

لقاء نيويورك الفرصة الأخيرة للوسطاء في الأزمة القطرية

● أسئلة صعبة في انتظار الشيخ تميم أبرزها تمويل جماعات متشددة ● التلويح بورقة الاستثمارات لن يجد صدًى في واشنطن



ورقة الاستثمارات تفشل في فك عزلة قطر

الإفراج عن صحفي فرنسي هدية تركيا لأمير قطر عشية زيارة باريس

واعتقل بورو الطالب في الإعلام في بروكسل في 26 يوليو على الحدود بين العراق وتركيا بعد العثور بحوزته على صور تظهره مع مقاتلين أكراد سوريين. ووضع قيد التوقيف في الأول من أغسطس. وأكد الدفاع أن هذه الصور تعود إلى تقرير أجري في 2013 حول ظروف حياة السكان السوريين. وكان القضاء التركي رفض مرتين طلبا بإطلاق سراح بورو البالغ 27 عاما والذي اعتاد العمل في مناطق النزاعات وعمل مع قناة "تي في 5 موند" و"أرتي" وموقع "سليت".

لتنظيمات متشددة مثل ما هو الشأن في ليبيا وسوريا واليمن، فضلا عن محاولاتها لتطويع ثورات الربيع العربي لخدمة جماعة الإخوان المسلمين.

قطر عبر مغازلة السعودية ومحاولة التفريق بينها وبين الإمارات، تحاول أن تدعمها ولو رمزيا للحصول على التأييد الفرنسي. لكن زيارة الشيخ تميم قوبلت بالاحتجاجات، والتهامات لقطر برعاية الإرهاب. وأعلن محامي بورو الإفراج عن موكله في وقت سابق على شبكات التواصل الاجتماعي، في أعقاب زيارة وزير الخارجية جان إيف لودريان إلى أنقرة الخميس. وعلق الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون على تويتر بأن هذا الإعلان "مصدر ارتياح كبير" بعدما طالب نظيره التركي رجب طيب أردوغان "بالإفراج عنه سريعا" في أغسطس.

خاصة ما تعلق بدعم بلاده للإرهاب وتقويض الجهود الدولية الساعية لضربه في منطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص، وهي المنطقة التي تلعب فيها قطر دور الراعي

■ أنقرة – أفرجت السلطات التركية الجمعة عن الصحفي الفرنسي لو بورو ثم تولت ترحيله إلى بلاده، التي من المقرر أن يصلها اليوم الأحد، بعد اعتقاله لأكثر من 50 يوما بتهمة الانتماء إلى "منظمة إرهابية مسلحة". وجاءت هذه الخطوة ساعات قبل زيارة أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني إلى باريس، ما اعتبره مراقبون بمثابة هدية من أنقرة للدوحة الساعية لكسب التأييد الفرنسي بوجه المقاطعة التي ترفضها عليها السعودية والإمارات ومصر والبحرين. وقال المتابعون إن تركيا، التي فشلت في أن تخترق المقاطعة المحكمة على حليفاتها

الاستثمارات التي رفعها في برلين وباريس لن يجد أي تأثير في واشنطن. ولققت المراجع إلى أن على أمير قطر أن يجيب عن الأسئلة الصعبة التي ستطرح عليه

ويرى متابعون لشؤون الخليج أن دول المقاطعة، التي تركت الوقت للوسطاء إقليميين أو دوليين بهدف اختبار نوايا قطر ومدى جديتها في الحوار، ستعتبر أن لقاء ترامب بالشيخ تميم فرصة أخيرة أمام الوساطات على اعتبار أن عواصم مختلفة وبينها واشنطن قد حاولت أكثر من مرة جلب الدوحة إلى طاولة الحوار لكنها فشلت خاصة في ظل الرئضية التي طبعت المواقف القطرية. ويعتقد المتابعون أن ترامب سيلجأ إلى الإمساك بملف الوساطة بيده بعد أن أفضل القطريون جهود أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، فضلا عن اتصال الرئيس الأميركي بقيادة دول خليجية وحظهم على كسر جمود الأزمة أفضله أمير قطر حين أجرى مكالمة هاتفية مع ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان لإعلان الرغبة في الحوار، لكن الإعلام القطري حرّف فحوى المكالمة وعمل على استثمارها للإيهام بأن السعودية في أزمة، وأنها هي التي تبحث عن تسريع الحل وليس قطر. ومن الواضح أن زيارة نيويورك لن تمرّ بسلام بالنسبة إلى الشيخ تميم، وأنه ربما يواجه باحتجاجات أكبر من تلك التي وجدها أمامه في برلين وباريس مطالبة قطر بوقف دعم الجماعات الإرهابية، فضلا عن أنها ستضعه وجها لوجه مع وسائل إعلام دولية وشخصيات أميركية تتهم الدوحة بالإرهاب، وتحت على ممارسة ضغوط عليها لفك ارتباطها بالجماعات المتشددة وبينها الإخوان المسلمون.

وتتوقع أوساط عربية في الولايات المتحدة أن تتجدد على هامش زيارة الشيخ تميم إلى نيويورك الدعوات إلى تسريع مناقشة وضعية جماعة الإخوان وتصنيفها كجماعة إرهابية في ظل دراسات غربية مختلفة خلصت إلى أن الجماعة مثلت وما تزال الحاضن الفكري والتربوي للتشدد، وأن ظاهرة الذئاب المنفردة التي تنفذ عمليات إرهابية في الغرب هي نتاج فكر الجماعة الذي يحض على اعتزال المجتمع الغربي ويدعو إلى تغيير قيمه ولو بالقوة.

وكان محتجون تجمعوا في ساحة تروكادرو وسط باريس للاحتجاج على زيارة أمير قطر إلى فرنسا. وحث المتظاهرون الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون على ممارسة الضغط على قطر لوقف تمويل المنظمات الإرهابية.

وقالت مراجع خليجية إن الشيخ تميم ليس له ما يعدد الولايات المتحدة به خلال زيارته إلى نيويورك، وإن التلويح بورقة

■ الرياض – قالت أوساط خليجية مطلّعة إن دول المقاطعة تنظر إلى لقاء نيويورك الثلاثاء بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب وأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني كونه الفرصة الأخيرة أمام الدوائر الأميركية التي تعتقد بإمكانية نجاح الوساطة مع قطر في الوصول إلى حل عبر الحوار، لافتة إلى أن هامش المناورة أمام الدوحة صار محدودا جدا.

وأشارت هذه الأوساط إلى أن الشيخ تميم لا يمكن أن يعلن في خطابه أمام الجمعية العامة، أو في لقائه بترامب، تمسّكه بالحوار مع السعودية والإمارات ومصر والبحرين، أو أنه يتبنّى الحرب على الإرهاب، ثم تعلن وكالة الأنباء الرسمية القطرية أو قناة الجزيرة، أن كلام الأمير تم تأويله بشكل خاطئ، أو تحريفه، فالتراجع هنا غير ممكن لأنه أمام أنظار العالم.

واعتبرت أن الرئيس الأميركي سيكون في وضع أقوى أمام لوبي وزارة الخارجية الموالي لقطر. ولم تستبعد أن يبادر ترامب في كلمته أمام الجمعية العامة إلى دعوة قطر لفك ارتباطها بالإرهاب، وأن توقف أسلوب الهروب إلى الأمام وتقبل الحوار مع جيرانها لإنهاء أزمة تجاوزت المئة يوم.

ويجد هذا التوقع مشروعيته في تصريحات نيكى هيلي سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة التي قالت إن دونالد ترامب سيهاجم الأعداء ويغني على الصداقة في أول كلمة يلقيها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، ما يعني أن كلمته لن تتضمن أي مجاملة في مختلف الملفات، وخاصة ملف قطر.

وسبق لهيلي أن اعتبرت أن الأزمة الخليجية تمثل فرصة لحث قطر على وقف دعم "مجموعات تسيير نحو القيام بنشاطات إرهابية لا نريد رؤيتها".

وسيلتقي ترامب يوم الثلاثاء مع الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر. وقال ترامب الأسبوع الماضي إنه مستعد للتوسط في أسوأ خلاف نشب منذ عشرات السنين بين قطر ودول عربية حليفة للولايات المتحدة.

وكان الرئيس الأميركي قد حذر في مكالمة هاتفية مع أمير قطر في الثامن من سبتمبر بأن وحدة الخليج ومكافحة الإرهاب شرطان لأي وساطة في الأزمة الخليجية الراهنة، وهو ما يعني أن واشنطن متمسكة بأن تفكك الدوحة علاقتها بالجماعات الإرهابية بمختلف مسمياتها، وأن تكف عن إدخال دول مثل إيران وتركيا في قضايا خلافية خليجية يفترض أن تحل داخل مجلس التعاون.

القضاء البلجيكي يثير غضب أنقرة بتبرئة حزب العمال الكردستاني من الإرهاب

● توقعات بمراجعة أوروبية واسعة لوضعية الحزب الكردي ● سياسة أردوغان تكسب تركيا المزيد من الأعداء

للمعتقلين بقدر استطاعتنا، لكن تركيا تصعب للأسف هذا الأمر في بعض الحالات". ولا يستبعد المتابعون أن تراجع الدول الأوروبية تصنيفها لعمليات حزب العمال الكردستاني مستقبلا أسوة ببلجيكا. وبدأ قادة العمال الكردستاني باللجوء لبلجيكا منذ 1990، ويعيش فيها العديد من رموز الحزب بينهم ما يسمّى بقادة المنظمة في أوروبا ومنهم رمزي قارطال وزبير أيدار. وتسمح بلجيكا لأنصار الحزب بحمل صور زعيم المنظمة عبدالله أوجلان في المظاهرات، وترخص لقياداته إجراء مظاهرات في بروكسل بمشاركة سياسيين بلجيكيين. وما يثير حنق الأتراك أن بلجيكا رفضت تصنيف جماعة فتح الله غولن كمنظمة إرهابية برغم مساعي أنقرة المتعددة، وعلى العكس تنظر بروكسل إلى الجماعة باعتدال. وتستمر المنظمة بأنشطتها تحت اسم "اتحاد الجمعيات الناشطة في بلجيكا" والذي يضم حوالي 60 جمعية.

بينها ألمانيا وهولندا، وزراء أتراكا من تنظيم لقاءات جماهيرية لترويج التعديلات الدستورية. ووصف أردوغان هذه التحركات بأنها "أفعال نازية"، وقال إن تركيا قد تعيد النظر في العلاقات مع الاتحاد الأوروبي بعد سنوات طويلة من سعيها للانضمام إليه.

ويقول مراقبون إن طموحات أردوغان السلطانية تدفعه للمجاهرة بكره أوروبا واعتبارها "أرض حرب" على منوال خطب السلاطين العثمانيين القدماء. وأعلنت ميركل السبب أنها تعتزم زيادة الضغط الاقتصادي على تركيا للإفراج عن ألمان معتقلين هناك. وقالت في تصريحات لصحيفة "باساور نويه بريسه" إنه "سيتمتع علينا الاستمرار في خفض تعاوننا الاقتصادي مع تركيا ومراجعة المشروعات".

وتدهورت العلاقات بين تركيا وأوروبا إثر اعتقال عدد من المواطنين الألمان في السجون التركية. وقالت "تقدم الرعاية القنصلية

وشنت تركيا هجوما على بلجيكا ووصفتها بـ"الحلقة الأضعف في الحرب على الإرهاب".

وقالت وزارة الخارجية التركية في بيان لها إن "هذا القرار هو مثال جديد على الدعم الذي يقدم إلى المجموعات الإرهابية التي تعرّض الأمن في تركيا للخطر".

واعبر متابعون للشان التركي أن أنقرة تدفع ضريبة سياسات أردوغان في تحدي أوروبا واستهداف زعاماتها بخطاب معاد تجاوز به التقاليد الدبلوماسية، والسعي لتحريض المواطنين من أصول تركية على دولهم خاصة في ألمانيا كردة فعل على رفض المستشارة أنجيلا ميركل الرضوخ لشروطه وبينها إجراء حملات انتخابية على أراضيها لفائدة الاستفتاء الذي تحول بفضل له إلى حاكم بصلاحيات غير محدودة.

وتدهورت العلاقات بين تركيا وأوروبا إلى مستوى متدن خلال حملة الاستفتاء عندما منعت دول بالاتحاد الأوروبي، من

بالبلاذ، وذلك بعد أن تقدمت كل من الدولة التركية والدعوي العام البلجيكي بطلب استئناف لقرار سابق حول القضية. وأكدت المحكمة عدم إمكانية وصف حزب العمال الكردستاني بالمنظمة الإرهابية في مخالفة لتصنيف كل من الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي. واعتبرت محكمة الاستئناف البلجيكية أن هناك "صراعا مسلحا" في تركيا وأن حزب العمال الكردستاني هو طرف فيه، "وعلى هذا الأساس لا يمكن اعتباره منظمة إرهابية"، مضيفة أن المؤسسات والجمعيات الكردية العاملة في بلجيكا لا يمكن أن تعامل في إطار قانون محاربة الإرهاب.

وجاء هذا القرار، بعد الاستماع في 9 مايو الماضي إلى إفادات بعض "القادة" الأكراد في البلاد، الذي رأى أن "حزب العمال هو طرف في صراع داخلي في تركيا، ولا يعمل على إرهاب السكان ولكنه يجارح من أجل حقوق الأكراد"، وفق نص القرار.

■ بروكسل – حسمت محكمة الاستئناف البلجيكية الجدل حول تصنيف حزب العمال الكردستاني، الذي تصنفه تركيا منظمة إرهابية، بأن رفضت تصنيف عملياته كاعمال إرهابية، وهي الخطوة التي أثارت غضب أنقرة وأثبتت أن سياسات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان القائمة على العدائية أكسبت بلاده المزيد من الأعداء في أوروبا.

وقضت محكمة الاستئناف في بلجيكا، بعدم ملاحقة 36 شخصا من حزب العمال الكردستاني بينهم قياديون ومؤسسات تابعة للمنظمة، بموجب قوانين مكافحة الإرهاب



الأكراد والمخاضان العراقي والإقليمي...

خير الله خير الله

ص5

رئيس الوزراء الجزائري يدافع عن خطته أمام البرلمان

انتقادات وتحذيرات من عواقب خيار التمويل غير التقليدي

يسعى رئيس الوزراء الجزائري أحمد أويحيى إلى تمرير برنامجه من خلال الحصول على ثقة المجلس الشعبي الوطني وهو الغرفة السفلى للبرلمان. وأشارت خطة الحكومة الجديدة جدلا واسعا في الشارع الجزائري إذ تضمنت إجراءات قاسية قال أويحيى إن الهدف منها التخفيف من تداعيات أزمة اقتصادية حادة تعيشها البلاد خلال السنوات الأخيرة.

صابر بليدي

❏ الجزائر - يقدم رئيس الوزراء الجزائري أحمد أويحيى، الأحد، برنامج حكومته أمام البرلمان في جلسة لنيل ثقة نواب المجلس الشعبي الوطني (الغرفة السفلى للبرلمان)، وسط جدل وانتقادات حادة للخيارات المؤلمة التي تستعد الحكومة لتنفيذها بداية من العام القادم بهدف مواجهة تداعيات الأزمة الاقتصادية وتجنب الاحتقان الاجتماعي. ويتمتع أويحيى بدعم ومساندة أغلبية أحزاب السلطة لكنه يواجه تحديا مزعجا يمثل في الأصوات المعارضة. وقدم أويحيى برنامج حكومته أمام نواب البرلمان بعد خلافته لرئيس الوزراء السابق عبد المجيد تبون، وسط جدل واسع. ودافع أويحيى عن خيارات وصفت بالمؤلمة أقرتها حكومته بدعوى مقاومة تداعيات الأزمة الاقتصادية والسعي للخروج من النفق الذي تتخبط فيه البلاد منذ صيف العام 2014. ويمثل خيار التمويل غير التقليدي العنوان الأبرز في برنامج حكومة أويحيى، إذ تم إقرار ذلك بهدف تفادي إفلاس الخزينة العمومية وتجنب السلطة لخيار المديونية الخارجية. وتصاعدت أصوات محذرة من مغبة السقوط في ما وقعت فيه دولة فنزويلا التي اعتمدت نفس الخيار مما أوصلها إلى الإفلاس الاقتصادي والانفجار الاجتماعي.

معارضون وخبراء اقتصاد يصفون خيار التمويل غير التقليدي بـ«المقامرة» التي تتبناها الحكومة على حساب الاقتصاد المحلي وعلى الاستقرار الاجتماعي، مشيرين إلى أنه نفس المصير الذي انتهت إليه التجربة الفنزويلية

ويتعامل معسكر السلطة بتفاؤل مع خيارات أويحيى. وامتدح عمار تو، الوزير السابق والقيادي في جبهة التحرير الوطني، خيار الحكومة كآلية داخلية لمعالجة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية عوض الذهاب إلى التمويل الخارجي والارتهان للبنوك والمؤسسات المالية العالمية وتكرار سيناريو حقبة التسعينات من القرن العشرين. وقال أويحيى خلال ندوة لحزب التجمع الوطني الديمقراطي إن «الأزمة المالية أصبحت خلفنا، بعد أن صادق اجتماع الوزراء على برنامج الحكومة ومشروع تعديل



رجل المهمة الصعبة

قانون القرض والنقد بشكل يسمح للبنك المركزي بطبع كتلة نقدية جديدة وإقراض الخزينة العمومية لتغطية العجز وتمويل صندوق الاستثمارات الحكومية“.

والتقى أويحيى، الأسبوع الماضي في مقر الحكومة، بقيادة الأحزاب الموالية للسلطة ورؤساء كتلها البرلمانية في خطوة الهدف منها الاستعداد لمواجهة نواب المعارضة أثناء عرض البرنامج الحكومي.

وهذه اللقاء إلى ترتيب الانسجام داخل المجلس الشعبي الوطني من أجل تزكية برنامج الحكومة من قبل أحزاب الأغلبية البرلمانية: جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي والحركة الشعبية الجزائرية وتجمع أمل الجزائر (تاج). وأكد مسؤولو الأحزاب الاربعة على تنسيق عمل النواب داخل البرلمان خلال مناقشة برنامج الحكومة.

ورأى مراقبون جزائريون، أن لقاء أويحيى وأحزاب المعارضة أن “الحكومة تقامر بالبلاد بانتهاجها الحلول السهلة على حساب الاقتصاد الوطني والاستقرار الاجتماعي“. وتابع “كان الأجدر بالحكومة إقرار توزيع عادل لأعباء الأزمة على فئات المجتمع واعتماد حلول ناجعة وفعالة“. وشدد على أن “حمس“ ستصوّت ضد برنامج الحكومة.

وتتقاسم جبهة القوى الاشتراكية والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية العلمانيين المعارضين نفس الطرح. وانتقد محسن بلعباس رئيس حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، الجمعة، “المجازفات الخطيرة التي تنتهجها الحكومة من أجل تثبيت أركان السلطة وتميرير الإستحقاقات القادمة ولو حساب الفئات الهشة في المجتمع“.

وحمل تكليف أحمد أويحيى برئاسة الحكومة في ظرف اقتصادي واجتماعي



القادم، إذا لم يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة“. ووصف معارضون وخبراء اقتصاد خيار التمويل غير التقليدي بـ“المقامرة“ التي تتبناها الحكومة على حساب الاقتصاد المحلي وعلى الاستقرار الاجتماعي، مشيرين إلى أنه نفس المصير الذي انتهت إليه التجربة الفنزويلية لأن “التمويل التقليدي لا يتواءم مع الظروف والمقومات الحقيقية للاقتصاد وللأزمة في الجزائر“.

وقال عبدالرحمن مبيتول الخير الاقتصادي والمسؤول الحكومي السابق إن “الذهاب لتوريط البنك المركزي في تمويل الدولة بدل المهام الأساسية له وطبع كميات إضافية من العملة المحلية لإقراض الخزينة العمومية ستكون له عواقب وخيمة على الاستقرار الاجتماعي بسبب تراجع القدرة الشرائية وتوسّع دائرة الفقر وانهايار العملة المحلية“.

وأكد ناصر حمدادوش النائب عن حركة مجتمع السلم المعارضة أن “الحكومة تقامر بالبلاد بانتهاجها الحلول السهلة على حساب الاقتصاد الوطني والاستقرار الاجتماعي“. وتابع “كان الأجدر بالحكومة إقرار توزيع عادل لأعباء الأزمة على فئات المجتمع واعتماد حلول ناجعة وفعالة“. وشدد على أن “حمس“ ستصوّت ضد برنامج الحكومة.

وتتقاسم جبهة القوى الاشتراكية والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية العلمانيين المعارضين نفس الطرح. وانتقد محسن بلعباس رئيس حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، الجمعة، “المجازفات الخطيرة التي تنتهجها الحكومة من أجل تثبيت أركان السلطة وتميرير الإستحقاقات القادمة ولو حساب الفئات الهشة في المجتمع“.

وحمل تكليف أحمد أويحيى برئاسة الحكومة في ظرف اقتصادي واجتماعي



حساس في الجزائر رسائل سلبية لدى الرأي العام وقطاع عريض من الطبقة السياسية، نظرا لاقتران شخصيته البراغماتية بالمراحل الحرجة التي عاشتها البلاد في حقبة التسعينات من القرن الماضي وبالقرارات والخيارات المؤلمة التي تكبدتها الجبهة الاجتماعية آنذاك.

وبقي أويحيى وفيا للسلطة منذ ظهوره للرأي العام في زروة الأزمة الأمنية والسياسية منتصف تسعينات القرن العشرين. وتداول على رئاسة الحكومة وعلى مناصب وزارية ومناصب عليا في الدولة في مناسبات عديدة. إذ يعتبر نفسه موظف دولة وحليف الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة ما دام في منصبه.

ولم تستبعد مصادر متابعة للشأن السياسي في الجزائر أن يكون تكليف أويحيى بمهمة جديدة ووضعه في مواجهة مباشرة مع الشارع بسبب سياساته الانتحارية وجراته في الذهاب إلى أبعد الحدود في خياراته الاقتصادية والاجتماعية المؤلمة، بهدف حرق أوراقه السياسية قبل عام ونصف من الاستحقاق الرئاسي القادم في 2019. والمح أويحيى، في وقت سابق، إلى أنه يطمح لخلافة بوتفليقة.

وتوقع متابعون أن يكون أويحيى بمثابة الشماعة”التي تستعمل من طرف السلطة، في حال بروز أي احتقان اجتماعي وركنه خارج الأضواء لإنقاذ النواة الصلبة للسلطة“. ويقوم مخطط عمل الحكومة الذي يهدف لتنفيذ برنامج الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، بحسب أويحيى، على “تعزيز استقرار البلاد وترسيخ ديمقراطية هادئة وتعزيز روابط التضامن الاجتماعي وحماية الفئات الاجتماعية الضعيفة وتعزيز نظام الحماية الاجتماعية والتقاعد“.

كافة الأنحاء، ووضع شروط استقبال طالبي اللجوء بما فيها استحقاقاتهم“. وفشل مشروع أعدته الحكومة الألمانية لتصنيف دول المغرب العربي دولا آمنة في اجتياز مجلس الولايات (بوندرسات) بسبب موقف حزب الخضر المعارض. ولم يحصل مشروع القانون على الأغلبية الضرورية لتمريره والتي تمثل 35 صوتا من إجمالي 69 صوتا في المجلس.

وباستثناء ولاية بادن- فورتمبرغ تساور الحكومات المحلية في الولايات التي يشارك فيها حزب الخضر وحزب اليسار مخاوف من مشروع القانون الذي وضعته الحكومة الاتحادية التي تضم التحالف المسيحي بزعامة المستشارة أنجيلا ميركل والحزب الاشتراكي الديمقراطي.

وسعت ألمانيا إلى تصنيف تونس والجزائر والمغرب على أنها دول منشأ أمنة لتسهيل إجراءات البت في طلبات اللجوء للمواطنين القادمين من تلك الدول.

كما يعترزم الحزب الديمقراطي الحرّ في ألمانيا إعادة ترتيب السياسة الألمانية إزاء المهاجرين في حالة مشاركته في الحكومة

عقب الانتخابات. وقدم رئيس الحزب كريستيان ليندner وزميله في الحزب يواخيم شتامب وزير الاندماج بولاية شمال الراين فيستفاليا، الاثنين في برلين، ورقة تتضمن المبادئ الأساسية لهذه السياسة.

المؤبد لمرسي في قضية التخابر مع قطر

❏ القاهرة - أصدرت محكمة النقض المصرية، السبت، حكما نهائيا على الرئيس السابق محمد مرسي بالسجن المؤبد في قضية اتهم فيها بالتخابر مع قطر عندما كان في الحكم. وتضمنت تفاصيل الاتهامات إفشاء أسرار عسكرية لقطر وطلب مليون دولار من ممثلين لها والعمل مع ضابط بالمخابرات القطرية لارتكاب أعمال تضرّ بمصر.

قالت مصادر قضائية إن محكمة النقض أصدرت، حكما نهائيا على مرسي بالسجن المؤبد في قضية التخابر مع قطر. وأصدرت محكمة جنايات القاهرة، العام الماضي، حكما بالسجن 40 عاما بحق مرسي في القضية. وقالت المصادر إن محكمة النقض قبلت طعنا أقامه مرسي على الحكم وعدلته إلى السجن المؤبد وهو 25 عاما. وينفذ مرسي، الذي حكم مصر لمدة عام، حكما نهائيا سابقا بالسجن 20 عاما في قضية قتل متظاهرين بمحيط القصر الرئاسي نهاية 2012 عندما كان رئيسا. وقالت المصادر إن محكمة النقض عدّلت أيضا حكما صدر على ثلاثة متهمين آخرين في نفس القضية من الإعدام والسجن 15 عاما إلى الإعدام. كما عدّلت الحكم على منهم آخر من السجن 40 عاما إلى السجن المؤبد وعلى منهم من السجن 30 عاما وغرامة عشرة آلاف دولار إلى السجن 15 عاما والغرامة نفسها. وأضافت أن المحكمة أدبت السجن المؤبد على أحمد عبدالعاطي الذي شغل منصب مدير مكتب رئيس الجمهورية خلال حكم مرسي. والمحكوم عليهم بالإعدام هم أحمد علي عفيفي وهو منتج أفلام وثائقية وأحمد إسماعيل ثابت وهو معيد جامعي ومحمد عادل كبلاي ويعمل مضيفا جويا.

وأعلن الجيش عزل مرسي، في منتصف 2013، بعد احتجاجات حاشدة على حكمه. وتلا ذلك فض اعتصامين مؤبدين لمرسي في القاهرة والجيزة ومقتل مئات المعتصمين والقاء القبض على أغلب قادة جماعة الإخوان المسلمين والآلاف من أعضائها ومؤيديها وإحالتهم إلى المحاكمة.

وقال المصدر إن محكمة النقض أمرت بإحالة أوراق القضية مجددا إلى النائب العام “لانتخاذ اللازم قانونا نحو التحقيق والتصرف فيما نسب فيها إلى رئيس شبةة قنوات الجزيرة القطرية من أفعال تنطوي على جرائم جنائية مؤتمة قانونا بقصد الإضرار بمصلحة البلاد“.

وأحالت نيابة أمن الدولة العليا مرسي والمتهمين الآخرين إلى المحاكمة في 2014 بتهمة إفشاء أسرار خاصة بأمن البلاد إلى قطر والتخابر معها وقبادة جماعة أسست على خلاف أحكام القانون، في إشارة إلى جماعة الإخوان المسلمين، والانضمام إليها. ودعمت قطر حكم مرسي، إلى أن عزل. وبعد عزله فترت علاقاتها مع مصر وسط اتهامات مصرية لها بمواصلة دعم الإخوان ليعودوا بمصلحة البلاد“.

وعقدت محكمة الجنايات عددا من جلساتها سراّ وأدلى الفريق محمود حجازي رئيس أركان حرب القوات المسلحة بشهادته في إحداها.

وقطعت مصر والسعودية والإمارات والبحرين العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع قطر في الخامس من يونيو الماضي بتهمة إياها بتمويل الإرهاب والتقرب من إيران.

وحوكم في قضية التخابر مع قطر 11 متهما بينهم أربعة غايبا، منهم ثلاثة صدر بحقهم حكم بالإعدام وعوقبت متهمه بالسجن.

ميركل تعد بمقترح جديد لإعادة مهاجري المغرب العربي إلى أوطانهم

❏ برلين - أعلنت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل عزم تحالفها المسيحي إعادة المحاولة لتصنيف دول المغرب وتونس والجزائر كدول منشأ آمنة، وذلك حال فوزه في الانتخابات التشريعية المقررة في 24 من سبتمبر الجاري.

وقالت ميركل، في تصريحات لصحيفة “باساور نويه بريسه“ الألمانية الصادرة السبت، إن “هذا الأمر سيسهل للغاية إعادة المهاجرين المرفوضين إلى هناك“.

وذكرت ميركل أنه تم بالفعل إحراز تحسن كبير مع دول أخرى في إعادة المهاجرين المرفوضين. وقالت “وأيضا أحرزت المحادثات مع الدول الواقعة في شمال أفريقيا تقدما كبيرا“. مشيرة إلى أن تونس مثال جيد على ذلك وأضافت “لكن لا يزال هناك المزيد الذي يتعين القيام به“.

وفي شهر مارس الماضي، وقعت تونس وألمانيا اتفاقية جديدة تقضي بترحيل 1500 تونسي مقيم بألمانيا بطريقة غير شرعية، خلال زيارة أدتها ميركل إلى تونس.

وأكد الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي أنه تم توقيع الاتفاقية بين البلدين لإيجاد حل للمعنيين بالعودة من ألمانيا شبيه باتفاق آخر تم توقيعه مع إيطاليا في العام 2012.

وأكد السبسي أن تونس من الدول التي تتحمل مسؤوليتها وتحترم اتفاقياتها،

مشددا على أن الاتفاقية مع ألمانيا لا تمس بسيادة الدولة التونسية.

وقالت ميركل إن ألمانيا مهتمة بإعادة التونسيين الذين رفضت طلبات لجوئهم وعددهم 1500 تونسي سواء عن طريق المغادرة الطوعية أو عبر الإجراءات الإجبارية. وأشارت إلى أن المفاوضات بين تونس وألمانيا حول ملف الهجرة كانت “إيجابية وستكون لها نتائج إيجابية أيضا للجانبين“.



البحث عن سبل

القوات العراقية تتقدم لتحقيق انتصارات ميدانية جديدة ضد داعش

الجيش يستعد لتحرير عكاشات والحويجة من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية



جنود القوات العراقية في منطقة عكاشات، بالقرب من الحدود مع سوريا، خلال عملية تحرير المنطقة من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية.

وأشار المرصد إلى أن هناك عملية هروب مستمرة من القضاء. وقال في بيانه إلى أن “سكان القضاء فرّوا نتيجة ممارسات وانتهاكات يرتكبها عناصر داعش بحقهم، بالإضافة إلى تعرضهم لقصف من قبل طيران التحالف الدولي بسبب وجود مقرات التنظيم داخل الأحياء السكنية”.

وأفادت مصادر أمنية ومحلية أن عددا من قادة داعش وعائلاتهم فروا خارج الحويجة ما تسبب في استنفار ما تبقى من عناصر للتنظيم لمواجهة القوات العراقية حال اندلاع المواجهات.

وأكد قائد عسكري ميداني أن “المواجهة في الحويجة ستكون أقل حدة من المعارك السابقة بسبب استنزاف قدرات التنظيم القتالية وهروب أغلب قادته من ساحة القتال”.

وكان رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي قد أعلن في وقت سابق “نهاية دولة داعش” عندما استولت القوات العراقية على أطلال مسجد النوري بمحافظة الموصل والذي أعلن منه أبو بكر البغدادي، زعيم التنظيم، الخلافة قبل ثلاثة أعوام.

وقال المتحدث باسم الجيش الكندي ألكسندر كاديوكس في بيان له إن عناصر القوات الخاصة الكندية وعددهم 200 جندي سوف يوفرون لقوات الأمن العراقية المشورة والمساعدات في محيط الحويجة، مضيفا أن أفراد القوات المسلحة الكندية يقدمون المشورة للشركاء حول كيفية تأمين أفضل وضع لهم ومنع الهجمات المضادة من تنظيم الدولة.

وأكد مراقبون أن تطورات الأوضاع الميدانية في العراق تشير إلى أن النصر في الحويجة سيكون محوريا في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، حيث أنه لا يسيطر إلا على بضعة جيوب صغيرة من الأراضي العراقية على طول الحدود السورية.

وتعدّ الحويجة والبلدات التابعة لها مثل الزاب والرباض، التي يسيطر عليها داعش منذ عام 2014، من المناطق القليلة المتبقية تحت سيطرة التنظيم شمالي العراق.

وأكد المرصد العراقي لحقوق الإنسان، في بيان أصدره، نزوح أكثر من 100 ألف مدني من قضاء الحويجة بين أبريل 2016 وسبتمبر 2017.

المناطق الحدودية في خطوة يائسة لإعادة ترميم صفوفه.

وتأتي عملية تحرير الحويجة بعد إعلان القوات الأمنية والعسكرية العراقية تحرير قضاء تلعفر ليكتمل بذلك تحرير نينوى من سيطرة داعش بالكامل.

وأفادت خلية الإعلام الحربي التابعة لقيادة العمليات المشتركة أن طائرات سلاح الجو العراقي ألقت بملايين المنشورات التحذيرية للمدنيين بالابتعاد عن أماكن تجمعات تنظيم داعش في الحويجة استعدادا لاحتحامها.

وأضافت الخلية، على صفحتها في موقع فيسبوك، أن “رتل مفارز العمليات النفسية الميدانية بعد إكمال مهامه في عملية ‘قادمون يا تلعفر’ وتحقيق النصر الكامل هناك بتوجه إلى قاطع الحويجة ليكون أول طلائع القوات التي تتحرك هناك”. وأعلنت خلية الإعلام إطلاق تسمية “قادمون يا حويجة” على عملية التحرير.

وأعلن الجيش الكندي الذي يقدم المساعدة للقوات العراقية في تأمين الموصل أن قواته الخاصة تسعد للهجوم على مدينة الحويجة.

يواصل الجيش العراقي عملياته الميدانية التي تهدف إلى طرد تنظيم الدولة الإسلامية من المناطق التي يسيطر عليها. والسبت، أعلنت القوات العراقية بدء عمليات لتحرير منطقة عكاشات الغنية بالغاز الطبيعي الواقعة على الحدود مع سوريا، كما يستعد الجيش لتحرير منطقة الحويجة شمالي العراق.

ولم يعد التنظيم المتطرف يسيطر حاليا إلا على منطقتين في العراق هما الحويجة الواقعة على بعد 300 كيلومتر شمال بغداد، وثلاث مدن في الصحراء على الحدود مع سوريا هي القائم وعنه وراوه، حيث يتواجد “أكثر من 1500 جهادي” بحسب قائد عسكري عراقي.

وتقع منطقة عكاشات عند مفترق الطريق بين شمال غرب الرطبة وجنوب شرق القائم، أي 310 كيلومترات غرب الرمادي التي استولى عليها التنظيم في مطلع عام 2014. وتضم عكاشات مخازن ومعسكرات للتدريب وورشاً لصنع العبوات الناسفة ومركزاً للقيادة والتحكم وخنادق لعناصر التنظيم وهو يستغلها للتواصل مع عناصره داخل سوريا.

وتأتي عملية تحرير منطقة عكاشات بعد الضربة القاصمة التي تلقاها التنظيم المتطرف في محافظة الموصل “مقر الخلافة” المزعوم، والذي يحاول نقل مركز الإنشراف على عملياته بالقرب من الحدود السورية في خطوة يائسة لنجاوز هزيمة الموصل.

والقت طائرات الجيش العراقي عشية انطلاق عملية التحرير آلاف المنشورات على مناطق عكاشات وعنة وراوة والقائم غرب الأنبار، أبلغت فيها الأهالي بالعملية الوشيكة وتضمنت توجيهات لهم.

وطالبت المنشورات عناصر داعش بـ”تسليم أنفسهم والخضوع لمحاكمة عادلة أو الموت بنيران القوات المسلحة”.

وقال قائم قام قضاء الرطبة عماد مشعل إن “منطقة عكاشات تعتبر من المناطق المهمة لداعش إذ كان يستخدمها منطلقا لهجمات باتجاه المدينة وبتجاه القطع العسكرية المحيطة بالرطبة على الخط الدولي السريع”. وأكد مشعل أن “تحرير المنطقة سوف يساهم في الحد من تلك الهجمات الإرهابية ضد المدنيين والأجهزة الأمنية بالرطبة”.

وبدأت عملية تحرير منطقة عكاشات غربي العراق تزامنا مع انطلاق القوات العراقية في تحرير منطقة الحويجة شمالا، وهو ما يشير إلى تخطيط تنظيم داعش وتراجعه نحو المناطق الحدودية التي تعتبر آخر ملاذ له قبل القضاء عليه نهائيا.

وبخسارة تنظيم داعش لأهم معاقله في محافظة الموصل بعد تحريرها من قبل القوات العراقية المشتركة، لم يبق للتنظيم سوى الانكماش على نفسه والتراجع نحو

العراق – أعلنت القوات العراقية، السبت، أنها بدأت هجوما لطرد تنظيم الدولة الإسلامية من منطقة على الحدود مع سوريا تضم البعض من آخر البلدات التي يسيطر عليها التنظيم في البلاد.

وقال بيانان عسكريان إن الهجوم في منطقة عكاشات، الغنية بالغاز الطبيعي، يهدف إلى فتح الطريق أمام السيطرة على بلدات واقعة تحت سيطرة المتشددين في نهر الفرات بما في ذلك منطقة القائم الحدودية. وقال قائد العمليات المشتركة للجيش العراقي، الفريق الركن عبدالأمير يارالله، إن قوات الجيش وقوات الحشد الشعبي وقوات الحدود شرعت في عملية واسعة لتحرير منطقة عكاشات التابعة لمحافظة الأنبار من سيطرة تنظيم داعش.

وقال أحمد الأسدي المتحدث باسم قوات الحشد الشعبي المشاركة في عملية تحرير عكاشات إن “العملية رد سريع ومباغت على العملية الإرهابية التي استهدفت الأبرياء من أهلنا في الناصرية” في إشارة إلى الهجوم الدامي الذي نفذه تنظيم داعش على مطعم وحاجز تفتيش الخميس وأسفر عن مقتل 84 وإصابة نحو مئة آخرين بجروح.

والهجوم الذي تم بالأسلحة الرشاشة قبل تفجير سيارة مفخخة، وقع على طريق يسلكها عادة زوار إيرانيون في وجهتهم إلى العبات المقدسة لدى الشيعة في النجف وكربلاء.

ويأتي الهجوم بعدما وجّه العراق ضربة قوية للتنظيم المتطرف من خلال استعادة السيطرة على كامل محافظة نينوى في شمال البلاد، بعد ثلاث سنوات من حكم الجهاديين. فبعد إعلان تحرير الموصل في العاشر من يوليو الماضي، مُني تنظيم الدولة الإسلامية بهزيمة قاسية أخرى بطرده من مدينة تلعفر الشمالية نهاية أغسطس، إضافة إلى خسارته الآلاف من مقاتليه.

قائد عسكري ميداني يؤكد أن المواجهة في الحويجة ستكون أقل حدة من المعارك السابقة بسبب استنزاف القدرات القتالية لتنظيم الدولة الإسلامية وهروب أغلب قادته

هل تتخلى واشنطن عن قوات سوريا الديمقراطية في مواجهة روسيا

ضعيف باعتبار أنها تعتمد أساسا على دعم واشنطن.

وتمّ طرح فرضية انسحاب الولايات المتحدة من سوريا بعد أن عزّزت القوات الروسية حضورها دعما لنظام الأسد.

وأعلنت قوات سوريا الديمقراطية في بيان “في الساعة الثالثة والنصف من صباح السبت تعرضت قواتنا في شرق الفرات لهجوم من جانب الطيران الروسي وقوات النظام السوري استهدفت وحداتنا في المنطقة الصناعية” في ريف دير الزور الشرقي. وأسفر القصف، وفق البيان، عن “إصابة ستة من مقاتلينا بجروح مختلفة”.

وقالت قوات سوريا الديمقراطية إنه في وقت تحقق “انتصارات عظيمة ضد داعش في الرقة ودير الزور ومع اقتراب الإرهاب من نهايته المحتومة تحاول البعض من الأطراف خلق العراقيل أمام تقدم قواتنا”.

وصرحت بفيئة شعبان مستشارة الرئيس السوري بشار الأسد، الجمعة، أن الحكومة السورية ستقاتل أيّ قوة بما في ذلك قوات

الروس في المعارك الجارية ضد الجهاديين في شرق سوريا.

واتفق التحالف الدولي وروسيا على إنشاء خط فض اشتباك يمتد من محافظة الرقة على طول نهر الفرات باتجاه محافظة دير الزور المحاذية لضمان عدم حصول أيّ مواجهات بين الطرفين اللذين يتقدمان ضد الجهاديين. وتزدحم الأجواء السورية بالطائرات الحربية التي تدعم الحملات العسكرية الميدانية، من طائرات التحالف الدولي إلى تلك الروسية والسورية.

ونادرا ما تحصل حوادث بين قوات سوريا الديمقراطية والجيش السوري، إلا أنه في يونيو أسقط التحالف الدولي في ريف الرقة (شمال) الجنوبي مقاتلة سورية اتهمها بإلقاء قنابل قرب مواقع لقوات سوريا الديمقراطية.

وتدور حاليا اشتباكات بين قوات سوريا الديمقراطية ومقاتلي التنظيم المتطرف في محيط المنطقة الصناعية التي تبعد نحو سبعة كيلومترات عن الضفة الشرقية لنهر الفرات مقابل مدينة دير الزور. ويقسم نهر الفرات محافظة دير الزور إلى قسمين وتقع المدينة مركز المحافظة على ضفته الغربية.

ويسعى الجيش السوري بدوره إلى استعادة السيطرة على كامل مدينة دير الزور بعدما تمكّن من كسر حصار فرضه الجهاديون نحو ثلاث سنوات على أحياء تسيطر عليها القوات الحكومية.

وعلى وقع تقدم قوات سوريا الديمقراطية من جهة والجيش السوري من جهة ثانية تراجعت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية إلى ما يزيد عن نصف محافظة دير الزور الغنية بالنفط والحدودية مع العراق بعدما كان يسيطر عليها بالكامل في العام 2014.

وفي حال خسر التنظيم المتطرف كامل محافظة دير الزور، يتراجع وجوده في سوريا بشكل كبير بحيث لا يعود يسيطر سوى على البعض من الجيوب في وسط وجنوب البلاد. وخسر داعش الجزء الأكبر من مدينة الرقة معقله الأبرز في سوريا أمام تقدم قوات سوريا الديمقراطية المستمر فيها.

تدعمها الولايات المتحدة وتقاتل أيضا تنظيم الدولة الإسلامية من أجل استعادة السيطرة على كامل البلاد.

وتعهد الأسد من قبل باستعادة السيطرة على سوريا بأكملها. وتسيطر الحكومة على المراكز الحضرية الرئيسية في غرب البلاد واستعادت أغلب المناطق الصحراوية في الشرق من أيدي الدولة الإسلامية في الأشهر الماضية.

وقالت شعبان، في مقابلة مع تلفزيون المنار التابع لجماعة حزب الله اللبنانية التي تدعم نظام الأسد، “سواء كانت قوات سوريا الديمقراطية أو داعش أو أيّ قوة أجنبية غير شرعية موجودة في البلد تدعم هؤلاء فنحن سوف نناضل ونعمل ضد هؤلاء إلى أن نتحرر أرضنا كاملة من أيّ معتد”.

وأضافت “قوات سوريا الديمقراطية أو محاولاتها أن تسيطر علىّ أراض في الأيام الأخيرة لاحظنا أنها حلت محل داعش في كثير من الأماكن بدون أيّ قتال” في اتهام لهم على ما يبدو بالتواطؤ مع المتشددين.

وقالت إن قوات سوريا الديمقراطية تحاول السيطرة علىّ مناطق تضم حقولا نفطية. وأضافت أنها لن تتمكن من نيل ما تريده. وأفادت أيضا بأن خططا لما وصفته بـ”تقسيم” سوريا “فشلت” دون أن تفصح عن المزيد.

وسيطرت وحدات حماية الشعب الكردية السورية التي تهيمن علىّ قوات سوريا الديمقراطية لسنوات علىّ مناطق واسعة من شمال شرق سوريا.

ويزيد تقدم قوات سوريا الديمقراطية ضد الدولة الإسلامية في معقلها في الرقة وتقدمها في هجوم جديد في دير الزور من مساحة الأراضي التي تسيطر عليها.

وأكدت قوات سوريا الديمقراطية، إثر إعلانها بدء حملة “عاصفة الجزيرة” في شرق الفرات في التاسع من سبتمبر، عدم وجود أيّ تنسيق مع الجيش السوري وحليفته روسيا. كما شدد التحالف الدولي وقتها على أهمية احترام خط فض الاشتباك بينه وبين

الحرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم

مختار الدبابي

كرم نعمة

تصدر عن

Al–Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 – 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

الاستفتاء الكردي: إقليم قوي أم دولة منفصلة ضعيفة؟

وافق برلمان إقليم كردستان العراق على إجراء استفتاء على استقلال الإقليم يوم 25 سبتمبر 2017 متجاهلا معارضة العراق وإيران وتركيا وقلق واشنطن ودول غربية من احتمال أن يفجر هذا الإجراء صراعات جديدة في المنطقة. وكان قرار البرلمان الكردي، في الجلسة التي انعقدت والشكوك حول قانونيتها وهي الأولى له منذ عامين، متوقعا؛ فالوقت لم يحن بعد لتأجيل الاستفتاء أو إلغائه، لأنه لم يحقق بعد الغايات الرئيسية التي أطلق استفتاء الانفصال من أجلها: فمسألة كركوك لم تحسم بعد شأنها شتان الأراضي المتنازع عليها مع الحكومة المركزية في بغداد. كما أن التصويت سيمنح المفاوضين الأكراد مساحة أكبر لإعادة تقييم العلاقات مع بغداد.

مصير الأكراد ليس على حساب سنة العراق



لما منذ أواخر صيف عام 2014 وعلى خلفية انسحاب الجيش العراقي من الموصل والبشمركة الكردية تسيطر عمليا على محافظة كركوك الغنية بالنفط. الجيش العراقي لم يستطع حماية الموصل وهرب أمام تقدم داعش بينما الأكراد استطاعوا حماية كركوك أمام هجمات داعش المتكررة.

القيادة الكردية وعلى رأسها رئيس إقليم كردستان مسعود البارزاني تدعوا إلى استفتاء يوم 25 سبتمبر الجاري حول استقلال كردستان. البارزاني صرح بأن الاستفتاء لا يعني الانفصال مباشرة، ولكنه سيكشف وجهة نظر الشعب الكردي وسيكون ورقة قانونية مفيدة في المستقبل تدعم حق تقرير المصير.

العرب كانوا يدعمون الأكراد في الماضي كورقة مقلقة للأتراك وإيران يمكن استخدامها، غير أنهم اليوم يرون أن هذا الدعم لا يمكن أن يصل إلى درجة تقسيم دولة عربية ذات سيادة مثل العراق. العرب يرون أن المشكلة في العراق ما زالت طائفية وخروج الأكراد سيحول السنة إلى أقلية في البرلمان العراقي ويحدث خللا في التوازن الطائفي الحالي. فالأكراد والعرب السنة يشكلون نصف الوزن السني مقابل الشيعية حاليا.

مسعود البارزاني في زيارته الأخيرة إلى كركوك أوضح بأنه يريد تماسا بأن كركوك خليط من الأكراد والعرب والأتراك والمسيحيين وأنه سيدافع عن حقوق الأقليات في الإقليم بنفس القوة التي يدافع فيها عن حقوق الأكراد عموما.

رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي يرى أن الاستفتاء الكردي غير دستوري ولا يمكن التهاون مع قضية تمس وحدة العراق كما أن استفتاء من هذا النوع لا يمكن أن يتم دون التشاور وموافقة العاصمة بغداد. البرلمان العراقي أصدر قرارا برفض الاستفتاء وقّع عليه 173 برلمانيا من أصل 204 الإصر الذي أغضب النواب الأكراد وانشعبوا من القاعة ورد البرلمان الكردي بتبني مشروع الاستفتاء. وهناك كلام عن قرارات قوية يطرد محافظة كركوك والمليشيات الشيعية على حدود المحافظة الغنية بالنفط في انتظار إشارة الخرف باتجاه مركز المدينة. الجنرال الإيراني قاسم سليماني نفسه توقع أن الأكراد في حال عدم التراجع عن هذا الاستفتاء، العرب يقولون إن سكان الحويجة هم حوالي نصف مليون مواطن عرسي بمثابة ثلث سكان محافظة كركوك ما زالوا تحت نفوذ داعش والأكراد يعرفون تحريرها قبل إجراء الاستفتاء الكردي. والسلطة الكردية منعت العرب من حق تسجيل الغار باسماء عربية، وتقوم بهدم البيوت العربية بحجة النجاون بينما تحرق مجتمعات سكانية كردية في حالة تجاوز قانوني بكركوك. ويرى العرب بأن الاستفتاء في كركوك يجب أن يكون بالحوار والتراضي وتقوم به جهة محايدة وليس السلطة الكردية.

الأمم المتحدة في العراق أعلنت أنها لن تتدخل في هذا الموضوع ولن تتعاون فيه. كذلك السفير الأميركي في بغداد دوجلاس سيليمان، أبلغ الساسة الأكراد بأن "تأجيل الاستفتاء، من دون تحديد موعد آخر، يضمن العرب كانوا يدعمون الأكراد في الماضي كورقة مقلقة للأتراك وإيران يمكن استخدامها، غير أنهم اليوم يرون أن هذا الدعم لا يمكن أن يصل إلى درجة تقسيم دولة عربية ذات سيادة مثل العراق.. وإذا زج السنة بأنفسهم في موضوع الاستفتاء الكردي وهاجموا القضية الكردية بقسوة فإنهم يجازفون

سبق أن خاض الأكراد تجربة مماثلة في يناير 2005 عبر استفتاء غير رسمي للاختيار بين إعلان الاستقلال والبقاء ضمن العراق. لم تعكس نتائج التصويت رغبة الأكراد في الانفصال فعليا، إلا أن استفتاء 2005 أعطى الأكراد قوة استخدموها لتأمين حقوق وصلاحيات أكثر تم تنصيبها في الدستور العراقي، الذي تم الاستفتاء بخصوصه في 15 أكتوبر 2005، ودخل حيز التنفيذ في عام 2006. وأعلن دستور 2005 إقليم كردستان العراق ككيان اتحادي ضمن العراق، وجعل اللغة الكردية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية.

لذلك، وفي حين أن التصويت على الاستفتاء أمر لا تراجع عنه، فإنه لن يؤدي إلى إعلان الانفصال والاستقلال التام. ويدرك الأكراد أن وضعهم

وضع المنطقة في هذه المرحلة لا يسمح بظهور دولة جديدة. لكن هم يدركون أيضا أن عليهم أن يستغلوا هذا الوضع لتحقيق أكبر قدر من المكاسب والاستفادة من فرص قد لا تتكرر: وإن كان حلم الدولة الكردية سيقين قائما فإن الأفضل اليوم هو إقليم قوي وشبه مستقل على دولة مستقلة ضعيفة، وللأكراد في تجربة جنوب السودان خير مثال. لكن وبينما يشكل الاستفتاء، فرصة للأكراد، فإنه أيضا اختبار للعراقيين والعرب أساسا، فإذا كان موقف تركيا وإيران المعادي للاستفتاء له مبرراته، فإن موقف بعض الجهات العربية الراضل للاستفتاء من باب الحرب ضد إيران والموقف السلبي من تركيا، أكثر منه حرصا على عدم تفكك العراق.

مصرير الأكراد ليس على حساب سنة العراق



الأكراد سيخلطون عن كركوك في حالة التقسيم الفيدرالي، إضافة إلى أن سنة العراق جماعات متناحرة ومتحاسدة لا توجد قيادة توحيدها كما في حالة الأكراد. لا يمكن أن تكون المدن السنينة قد دُمُرَتْ بنسبة 80 بالمئة في حرب أهلية والنازحون يصلون إقليم كردستان ثم تكتب تحقيقات سياسية تقول إن الأكراد لا مستقبل لهم. لقد أضع سنة العراق وقتا طويلا بالجهاد والجنة ومقاومة الأميركيين، بينما الأكراد كانوا يبنون علاقات طيبة مع الأميركيان ويكسبون ثقتهم. السنة العراقي بحاجة إلى عطف كل من الشيعية والأكراد وعليهم عدم التذاني أو تقديم التحليلات الكيسنجيرية للأكراد. فلا يرمح صالح بحاجة إلى عبقريتهم ولا هوشييار زيباري تستوقف رؤيتهم الدولية، ولا محمود عثمان سيدون إفتارهم الاستراتيجية في فكرته. على سنة العراق الانتباه إلى أن الشيعة قد ثاروا منهم بسبب النظام السابق باقرى، رئيس هيئة الأركان الإيرانية، ففتح ملفا مربعة واتهام سنة العراق بالضلوع فيها،

حصار إيران تركي لكردستان

لا نستطيع عزل الحدث العراقي عن الإقليمي فقد استقبلت تركيا لأول مرة منتصف الشهر الماضي الجنرال محمد باقرى، رئيس هيئة الأركان الإيرانية، مصطحبا معه وفدا عسكريا رفيعا وقد التقى بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان وكذلك وزير الدفاع التركي، محور تلك المناقشات كان الأمن القومي للبلدين والتهديد الكردي في المنطقة. اعتقد بأنهما قد اتفقا على حصار كردستان العراق والقضاء على أسطوليتها انسجام كامل بين التي استمرت منذ عام 1991 لما تمثّلت هذه التجربة من خطر وأهميتها للأكراد المنطقة في تغذية طموحهم وحلمهم القومي.

بعد مقاطعة قطر وتطويق الإسلام السياسي والقضاء على أطماع تركيا وإيران في المنطقة العربية فإننا لا بد أن نتوقع ردا من دولتين كبيرتين بحجم تركيا وإيران. اعتقد بأن الررد هو القضاء على أحلام الأكراد. كل من تركيا وإيران يعتبرن إقليم كردستان العراق تهديدا لأمنه القومي ووحدة الوطنيه.

على سنة العراق الحذر في صراع من هذا النوع فلا تستطيع أن تطالب بإقليم سني نظاميه وبحاجة إلى عطف الطرفين؛ الشيعية والأكراد. شيعية العراق عموما بحاجة إلى حرب كبيرة خصوصا بعد أن يقاسموا بغداد أو يمنحوا سماءراء، ولا



لا في منطقة كل ما فيها يتغير، بما في ذلك خرائط الدول ومواقعها على خارطة التوازنات العالمية. مثل العلاقة المستقبلية بين تركيا وحلف شمال الأطلسي، يبدو أكثر من طبيعي أن يبحث الأكراد عن مستقبل مختلف لهم. في ظل هذه المعطيات، التي في مقدمتها الزلزال العراقي المستمر، يأتي الاستفتاء المقرر في الخامس والعشرين من أيلول-سبتمبر الجاري، وهو حدث إقليمي أقل ما يمكن أن يوصف به أنه ذو أهمية وطابع تاريخيين.

في النهاية من يستطيع تجاهل أن العراق في العام 2017 لم يعد قادرا على أن يحافظ على وحدة أراضيهِ، من يستطيع تجاهل أن سوريا صارت مناطق نفوذ لخمس قوى عالمية وإقليمية هي أمريكا وروسيا وإيران وتركيا وإسرائيل وأن مستقبليا في مهت الريح.

لم يعد هناك شيء اسمه وحدة العراق بعد خلبية تحول الحكم في بغداد إلى حكم مذهبي بدعم أمريكي وإيراني في آن. ففي مؤتمر المعارضة العراقية الذي انعقد في لندن في كانون الأول-ديسمبر 2002، برعاية أمريكية-إيرانية، صدر بيان تحدث عن "الأكثريّة الشيعية في العراق" وعن أن العراق سيكون دولة "فيدرالية".

العاملان الإقليمي والداخلي يدفعان الأكراد إلى الاستفتاء الذي لا يعني بالضرورة إعلان الاستقلال فوراً، كما لا يعني أن الطريق أمامهم سيكون سهلاً، خصوصا في ظل مشكلة ضخمة اسمها كركوك

كانت "الفيدرالية" كلمة السرّ التي اقنعت الأكراد بحضور مؤتمر لندن، كانت عبارة "الأكثريّة الشيعية" التي جعلت إيران ترى عن الولايات المتحدة، أي مع منتصف الشهر الماضي الجنرال محمد باقرى، رئيس هيئة الأركان الإيرانية، ففتح ملفا مربعة واتهام سنة العراق بالضلوع فيها،

الأكراد سيخلطون عن كركوك في حالة التقسيم الفيدرالي، إضافة إلى أن سنة العراق جماعات متناحرة ومتحاسدة لا توجد قيادة توحيدها كما في حالة الأكراد. لا يمكن أن تكون المدن السنينة قد دُمُرَتْ بنسبة 80 بالمئة في حرب أهلية والنازحون يصلون إقليم كردستان ثم تكتب تحقيقات سياسية تقول إن الأكراد لا مستقبل لهم. لقد أضع سنة العراق وقتا طويلا بالجهاد والجنة ومقاومة الأميركيين، بينما الأكراد كانوا يبنون علاقات طيبة مع الأميركيان ويكسبون ثقتهم. السنة العراقي بحاجة إلى عطف كل من الشيعية والأكراد وعليهم عدم التذاني أو تقديم التحليلات الكيسنجيرية للأكراد. فلا يرمح صالح بحاجة إلى عبقريتهم ولا هوشييار زيباري تستوقف رؤيتهم الدولية، ولا محمود عثمان سيدون إفتارهم الاستراتيجية في فكرته. على سنة العراق الانتباه إلى أن الشيعة قد ثاروا منهم بسبب النظام السابق باقرى، رئيس هيئة الأركان الإيرانية، ففتح ملفا مربعة واتهام سنة العراق بالضلوع فيها،

الأكراد سيخلطون عن كركوك في حالة التقسيم الفيدرالي، إضافة إلى أن سنة العراق جماعات متناحرة ومتحاسدة لا توجد قيادة توحيدها كما في حالة الأكراد. لا يمكن أن تكون المدن السنينة قد دُمُرَتْ بنسبة 80 بالمئة في حرب أهلية والنازحون يصلون إقليم كردستان ثم تكتب تحقيقات سياسية تقول إن الأكراد لا مستقبل لهم. لقد أضع سنة العراق وقتا طويلا بالجهاد والجنة ومقاومة الأميركيين، بينما الأكراد كانوا يبنون علاقات طيبة مع الأميركيان ويكسبون ثقتهم. السنة العراقي بحاجة إلى عطف كل من الشيعية والأكراد وعليهم عدم التذاني أو تقديم التحليلات الكيسنجيرية للأكراد. فلا يرمح صالح بحاجة إلى عبقريتهم ولا هوشييار زيباري تستوقف رؤيتهم الدولية، ولا محمود عثمان سيدون إفتارهم الاستراتيجية في فكرته. على سنة العراق الانتباه إلى أن الشيعة قد ثاروا منهم بسبب النظام السابق باقرى، رئيس هيئة الأركان الإيرانية، ففتح ملفا مربعة واتهام سنة العراق بالضلوع فيها،

مشكلتنا صارت واضحة حتى عند الغرباء. رئيس صحيفة تحرير الشرق الأوسط اللبناني غسان شربل يقول على سنة العراق التخلص من الذكريات بمعنى أن عليهم نسيان ذلك الزمان الذي كانت هوية السلطة فيه سنيّة والعوايش مع واقع جديد. إن مشكلة سنة العراق الوقوع في فخ تركيا وقطر والإسلام السياسي وصاروا يقاومون الأميركيين بالسلحاح "لتحرير ديار المسلمين من الصليبيين" بل صاروا يقاتلون الشيعية "الروافض" حتى كانت النتيجة هدم بيوتهم وتحويل مذهبهم إلى رماة.

ربما هناك صدقة صا فحسا أن قطر العربية والإرهاب والمشروع الإخواني خطر حقيقي على الأمن القومي العربي، فإن الأكراد من جهة أخرى خطر حقيقي في الأمن القومي التركي إضافة إلى أن الدستور العراقي الجديد ضمن لهم وجودا مؤثرا في إدارة الدولة العراقية.

لذلك فمن غير المتوقع عمليا أن يتخلى الأكراد عن أرباحهم في الدولة العراقية الجديدة من أجل أن يقيموا دولة فاشلة تضاف إلى سلسلة الدول الفاشلة في منطقة الشرق الأوسط.

وطعن القومي سيكون فكرة مؤجلة. ذلك لأن الأكراد لن يكونوا مستعدين لمواجهة

الأكراد والمخاضان العراقي والإقليمي...



استفتاء على صيف سائح

المشكلة الحقيقية بكل بساطة تكمن في أن ليس في بغداد عملية نقد للذات، ليس هناك من يمتلك شجاعة تسمح له بالإقدام على مثل هذه الخطوة. عندما يكون هذا الوضع السائد في بغداد، هل في الإمكان توجيه أي لوم للأكراد

يقين، كيف سيحلّ الأكراد عقدة كركوك؛ ما الذي سيحصل في المدينة يوم الاستفتاء؟ هل صحيح أن الاستفتاء منطلق لحروب جديدة في العراق.. ام أن في الإمكان الانطلاق منه للقيام بعملية نقد للذات؛ تكمن المشكلة الحقيقية بكل بساطة في أن ليس في بغداد من يمكن أن يدفع في اتجاه عملية نقد الذات. ليس هناك من يمتلك شجاعة تسمح له بالإقدام على مثل هذه الخطوة. عندما يكون هذا الوضع السائد في بغداد، هل في الإمكان توجيه أي لوم للأكراد حتى من أولئك الذين يتذرعون بالعلاقة العراقية القائمة بينهم وبين إسرائيل.



عراقية الأكراد في مهب الاستفتاء

منتصف تسعينات القرن الماضي لدى حصول المواجهة المفتوحة بين الحزبين الكرديين الكبيرين، بين أربيل والسليمانية. كانت تجربة إقليم كردستان جدّ معقولة بعد العام 2003.

وفر الإقليم، شبه المستقل، ملجأ أمنا للعراقيين الهاربين من الأجواء المذهبية التي سادت في بغداد وغير بغداد. لم يجد مسيحيو العراق والإيزيديون، وحتى السنة العرب، مكانا عراقيا يلوثون به غير كردستان. لا مفرّ من الاعتراف بأنّ حدا أدنى من الاستقرار تحقق في كردستان على الرغم من كل الشوائب التي يمكن الحديث عنها والتي لا تخفى على أحد.

كان هناك تفكير في كردستان في كيفية إقامة مدن تتسع لجميع العراقيين من كل المناطق والأعراق والطوائف والقوميات. كان هناك تفكير في إقامة علاقات معقولة مع تركيا وفي إقامة جامعات ومعاهد توفر مستوى تعليميا يليق بالمواطنين العراقيين ومستقبل أبنائهم. هذا يدل على وجود من يفكر في المستقبل بدل البقاء في أسر الماضي والأحقاد..

لدى الأكراد حجة قوية تدعمهم إلى التمسك بالاستفتاء. تخذّل هذه الحجة في آن أحدا لم يقمّ لهم البديل الذي يحفظ لهم حقوقهم كشعب موجود على خارطة السياسة للمنطقة. إنهم موجودون في تركيا وإيران وسوريا أيضا. لكن السؤال المهمّ الذي سيرطر نفسه في كل وقت هو

● أولا، يرغب الأكراد في ضم كركوك الغنية بالنفط رسميا إلى إقليمهم. ● ثانيا، سيسعملون نتائج الاستفتاء الجاهزة سلفا ورقة ضغط على حكومة بغداد وفي الوقت نفسه على الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي المعارضين للانفصال. ● ثالثا، الاستيلاء على كركوك سيؤدي بهم لإيران وإلى قيام قاعدة لتعاون اقتصادي مشترك بين إقليم كردستان وتركيا وهو ما قد يؤدي إلى تلبين موقف تركيا من مسألة قيام دولة كردية شمال العراق.

أما شيعية الحكم فليدهم ما يشغلهم غير أن ما لا يمكن تخيله أن يستعيد الطرفان الشيعي والكردي علاقتهما بعد إجراء الاستفتاء. صحيح أن حربا لن تقوم حتى وإن أعلن الإقليم الكردي انفصاله عن العراق غير أن أي نوع من العلاقة حتى وإن كانت على سبيل التافير على الطرف السني لن يقوم بين الطرفين.

بعد الاستفتاء لن يعود الأكراد عراقيين حتى وإن لم يفعلوا دولتهم. وتلك نتيجة ستترتب عليها عمليات تهجير قسري ستضرب العراق بأكراهة هي الأكبر من بين كوارثه في العصر الحديث.

قوة أفريقية للرد السريع.. تحديات كثيرة تجعل المشروع حبرا على ورق الإرهاب خطر يجمع بين الأفارقة وتباين المصالح يعطل مشاريع التعاون الأمني بينهم



يعد الاتفاق الذي أبرم بين مصر ودول أفريقية أخرى عديدة لتشكيل قوة للاستجابة السريعة جزءا من جهود القاهرة لقطع طرق الإمدادات من وسط وغرب أفريقيا عن الإرهابيين في شمال أفريقيا وخاصة ليبيا. ورحبت الدول الأفريقية المحاربة للإرهاب أيضا مثل الصومال ونيجيريا ومالي بإنشاء هذه القوة العسكرية الجديدة في أفريقي، فيما توقع المراقبون أن لا تتجاوز الاتفاقية محطة الإعلان عنها شأنها شأن الكثير من اتفاقيات التعاون الأمني والعسكري بسبب كثير من التحديات والتي من أهمها الاختلافات وفي السياسات والتعاطي مع الملفات الإقليمية وأيضا الصراعات بين الدول الأفريقية.



د. خالد حنفى علي
باحث في الشؤون الأفريقية

□ **القاهرة** - شكل اتفاق وزراء دفاع أفارقة، في اجتماع بالعاصمة الأوغندية كمبالا في الفترة ما بين 27 و 29 أغسطس الماضي، على تأسيس قوة مشتركة للرد السريع بحلول العام المقبل، مؤشرا على تصاعد المشاريع التعاونية الدفاعية في القارة لمواجهة الأزمات الراهنة، وأبرزها، مكافحة الإرهاب العابر للحدود والعنف المنتشر في مناطق الصراعات.

ومن المقرر أن يجتمع الوزراء مرة أخرى في شهر أكتوبر المقبل لمناقشة ميزانية وتشغيل القوة، وإصدار توصيات للرؤساء الأفارقة للموافقة عليها، فضلا عن تدبير تمويلها والذي يصل إلى 30 مليون دولار سنويا.

وستعمل القوة تحت مظلة الاتحاد الأفريقي ومجلس السلم والأمن التابع له، وسيدعم كل بلد عضو بالقوات والأموال لتشكيل هذه القوة. وسيتم تخصيص مقر وزارة الدفاع في مصر، الذي يجري بناؤه في العاصمة الإدارية الجديدة على مشارف القاهرة ليكون مركزا لقيادة القوة.

الإطار التشغيلي الذي ستستفد عليه الدول المشاركة في قوة الرد السريع يحدد ما إذا كانت بإمكانها أن تتجاوز معضلات المشاريع الأمنية الإقليمية أم ستصبح مجرد آلية جديدة لا تنال نصيبها من التفصيل في وقت يحتاج فيه الأفارقة لتعزيز تعاونهم الدفاعي لمواجهة التحديات

وخطة مصر لتوحيد القوات الأفريقية في حرب أوسع ضد الإرهاب نابعة من رغبة القاهرة في حماية نفسها من الخطر الذي تشكله الجماعات الإرهابية في هذه الدول على أمنها الوطني.

وتحارب مصر فرعا من داعش في سيناء، شبه الجزيرة الشمالية الشرقية التي تشترك

في حدودها مع إسرائيل وقطاع غزة. كما تساهم مصر بشكل كبير في ليبيا المجاورة حيث تدعم المشير خليفة حفتر وجيشه الليبي الذي يقاتل الميليشيات الإسلامية، بما في ذلك داعش والقاعدة.

جاء الاتفاق في إطار مبادرة القدرة الأفريقية على الرد الفوري على الأزمات الطارئة التي أطلقها الاتحاد الأفريقي في نوفمبر العام 2013 بمقتراح من الرئيس الجنوب أفريقي جاكوب زوما، وذلك لعاملين أساسيين، الأول يتعلق آنذاك بالتدخل الفرنسي في شمال مالي، أما الثاني فينصرف إلى تأخر استكمال القوة الأفريقية الاحتياطية، ما أسهم في عدم بروز أي دور لها في أزمات مثل ساحل العاج وأفريقيا الوسطى وجنوب السودان وشمال مالي.

يحمل مشروع تلك القوة المشتركة جوانب إيجابية في الاستجابة الطارئة للآزمات إذ يعزز الاعتماد الأمني للأفارقة على أنفسهم، الأمر الذي يحجم التدخلات الخارجية التي أخذت منحى متصاعدا خلال السنوات الأخيرة في القارة، كما حال التدخلات الفرنسية في ساحل العاج وأفريقيا الوسطى وشمال مالي، فضلا عن تدخل حلف الناتو في ليبيا خلال العام 2011.

تزداد أهمية ذلك بالنظر إلى أن قوة الرد السريع تأخذ طابعا طوعيا وتمويليا مستقلا من الدول الـ 12 التي تعهدت بالمشاركة فيها، وهي مصر وجنوب أفريقيا والجزائر وأنغولا وبوركينا فاسو وتشاد ورواندا والسنغال والسودان والنيجر وتنزانيا وأوغندا، بذلك فقد تتلافى عقبة التمويل التي عرقلت استكمال القوة الأفريقية الاحتياطية والتي تعتمد بالأساس على دعم شركاء خارجيين مثل الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، لا سيما مع تصاعد توجهات دولية لدفع الأفارقة لمواجهة أزماتهم بانفسهم دون تورط غربي ميداني مباشر.

صيغت مبادرة القدرة الأفريقية للرد الفوري على الأزمات على أنها ذات طابع مؤقت انتظارا لاستكمال القوة الاحتياطية التي يفترض أنها دائمة، لكن تعطل إطلاق هذه القوة مرات عدة في العامين 2010 و2015 وربما أيضا لسنوات أخرى قادمة، الأمر الذي يسرع من تفعيل قوة الرد السريع لأن القوة الاحتياطية لم يتمّ تفعيلها في أزمات القارة منذ أن تمّ الاتفاق عليها إبان إنشاء مجلس السلم والأمن الأفريقي في قمة الاتحاد الأفريقي في يوليو 2002، ثم اعتماد خارطة تفعيلها في مارس 2005 ضمن اجتماع مفوضية الاتحاد الأفريقي والتجمعات الإقليمية.

على الرغم من تداخل القوتين الأفريقيتين (قوة الرد السريع أو القوة الأفريقية الاحتياطية) من حيث أهداف النشر الفوري لمواجهة الأزمات الطارئة في القارة، فإنه ينظر للأولى على أنها قد تكون أكثر فعالية لتبعيثها "المباشرة" لمجلس الأمن والسلم الأفريقي الذي يعطي الإذن بنشر قواتها، مقارنة بالثانية التي تخضع بالأساس للتجمعات الإقليمية لأن نشر القوة الاحتياطية يتم بموجب تنسيق بين هذه التجمعات والاتحاد الأفريقي وفقا لمذكرة تفاهم تم توقيعها بين الجانبين في يناير عام 2008.

تشكل القوة الأفريقية الاحتياطية من 30 ألف عسكري موزعين على ألوية عسكرية تمثل خمسة أقاليم أفريقية وهي الجماعة الاقتصادية لغرب أفريقيا "الإيكواس"، جماعة التنمية دول الجنوب الأفريقي "السادك"، الجماعة الاقتصادية لوسط أفريقيا "الإيكاس"، القوة الاحتياطية الجاهزة لشرق أفريقيا، لواء القدرة الأفريقية لشمال أفريقيا. ولا تمثل القوة الاحتياطية جيشا متماسكا وإنما تستضيف كل دولة وحدات احتياطية تكون على أهبة النشر الفوري في مناطق الأزمات بعد 14 يوما من الإذن الممنوح لها بذلك، وهو المنطق ذاته الذي سيحكم -على الأرجح- عملية بناء القوة المشتركة للرد السريع.

في ظل تعطل القوة الاحتياطية يعوّل البعض على قوة الرد السريع لتمكين الاتحاد الأفريقي من تفعيل المادة 4 (ح) من ميثاقه والتي تعطي له حق التدخل في دولة عضو في ظل ظروف إنسانية خطيرة مثل جرائم الحرب والإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية.

ولم يُقدم الاتحاد الأفريقي على تفعيل تلك المادة مثلا في أزمة دارفور في العام 2003، كما اقتصرت مشاركاته على قوات حفظ السلام في الأزمات الأفريقية سواء عبر إرسال مستشارين أو مراقبين أو إرسال قوة حماية إقليمية أو قوة لحفظ السلام بالتعاون مع الأمم المتحدة.

الدرس الصومالي

تمثل حالة الصومال استثناء نسبيا لدور الاتحاد الأفريقي لأن نشر بعثته "أميصوم" منذ العام 2007 أسهم في تحجيم سيطرة جماعة شباب المجاهدين على مناطق عدة في هذا البلد مع حلول 2011، دون إنكار وجود مشكلات من قبيل تهديد كينيا بسحب قواتها خاصة مع تراجع التمويل الأوروبي لأميصوم.

لعل الدرس الصومالي يدفع بعض التقديرات الأمنية إلى ربط فعالية القوة الأفريقية للرد السريع بالتعامل مع الأزمات من منظور فرض السلام والأمن في مناطق النزاعات وليس مجرد حفظه أو تعزيز بنيانه كما حال القوة الاحتياطية.

بينما لم تتضح بعد كافة التفاصيل حول الإطار الميداني لقوة الردّ السريع وطبيعة مشاركات الدول المنضوية فيها، إلا أن ثمة تحديات قد تحول دون إنقاذ هذه القوة التي مرّ عليها أيضا قرابة الخمس سنوات دون بروز فعلي منذ العام 2013، ولا تختلف هذه التحديات كثيرا عن تلك التي عطلت استكمال القوة الاحتياطية.

من أبرز هذه التحديات طبيعة العلاقة المتداخلة بين قوة الردّ السريع والقوة الاحتياطية، ومن المقرر أن يتمّ دمج الأولى في الثانية بعد أن تكون الأخيرة جاهزة للعمل بكامل طاقاتها، وهو أمر لا يزال مثار جدل بين قوى أفريقية يفضل بعضها التركيز على القوة الاحتياطية، ومنها نيجيريا التي تضطلع بدور إقليمي أمني في تجمع الإيكواس والذي لعب دورا مع مطلع 2017 في إجبار الرئيس السابق يحيى جامع على قبول نتيجة الانتخابات التي خسرها.

الأمر الآخر يتعلق بتباين القدرات العسكرية للجيوش الأفريقية من حيث الحجم والكفاءة المهنية والقتالية ما شكل عاملا معرقلا لبناء عقيدة عسكرية مشتركة للقوة الأفريقية الاحتياطية على الرغم من برامج التدريب الميداني طيلة السنوات الماضية لتلك القوة والذي تركّز على تنسيق المعلومات والقيادة والتحكم والمهام القتالية في ميادين الصراعات.

هيمنة كبيرة

يتكرر التحدي ذاته أمام قوة الردّ السريع خاصة مع تشكيلها من دول تتباين قدراتها العسكرية ما بين احترافية عالية وحجم كبير وتسليح متطور مثل مصر والجزائر وجنوب أفريقيا، وأخرى أقل حجما من حيث التسليح والأفراد والتدريب مثل النيجر وبوركينا فاسو.

يثير ذلك الأمر دوما مخاوف بعض الدول الأفريقية من مشروعات التكامل الأمني وهيمنة قوى عسكرية كبيرة على آليات التعاون الجماعي وتوظيفها لصالح ترتيبات إقليمية تكون مواتية لمصالح البعض دون الآخر.

في الوقت الذي تسهل فيه محدودية وطوعية الدول الأفريقية المشاركة من عملية بناء قوة الردّ السريع، تمثل أيضا حجر عثرة أمام عملية نشرها في مختلف أزمات ومناطق القارة ككل، وتلقى معارضة من دول أعضاء في مجلس السلم والأمن الأفريقي وغير مشاركة بالقوة، بخلاف الصعوبة العملية لنشر قوة مشتركة من 12 دولة في أزمات قارة بها 54 دولة وغياب مشاركة قوتين إقليميتين مثل إثيوبيا ونيجيريا اللتين لا يمكن تجاهلهما عند بروز أزمات سواء في شرق القارة أو غربها.

تضاف إلى ذلك معضلة مزمنة لا تواجه -فحسب- قوة الردّ السريع وإنما مشروعات التعاون الأمني الأفريقي وتتعلق بازدواجية الالتزامات العسكرية لدول القارة التي تنخرط

مع أن انضمام قوى مثل مصر

والجزائر وجنوب أفريقيا لقوة الرد

السريع يعطى زخما عسكريا فإنه

يفرض بالمقابل قيда باعتبار

المنافسات وتباين توجهات

الدول المشاركة في تلك القوة

إزاء الأزمات التي يفترض أن

تتدخل فيها، من ذلك الاختلافات

في الرؤى بين الجزائر ومصر حول

الملف الليبي

في مبادرات وقوى إقليمية متعددة ومتداخلة من حيث الأهداف الأمنية والسياسية. خذ مثلا على ذلك القوة الإقليمية لدول الساحل الخمس التي يفترض انطلاقتها نهاية العام الجاري بدعم فرنسي لمكافحة الإرهاب في منطقة الساحل والصحراء، فثلاث من هذه الدول هي بوركينا فاسو وتشاد والنيجر تشارك في قوة الرد السريع.

ما يثير تساؤلا حول ما إذا كان قوة الردّ السريع ستتدخل مثلا في إحدى دول الساحل فأيهما تتبع وما هو نطاق ولايتها ومدى ضمان عدم معارضة دول أخرى ليست داخل القوة، الأمر ذاته ينطبق على القوة متعددة الجنسيات في بحيرة تشاد (النيجر ونيجيريا وتشاد والكاميرون) بالإضافة إلى بنين والتي تم تشكيلها في 2014 لمكافحة بوكو حرام وأقرها الاتحاد الأفريقي في مارس 2015.

يتعلق التحدي الأهم أيضا بنقص الإرادة السياسية للدول الأفريقية والتي لا تزال انظمتها الحاكمة تخشى من تفعيل قوات مشتركة في القارة قد تتدخل في شؤونها الداخلية وتجبرها على مسارات ترفضها لا سيما وأن نطاق ولاية تلك القوات تمددت من الصراعات المسلحة إلى الأزمات السياسية الداخلية كما أزمة غامبيا الأخيرة.

ومع أن انضمام قوى مثل مصر والجزائر وجنوب أفريقيا لقوة الردّ السريع أعطى زخما عسكريا فإنه يفرض بالمقابل قيда في ضوء أنه لا يمكن إنكار المنافسات وتباين توجهات الدول المشاركة في تلك القوة إزاء الأزمات التي يفترض أن تتدخل فيها.

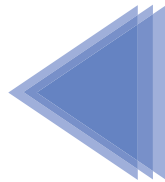
أحد الأسباب غير المباشرة لتعطل القوة الأفريقية الاحتياطية وخاصة لواؤها في الشمال الأفريقي مقارنة بسرعة تجهيز لواء الإيكواس والإيكاس والسادك هو اختلاف التوجهات السياسية بين مصر والجزائر إزاء الأزمات الأمنية في شمال أفريقيا، ليبيا تحديدا، بخلاف أزمات الثورات العربية التي جعلت دول شمال أفريقيا منشغلة أكثر بالتحديات الداخلية، وكذلك التحفظ المغربي عمومًا بالتدخلات الخارجية سواء أكانت غربية أم أفريقية.

في الأخير فإن الإطار التشغيلي الذي ستستفد عليه الدول المشاركة في قوة الرد السريع يحدد ما إذا كانت بإمكانها أن تتجاوز معضلات المشاريع الأمنية الإقليمية أم ستصبح مجرد آلية جديدة لا تنال نصيبها من التفصيل، .

سياسي تونسي حائر ما بين الصقور والحمائم

عبد اللطيف المكي

قيادي يحاول انتزاع عباءة الغنوشي



الحبيب مباركي

❏ تونس – لم يكد يمضي أسبوع واحد على التعديل الوزاري المثير للجدل الذي أجراه رئيس الوزراء التونسي يوسف الشاهد، حتى ثارت ردود الفعل الحادة داخل الأوساط السياسية التونسية.

ويرى بعض المراقبين أنّ التعديل الواسع الذي أعلن في الـ ٥ من سبتمبر الجاري، وإن لم يمس التوازنات السياسية بين نداء تونس والنهضة بشكل خاص، إلا أنه يعزز السلطات التنفيذية للرئيس التونسي الباجي قايد السبسي. وقد ضم الفريق الحكومي الجديد سياسيين يصفون المزيد من الحضور لـ"نداء تونس" مثل محمد رضا شلغوم الذي عين وزيراً للمالية وهو منصب تولاه أثناء حكم الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي. وكذلك وزير الصحة الجديد سليم شاكّر الذي كان مستشاراً للسبسي. أما وزير الدفاع عبدالكريم الزبيدي فعمل مستشارا للسبسي عندما كان الأخير رئيسا للحكومة سنة 2011.

المؤكد والذي لم يخرج للعلن وظل حبيس أروقة مقر النهضة في مونبليزير بتونس العاصمة أن الخلاف احتدم بين المكي والغنوشي حول إشكالية الفصل بين السياسي والدعوي، ويقول إسماع مقداد الذي انشق عن النهضة بعد عمر طويل إن الفصل بين الدعوي والسياسي بالنسبة إلى الحركة لا يتجاوز أن يكون «حيلة من بعض القيادات»

ووسط هذا الجدل قال علي العريض القيادي البارز في حركة النهضة الإسلامية المشاركة في التحالف الحكومي إنه "لا يجب إطلاق الأحكام على الأشخاص بالجملة، بل يجب الحكم على كل شخص على حدة وحسب مدى انخراطه ضمن تونس الجديدة وقطعه مع الماضي".

وفي هذا المناخ خرج الرئيس السبسي قائلًا إنه "حان الوقت لتقييم المنظومة السياسية الحالية وتدارك نقائصها وتجاوز المطبات التي تضمنها الدستور". وفي تعليقه على تصريح رئيس الجمهورية اعتبر القيادي في حركة النهضة عبداللطيف المكي أنه من الممكن مراجعة النظام السياسي من خلال تقييم موضوعي ودراسة معمقة لتطوير النظام البرلماني لا لتغييره. وأضاف المكي أن "الدستور الحالي لتونس هو دستور جديد ومن الطبيعي أن يمر بفترة تجربة في الواقع واختبار خاصة في دولة عاشت طلبة سنوات على وقع نظام رئاسي وبالتالي ليس من السهل التأقلم مع نظام سياسي جديد".

ويصعب التنبؤ بإمكانية الولوج إلى حركة النهضة من الداخل وكشف المسارات الخفية للحزب الذي يدعي المدنية، لجهة ما تفرضه الحركة من حزام ساتر وتكتّم مطبق على برامجها وتوقّعت انعقاد جلساتها الحزبية وعدم السماح بإخراج إلا ما تراه هي مناسباً ويتماشى مع مصالحها الضيقة

للعلن، ويبدو أن المسار الديمقراطي الجاري في تونس والانتظارات المعلقة على مختلف الأحزاب سمحا بكشف الكامن لدى بعض القيادات في حركة النهضة ومن بينهم المكي الذي ظل يبحث عن التموّج داخل حزبه دون أن يفلح في التخلص من عقدة المرجعية التنظيمية التي تحكم الحركة ومؤسسها راشد الغنوشي.

الدارس لمسار حركة النهضة في تونس وتطوراتها كحزب مدني ديمقراطي سيتوقف بعد طول اجتهداد عند حتمية مفادها أن الحركة الإسلامية فعلا تغيّرت واصطبغت بثوب حزب وقامت بالعديد من المراجعات ومازالت تقدم التنازلات، وهي أيضا تعمل جاهدة على تطوير أدائها داخل المنظومة الحزبية في تونس.

لكن في المقابل بقي الاحتراف الحزبي للقيادات وتاريخها النضالي المغفور في الأساليب القمعية المطبقة عليها من النظام السابق، ومنها بالأساس فئة الصقور، رهين أوامر وتطلعات القيادة الكبرى في الحزب ممثلة في زعيم الحركة راشد الغنوشي. وهنا يبدو الحديث ذا مغزى إذا ما استدل على العديد من الخصومات وردود الفعل المتشنجة لبعض القيادات في كل مرة يطرح فيها موضوع يتعلق بالدولة أو يمس طرفا من الأطراف الفاعلة فيها أو يغازل فيها أحد السياسيين الحركة ويستفز مشاعر قاداتها لإخراج ما يتسرون به للمال عبر خطاباتهم. وعلى مستوى بنية الخطاب تتجلى آثار المراجعات التي قامت بها حركة النهضة في أنها سمحت بخلق تراتبية واضحة في مستوى خطاب أبرز قاداتها وتصريحاتهم التي يدلون بها أثناء اللقاءات الإعلامية والحوارات التلفزيونية. لكن القيادة في الحزب مختلفة وهي درجات أيضا، بدءا من القاعدة الشعبية والكوادر الحزبية للحزب، مروراً بفئتي الحمائم والصقور وصولاً إلى أعلى الهرم ممثلا في شيخها وزعيمها راشد الغنوشي.

المكي يعدّ واحداً من قيادات حركة النهضة الذين شدوا الرأي العام في تونس بعد ثورة يناير 2011 بأسلوبه السلس في الخطابة ومنهجه المرن في المجادلة وخوض الحديث بنوع من الهدوء، تدفع به الحركة إلى واجهة كل خصوماتها الحزبية.

البرلماني الكيميائي

بعد ثورة يناير 2011 عرف التونسيون العديد من القيادات الحزبية في حركة النهضة وتفاعلو معها لجهة فصاحة اللسان التي طبعت العديد منهم والخطاب الرنان الذي يقدمونه، فلما منهم أن الثورة أنت بهؤلاء "المظلومين" المحرومين الذين سيخافون الله في مصلحة البلاد والعباد، لكنهم سرعان ما فقدوا ثقة العباد وضاعت الدولة إبان تولي حكومتي الترويكما الحكم في تونس.

المكي واحد من هؤلاء القادة المنتخبين لحركة النهضة. من مواليد أغسطس 1962 بمدينة القصور من محافظة الكاف في تونس. شغل منصب وزير الصحة بين 2011 و2014 في حكومة الترويكا الأولى والثانية.

المكي يملك شهادة في الكيمياء الحيوية وأصبح يشغل مهامه كطبيب بعد ذلك. يعرف بتشاطه السياسي منذ المرحلة الطلابية. أصبح أمين عام الاتحاد العام التونسي للطلبة الذي تأسس سنة 1985 وذلك بين 1989 و1990. اعتقل لمدة قصيرة وأفرج عنه عند وصول زين العابدين بن علي للحكم سنة 1987

قبل أن يعتقل في مرة ثانية يوم 14 مايو 1991 بعد أن كان ناشطا في الحراك الطلابي الذي ينادي بحرية التعبير والنشاط السياسي داخل الجامعات. تم تعذيبه ونقله إثر ذلك مرتين إلى المستشفى. بعد ذلك حكم عليه بـ11 شهرا ثم تلاه حكم ثان بعشر سنوات سجن من قبل المحكمة العسكرية، ليطلق سراحه في 2001.

بعد الثورة التونسية ترأس المكي قائمة حركة النهضة عن دائرة الكاف الانتخابية أثناء انتخابات المجلس الوطني التأسيسي التونسي في أكتوبر 2011. فاز بمقعد كنائب في المجلس التأسيسي، ثم أصبح وزيرا للصحة في حكومة حمادي الجبالي. ونظرا لعدم جمع هاتين الوظيفتين (نائب وزير) خيّر المكي تقديم استقالته من منصبه كنائب في المجلس. ليتم الإبقاء عليه كوزير للصحة في حكومة علي العريض وذلك بعد استقالة حكومة الجبالي. لينهي مهامه في بداية العام 2014 عند تغيير حكومة علي العريض بحكومة المهدي جمعة.

ترشح في الانتخابات التشريعية التي أجريت سنة 2014 عن دائرة الكاف الانتخابية وفاز بمقعد في مجلس نواب الشعب الجديد كنائب عن حركة النهضة وهو يشغل هذه الحطة حاليا.

تداخل الحزبي بالدعوي

تسجل المشاهد المؤقّعة على موقع التواصل الاجتماعي "يوتيوب" خلال المؤتمر العام الأخير لحركة النهضة الذي انتظم بين 20 و23 مايو 2016 وحمل عنوان "التقييم العام للحركة منذ التأسيس وتجربة الحكم، والفصل بين السياسي والدعوي" وتم خلاله ترشيح رئيسها لولاية أخيرة، لحظة تاريخية امتزجت فيها مشاعر الدموع بالمصالحة بين المكي وزعيمها الغنوشي. لغة العيون بدت فاضحة لنوع من الاختلاف في وجهات النظر بين الرجلين، رغم أنهما لا يدوان على نفس الدرجة من تراتبية القيادة الحزبية، فيما يرجع بعض المحللين ذلك إلى نوع من التبرّم يطبع "صقر النهضة" المعروف عنه شراسته في الدفاع عن مسائل جوهرية داخل الحزب وأولها مواقفه من مسألة الفصل بين ما هو دعوي وما هو سياسي، إضافة إلى مسائل أخرى جوهرية تتعلق أساسا بمواصلة رئاسة الغنوشي للحركة.

ما هو مؤكد ولم يخرج للعلن وظل حبيس أروقة مقر الحزب في مونبليزير بتونس العاصمة أن الخلاف احتدم بين المكي وزعيمه ذات يوم.

أما عن الأول، أي إشكالية الفصل بين السياسي والدعوي، فيقول واحد من أبناء الحركة الأولين والذي انشق عنها في ما بعد، على كثرتهم، وهو إسماع مقداد في حوار مع صحيفة "الصباح" المحلية إن الفصل بين الدعوي والسياسي بالنسبة إلى حركة النهضة لا يتجاوز أن يكون "حيلة من بعض القيادات"، وموضوع إلهاء للقواعد والإعلام، وأن الحركة السياسية تسعى إلى حكم تونس بالدين.

ويضيف مقداد أن فشل النهضة في تجربة الحكم منفردة كان بسبب "الفقر الفكري لقياداتها" وليس بسبب عدم صلاحية الدين لتسيير الدولة، موضحاً أن الدعاية النهضوية صورت الغنوشي كـ"عبقريّة سياسية وفكرية بالادعاء أن الأتراك قد استلهموا منه تجربة حكمهم، في حين أن الحقيقة غير ذلك تماما



بما أن إسلامي تركيا ينتمون إلى المدرسة الواقعية في حين أن راشد الغنوشي "إخواني حد النخاع".

فيما يفسّر المكي مسألة بقاء الغنوشي على رأس الحركة بقوله إن "الذين يغالون في الاعتقاد بأن الحركة ستقتت بعد راشد الغنوشي باعتباره الأب الروحي والماسك بسلامة الحزب وزمام الأمور داخلها ليس سوى محاولات لخلق سيكولوجيا التخويف من البديل". ويضيف أن الحركة اشتغلت في فترات صعبة من تاريخها دون رئيسها الغنوشي عندما كان في السجن أو خارج البلاد، معتبرا أن حركة النهضة هي حركة مؤسسات لا أشخاص، موضحا أن الحركة واصلت وعملت في فترة الثمانينات من القرن الماضي عندما وقع اعتقال القيادة المؤسّسة لها المكونة آنذاك من راشد الغنوشي وصالح كركر وعبدالفتاح مورو وقام شباب الحركة بمسك زمام الأمور.

المكي يعل كلامه بأن "القانون الأساسي داخل حركة النهضة يمنع الغنوشي من التمتع بولاية جديدة ولا يوجد أفق لتغيير هذا القانون. الإخوة في الحزب واعون بوضعهم لهذا القانون".

وفي مستوى آخر يلوح المكي في موقع المدافع عن الحركة ويفصح عن رأيه بخصوص الطرح المقدم لبعض البرامج السياسية في البلاد والقوانين المتعلقة بالمصالحة الاقتصادية ومحاربة الفساد وتحديد المبادرة الأخيرة المتعلقة بحقوق المرأة في الميراث التي تقدم بها الرئيس الباجي قايد السبسي وهي مسائل خلفت موجة من التوتر والخلافات داخل الحركة وربما أدت إلى انشطار في الكوادر الحزبية. يقول المكي "هناك أناس يمارسون الانتقائية بغاية شجينة النهضة ومحاصرتها وتشويهها والأسباب معلومة أنفا وهي أن هؤلاء لا يريدون حزبا صاحب مشروع لا نداء تونس ولا النهضة ولا غيرهما.. فقط يريدون طبقة سياسية تتحكم فيها اللوبيات".

لكن الاختبار الأخير للحركة الذي فرضه السبسي على الصديق في الحكم بطرحه لقانون الميراث أسقط قاداتها في خطاب



● الطرح الجديد اللامتوقع من بعض القيادات داخل النهضة، مثل المكي، يستبشر به المتابعون لمسارها وتفاعلاتها مع محيطها لأنه يعد سابقة في تقاليد الإسلاميين.

ارتجالي معلن صراحة ومعارض للطرح في منبته، وعن ذلك يقول المكي "إن ما جاء على لسان رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي يتطلب تفسيرا لأنه أمر خطير قد يدخل البلاد في أجندات سياسية، في حين أن تونس تحتاج لأجندة تنموية تنهض بالاقتصاد".

حزب جديد

ما يحسب للمكي، المعروف بجرأته ومواقفه الصريحة، وربما عليه أيضا من وجهة نظر أبناء الحركة أنفسهم، أنه بدأ يخرج عن الصف ليظهر للعلن في أوقات معينة من تاريخ الحركة وخصوصا منذ حصول الزيجة مع حزب نداء تونس "العدو الصديق"، ليتحدث عن خلاف داخل النهضة حول زعامة الشيخ وحول الانسحاق الأعمى للحركة وراء نداء تونس وخضوعها للسبسي تحديدا رغم ما تشهده قيادات النهضة قبل غيرها من مرحلة حرجة يمر بها شريكها في الحكم وصراع لِي الأذرع الذي يطبع أغلب قياداته وهي تعمل في هذا الاتجاه على تغذية النزعات بين مختلف قادة الحزب الشريك، أحيانا باستقطاب بعضهم وأحيانا أخرى بتذكية الخلافات بينهم.

هذا الطرح الجديد اللامتوقع من بعض القيادات داخل النهضة استبشر به بعض المتابعين لمسار الحركة وتفاعلاتها مع محيطها لأنه يعد سابقة من نوعها في تقاليد الحركة الإسلامية، فيما تقر تقاليد التنظيمات الإخوانية المبنية على "الرفاقية" بأن نشر الخلافات الداخلية يعتبر من "الكبائر" السياسية وآخر الدلائل تجربة خروج رياض الشعيبي الذي أسس حزبا آخر في صمت وهو حزب البناء الوطني، وخروج الجبالي دون شوشرة إعلامية وقديما خروج قيادات تاريخية "مظلومة" من غطرسة الغنوشي لكن في صمت أيضا.

المكي يعد واحدا من قيادات حركة النهضة الذين شدوا الرأي العام في تونس بعد ثورة يناير 2011 بأسلوبه السلس في الخطابة ومنهجه المرن في المجادلة وخوض الحديث بنوع من الهدوء، تدفع به الحركة إلى واجهة كل خصوماتها الحزبية

المكي بدا أنه لن يشدّ عن هذه القاعدة، رغم نفيه لمغادرة الحركة وتأسيس حزب جديد، لكنه أيضا لم ينكر أن الفكرة كانت تراوده منذ عودة الغنوشي من لندن بعد الثورة، حيث قال "كنا نسير باتجاه تأسيس حزبين آخرين مع الحركة، لكن الأمر استقر في النهاية على الإبقاء على الحركة".

ما يجب التأكيد عليه أن حركة النهضة، التي استفادت حتى النخاع من تنازلاتها "الشكلية" عبر غلق ملفات كبرى وفي مقدّمتها علاقة قياداتها بالإرهاب وبالإغتيالات السياسية وزرعت أمّاعها في فواصل الدولة وفي الإدارة وغنمت مقابل تنازلها لتصنّر النداء واجهة الحكم غنائم لا تحصي، كل هذا يعلمه المكي وباقي العناصر النشيطة في الحزب وربما يتخطّبط منهم، رغم أنه أقلق بعض القيادات السلفية الأقل استعدادا للمناورة ولاستحقاقات الحكم في محيط جلّه معاد لها، ليدبّ هذا القلق في صفوف بعض القواعد المسكونة بصورة غارية عن النهضة قوامها حركة ترمي لإرساء حكم الشريعة دون أن تكون لها القدرة على هضم التكتيكات المحلية ودفع "التدافع الاجتماعي والسياسي" إلى أقصاه من أجل "التمكين". هذا القلق والتملّص في القواعد، وخصوصا القاعدة الانتخابية المهيّأة دائما للتخدير والاستعمال في كل استحقاق انتخابي خاصة وأن استحقاق الانتخابات البلدية على الأبواب، تطلّبا صوتا من داخل الحركة له وزن كعبد اللطيف المكي لتحريك السواكن وتفهم قلق هذه القواعد من "الزيجة المغلوطة" مع نداء تونس وتذرّمها من قبول طيخات موشعة بعناصر لا يمكن بمجرد التفكير في الشراكة معها حتى لو تحول التنظيم إلى حزب مدني فغيره من الأحزاب الديمقراطية.

أردني مسيحي هاجم الدور الإيراني في سوريا فقتله السلفيون السنة

ناهض حتر

بعد عام على غيابه هل صدر أمر اغتياله من طهران؟



□ عَمَّان - بعد أيام تمرّ الذكرى السنوية الأولى لاغتيال الكاتب الصحفي الأردني ناهض حتر، ففي الخامس والعشرين من شهر سبتمبر من العام الماضي 2016، كان حتر على موعد مع قاتله أمام بوابة قصر العدل، حيث كان يهَمّ بالدخول إلى المحكمة لحضور الجلسة الأولى، بعد أن أفرج عنه من السجن حين كان موقوفاً على ذمة التحقيق في القضية المرفوعة ضده من قبل النائب العام المتعلقة بنشره رسومات تعود لرسام الكاريكاتور المغربي ومدير نشر صحيفة "بابوبي" الساخرة، خالد كدار، على صفحته في فيسبوك.

تسريبات جديدة في أوساط مطلعة بعمان تفاجئ الأردنيين بوجود علاقة لإيران باغتيال حتر، فيسري حديث عن علاقة ما بين المنفذ وتشكيل ديني ما يرتبط بسلسلة تمر عبر أنفاق تشكيلات إسلامية فلسطينية متشددة موالية لإيران قد هيأت وحمست القاتل على القيام بجريمته

اعتبر البعض تلك الرسومات أنها تسيء للذات الإلهية، وكانت وراء توجيه العديد من التهم إليه، منها "إثارة النعرات المذهبية والعنصرية وإهانة المعتقد الديني"، لكن حتر أكد في بيان له آنذاك أن الرسم "يسخر من الإرهابيين وتصورهم للربّ والجنة، ولا يمسّ الذات الإلهية من قريب أو بعيد، بل هو تنزيه لمفهوم الألوهة عما يروجه الإرهابيون".

الجزء الظاهر من جبل الجليد

القصة بدأت حين نشر ناهض حتر تلك الرسومات ليتلقفها النشطاء على وسائل التواصل الاجتماعي، وما هي إلا ساعات حتى أصبحت الشغل الشاغل للرأي العام الأردني، فقام بعض أصدقاء حتر بإسداء النصيح إليه بأن يلغي ذلك المنشور ويقدم اعتذارا عن ذلك، ففعل.

لكن نصيحة مقابلة وجهت إلى رئيس الوزراء هاني الملقي من صديق له، في اللحظة نفسها، وهي حسب ما تسرب في حينها، من رجل أعمال، فحوى النصيحة كان أن يتم إلقاء القبض على حتر ليحاكم أمام القضاء، ففعل، حيث وجّه رسالة مفتوحة إلى وزير الداخلية يطلبه فيها ذلك.

وزارة الداخلية التي كان على رأسها الوزير سلامة حماد، اعتبرت بدورها حتر فأراً من وجه العدالة. حدث ذلك بعد أقل من ساعة من إبلاغها قرار النائب العام بجلبه إلى المحكمة، فكان تصرفا مستهجنا من قبل كثيرين لتسرعه، إذ قام حتر بتسليم نفسه في الليلة ذاتها فجرى توقيفه عدّة أيام، ومن ثم أطلق سراحه بكفالة مالية على أن يحضر الجلسات في المحكمة.

كان قد سبق تلك الإجراءات شحن للرأي العام من قبل مراكز طبخ القرار الديني الرسمي، حيث قامت دائرة الإفتاء بإصدار بيان يدين نشر الرسوم، وكذلك قامت صحيفة السبيل، الناطقة باسم جماعة الإخوان المسلمين الأردنية، بنشر خبر عن الموضوع، ما أدى إلى الكشف عن ناهض للجميع كمتعد على الدين والذات الإلهية.

القاتل

من القاتل ولماذا أقدم على القتل؟ رياض إسماعيل أحمد عبدالله من مواليد 1967 من سكان المنطقة الشرقية في العاصمة عمّان، اعترف بأنه قتل ناهض حتر على خلفية منشور على موقع فيسبوك، معتبرا أنه "يمس الذات الإلهية"، ورياض إسماعيل أحمد عبدالله حسب مصادر متطابقة ينتمي إلى التيار السلفي الجهادي، وكان إماما لأحد مساجد عمّان قبل نحو 6 أعوام قبل أن تفصله وزارة الأوقاف لتطاوله بالالفاظ على مقامات عليا.

القاتل قال أثناء التحقيق إنه لا يعرف حتر، لكنه بحث عن صورته وأخباره في الإنترنت واشترى مسدسا قبل أسبوع من موعد الجلسة الذي عرفه من الصحف، وقام بفعلته، وقال "إنه ليس نادما على ما فعل"، وأضاف "أي شخص يسيء للذات الإلهية يجب قتله".

أصدرت محكمة أمن الدولة حكمها على رياض إسماعيل بالإعدام شنقاً حتى الموت، وحكم بعد إدانته "بتهمة القيام بأعمال إرهابية أفضت إلى موت إنسان"، وقال نائب عام المحكمة القاضي العسكري العميد زياد العدوان إن "المحكمة جرّمت قاتل حتر بتهم القيام بأعمال إرهابية أفضت إلى موت إنسان، والقيام بأعمال من شأنها إثارة الفتنة، والقتل العمد، وحمل وجبازة سلاح ناري من دون ترخيص".

هذه السرية تحكي الظاهر من القصة، لكنها لا تكشف عن بواطنها وخلفياتها، فكما يقولون ليس القاتل من أقدم على إطلاق النار فقط، فخلف كل قاتل الكثير من القتلة، ومع قوة فرضية تشدد إسماعيل وخلفيته الدينية المتزمتة الذي استقرّه نشر ذلك الرسم فقام بإصدار الحكم من عنده على حتر وتنفيذ الحكم بيديه، إلا أن فرضيات أخرى بدأت تأخذ مكانها بقوة إلى جانب هذه الفرضية ومنها تسريبات في أوساط مطلعة عن وجود علاقة لإيران بالقصة، فيسري حديث عن سلسلة تمر عبر أنفاق تشكيلات إسلامية فلسطينية متشددة موالية لإيران قد هيأت وحمّست القاتل على القيام بجريمته. وعلى ميّدا تفسير الواقعة من خلال حصر الجهات المستفيدة منها، فإن إيران أول المستفيدين، حيث خلقت بلبله أردنية-أردنية يمكن من خلالها الدخول لإضعاف الأردن وتحقيق الأهداف الإيرانية المعلنة حول ذلك، في زرع الفوضى في هذا البلد من ناحية، ومن ناحية أخرى التخلص من حتر الذي تخلى عن إيران وصار داعما لمصالح روسيا في سوريا.

وهناك مقابلات متلفزة ومقالات لحتر توفق موقفه المعلن من دور إيران في سوريا، ففي مقالة له في جريدة الأخبار اللبنانية، العدد 2578 الأربعاء 29 أبريل 2015، في زاويته "بهوء" هاجم إيران وقال حرفيا "لا يكاد يمرّ

يوم واحد من دون أن يبادر مسؤول إيراني إلى تصريح ساخن ضد العدوان السعودي على اليمن. إلا أننا لا نسمع سوى صوت الصمت الإيراني الرهيب إزاء الغزو التركيّ لشمّال سوريا، هذا الصمت، ودوافعه المعقدة في العلاقات الثنائية الودية بين طهران وأنقرة، يشكل مساحاة سياسية للتحرك العسكري الأمني التركي العلني في إدلب وريفها وجسر الشغور، في الأيام الصعبة التي تعيشها سورية منذ أكثر من أسبوع".

وفي المقالة عينها قال حول الدعم العسكري والاقتصادي الإيراني لسوريا "إنما ليكن، واضحا، أن معظم ذلك يتم بشروط تجارية، بما فيها من رهن لأراض وعقارات حكومية، مقابل الديون".

من سيقف بوجه الإخوان

تكاد الحركات الإسلامية الأردنية تنحصر في ثلاثة تيارات هي الإخوان المسلمون والسلفية بفرعها التقليدي والجهادي وحزب التحرير الإسلامي. الموقف الرسمي بينما كان حاسما من حزب التحرير الإسلامي لأهدافه المعلنة بالسيطرة على الحكم، كان من الإخوان والسلفية يراوح بين الاحتواء والتوظيف والشفة في مراحل معينة.

ما خدم جماعة الإخوان التي تأسست في مصر في نهايات منتصف القرن الماضي أنها لاقت ترحيبا أردنياً من قبل الأمير عبدالله الأول لوجود خلافاً بينه وبين الملك فاروق، وكذلك، لاحقا، في عهد عبدالناصر حيث كانت العلاقات الأردنية المصرية في توتر دائم، إضافة إلى موقف الإخوان من التيارات القومية واليسارية في الخمسينات من القرن العشرين حيث ساندت الجماعة الموقف الرسمي ما هيّا لها ظروفًا استثنائية في الأردن.

وفي عام 1970 وقف الإخوان إلى جانب الدولة الأردنية في الصراع الذي جرى بينها وبين المنظمات الفلسطينية

مع ميل إخواني إعلامي لمصلحة الجيش الأردني، كل هذا جعل للإخوان موقعا خاصا في الأردن وهيا لغض الطرف عن نشاطهم في الأوساط الأردنية من أصل فلسطيني كي تكون الجماعة بديلا للتنظيمات الفلسطينية التي غادرت الأردن، وهذا ما جعلها تتمكّن من بناء حواضن اجتماعية قويّة لها في هذه الأوساط وبرضا رسمي أردني.

ضحية التوازنات الخفية

السلفية بفرعها اكتسبت حضوراً قويا في الشارع الأردني لطبيعة عملها الدعوي الخالص الذي كان أبعد ما يكون عن السياسة إلى أواخر القرن الماضي، وتم الصمت الرسمي عن هذه الجماعات للأسباب التوظيفية ذاتها، تقريبا، التي حظي بها الإخوان المسلمون.

مؤسسة رعاية أموال الأيتام، وصندوق الزكاة. هذه المشهدية التي تصوّر المؤسسات والمنظمات الدينية ربما توضح شيئا عن الأجواء الأردنية ومصادر التشدد الديني، كذلك المسؤولية التي تقع على الأجهزة التنفيذية في الدولة الأردنية سواء للطريقة التي تعاملت بها مع الحادثة أو لتساهلها التاريخي مع الحركات المتشددة لغرض توظيفها ضد الخصوم السياسيين، وكيف كان يجب أن تتعامل مع حادثة بهذا الحجم، طبعاً لا يمكن إغفال العوامل الأخرى التي يمكن أن تتقاطع مع البيئة المعادية لأي طرح خارج الصندوق، وأيضاً لا يمكن إغفال التوظيفات لأي فعل في الساحة المحلية لأنه يمكن استغلاله من قبل جهات مختلفة، إضافة إلى أنه يمكن أن يعيّد الطريق لتنفيذ أيّ أجنداث خارجية.

لذلك تبدو الساحة الإسلامية الأردنية مرتعا خصباً للإيرانيين، فهم من أثبتوا قدرتهم على الاستثمار والتنظيم وإغداق الكثير من المال لشراء الولاءات وخلخلة التوازنات، وحترراح ضحية تلك التوازنات الخفية، ففي مقابلة مع الإخبارية السورية قال "إن المقاربة الروسية لحل الأزمة في سوريا، تقول إنه لا مكان لتركيا أو إيران في حل الأزمة السورية. فالحل السياسي في سوريا سيستبعد الطرفين المتصارعين تركيا وإيران. فتحديد إيران يعني أنه لن يكون لها مكان خاص في سوريا نتيجة هذه الحرب".

وهذا الحديث، بلا شك، مزعج لإيران، ولا بد أنه تسبّب بإنهاء عمله في صحيفة الأخبار، حيث جرى فصله بعد يومين فقط من هذه التصريحات، لقد تم إنهاء عقده يوم 8 من سبتمبر 2015، والتصريحات للفضائية السورية كانت يوم 6 من سبتمبر 2015.

البعض يعتبر نشر حتر لرسومات تعود لرسام الكاريكاتور المغربي ومدير نشر صحيفة "بابوبي" الساخرة، خالد كدار، على صفحته في فيسبوك إساءة للذات الإلهية. ما تسبب بتوجيه العديد من التهم إليه، منها "إثارة النعرات المذهبية والعنصرية وإهانة المعتقد الديني"



● أقوال القاتل رياض إسماعيل في التحقيق تفيد بأنه "لا يعرف حتر"، لكنه بحث عن صورته وأخباره في الإنترنت واشترى مسدسا قبل أسبوع ليقتله به. (الصورة لحظة اغتيال حتر أمام باب المحكمة الأردنية).



● حتر كان ينتقد دور إيران في سوريا بجراة، ففي مقال له في الأخبار اللبنانية كتب حرفيا "لا نسمع سوى صوت الصمت الإيراني الرهيب، إزاء الغزو التركي لشمّال سوريا". فقامت الصحيفة بفصله على الفور. (في الصورة حتر في لقاء مع رئيس النظام السوري بشار الأسد).

مخرج مغامر يغزو صالات أوروبا بفيلمه «القاهرة السرية»

طارق صالح

سينمائي مصري من أهم صانعي الفرجة في السويد



عبداللطيف الحاج

□ **ستوكهولم -** عليك أن تعمل، عليك بالانضباط للحصول على مواعيد ضرورية، لا تخف من التجريب، القليل من الفلسفة ينفع أيضا، الاستمتاع بحفلات الشواء في الهواء الطلق، التعامل مع الطبيعة بلطف، استخدام الواقي الشمسي، وحتى الحيوانات الأليفة ستكون مادة خاما عندما تبدأ بالاندماج، لكن ماذا عن الثقافة؟

فيلم صالح «ميتروبيا» يعتبر تحفة في التحريك والخيال العلمي المدمج بفكرة واقعية، وقد فاز بجائزة أفضل فيلم ديجيتال في مسابقة «أفلام المستقبل» بمهرجان فينيسيا عام 2009

كنت ببساطة أبحث عن أشخاص ملهمين، أستطيع الاعتماد على تجاربهم لبدء حياة جديدة في السويد، حتى عرضت على صديقة سويدية مشاهدة الفيلم السويدي “ يالا يالا” والذي ترجم من العربية بمعنى “ تعال تعال أو “يالله تعال”.

من هنا بدأت القصة، بدأت الأسئلة، من هو جوزيف فارس؟ من هو فارس فارس؟ من هو طارق صالح؟ من هي غنى ديراوي؟ من هي سيلفانا إمام؟ من هو سالم الفقير؟ إنه الإلهام حيث تكمن الدهشة، حين تضرب الأمكنة حصارا على سكانه، وعلى شيء من العنة التي تمنعهم من الخروج منها، وإن كان هذا الخروج ولادة جديدة. قد تكون الولادة متعثرة أو مجهضة أيضا، بما يجعل من الاستسلام للمكان أمرا أكثر سهولة واستكانة. هنا سيحضر المكان بوصفه صاحب السطوة الكبرى على من يقطنه، وهو الذ.

هذه المقدمة التحضيرية محاولة مني للكتابة عن وجه من الوجوه التي غيرت المشهد الثقافي في المملكة السويدية بجمله، حيث الناظم الرئيس سيرة أشخاص استطاعوا خلق تغيير حقيقي في قلب الثقافة والحياة.

ميتروبيا وعوالم صالح

السينما المدهشة. يتوجب البدء بعبارة كهذه في حال أردت الحديث عن شخص السينمائي المصري السويدي طارق صالح، في الزمن الحقيقي صالح هو مخرج سويدي شاب وعربي الأصل، أخرج فيلم الأكشن والإثارة “تومي” والذي يحكي قصة إستيل زوجة تومي وهو أحد أكبر رؤساء العصابات الإجرامية في ستوكهولم، حيث تعود إلى المدينة بعد عام من قيام عصابة زوجها بعملية سطو كبيرة لتطالب إستيل بحصة تومي. ويؤدي شخصيات الفيلم كوكبة من أشهر الممثلين السويديين أمثال موا كاميل وليكي لي وأولا راباس.

بدأ صالح حياته رساماً غرافيتياً ودرس الفن في ستوكهولم وأخرج المجلة السينمائية الوثائقية «إلايف إن كايرو» 1995. ثم نشر

مجلته “أطلس” باللغة السويدية. في سنة 2001 أخرج مع إيريك جرانديني فيلما عن موت تشي غيفارا، وفي عام 2003 أخرج لمصلحة التلفزيون السويدي مسلسلا دراميا هو “حلم فريق العمل”.

تشارك مع المخرج السويدي فريدريك لندستروم في إنتاج أعمال عديدة، ونال عام 2007 جائزة أحسن عمل تلفزيوني ثقافي من التلفزيون السويدي. وهو معروف بكونه مخرجاً تلفزيونياً ومعدا ومؤلفا أيضاً محاوراً جيدا على الشاشة.

لكن عشق صالح للرسوم المتحركة دفعه إلى جانب آخرين إلى تأسيس مؤسسة “إتمو” المتخصصة بإنتاج الرسوم المتحركة والتي أنتجت العديد من أفلام الرسوم المتحركة القصيرة وكان أولها فيلم التحريك والخيال العلمي المدمج بفكرة واقعية “ميتروبيا” الفائز بجائزة أفضل فيلم ديجيتال في مسابقة “أفلام المستقبل” بمهرجان فينيسيا عام 2009.

“انطلاقاً من جورج أورويل” هذه العبارة الخلاصة جاءت تعليقا من لجنة النقاد على الفيلم، فهذا الفيلم بخرج الرسوم المتحركة حقاً من نمطية المشاهدة التي جعلتها نوعا قريبا من عالم الطفولة بعيدا إلى حد ما عن عالم الكبار، لكن ميتروبيا في نظر الكثيرين هو فيلم كافوكي يقترب من علم كافكا في مسح الشخصيات وانسحاقها تحت وطأة الواقع. فالشخصيات في فيلم صالح تعيش غالبا في أقبية، حيث كل شيء تقريبا مغلف باللون الرمادي والناس تعيش في عوالم منفصلة، إنها أوروبا التي تسيطر عليها ثقافة الأخ الأكبر، النظام الاستهلاكي الذي يتسلل إلى عقل الفرد من خلال نزعة الاستهلاك بل إنه أبعد من ذلك، إنه يقترب من تخوم عالم جورج أورويل ويطلق نوعا من أفلام الرسوم المتحركة التي تحاكي الواقع الإنساني وتقدم لنا شخصيات متصلة بالواقع ولكنها تعيش فصاما مبررا وعزلة وقلقا في مجتمع غاب عنه الكثير من الحب والأمان والراحة وسيطرت عليه مسحة رمادية كثيفة غلبت على الأماكن وأحاطت بالشخصيات.

ناتاشا سينجانوفك الناقدة السينمائية كتبت في مجلة “هوليوود ريبورتر” إن ما يثير إشكالا في هذا الفيلم على الرغم من كل ما فيه من مقومات وعناصر النجاح هو حيكته، فهي حبكة أقرب إلى الروح الروائية من خلال عرض وجهات النظر والتفاصيل ابتداء من طريقة بناء ومعالجة شخصية روجر، الشخصية الرئيسية الإشكالية في الفيلم هذه الذي تستنبت “مايكرو جيبس”

في دماغه دون أن يدري لغرض السيطرة عليه وتوجيهه نحو ما يريده مصممو ذلك النظام في السيطرة على أفكار وتوجهات الآخرين.

جريمة في الهيلتون

في هذه الأيام يعرض صالح فيلمه الخامس “حادث النيل هيلتون”، أو “القاهرة السرية” 2017، 106 دقائق. وقد حصل الفيلم على جائزة “بيون إنتيل فيلم” الفرنسية لهذا العام وهو ثالث أهم مهرجان في العالم بعد جوائز الأوسكار ومهرجان كان. الفيلم مستوحى من قصة حقيقية تروي أحداث مقتل إحدى الفنانات على يد ملياردير مصري، ولكن قام مخرج الفيلم بتغيير بعض الأحداث، مع الاستعانة باستقاطات من القصة الأصلية تبرز علاقة الملياردير بأعلى الشخصيات التي تحكم البلد وقتها وما صاحب هذا الأمر من فساد على كل الأصعدة.

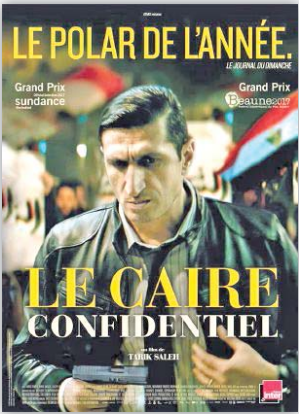
ويتم ذلك من خلال شخصية “نوردين مصطفى” ضابط الشرطة الذي يتولى قضية مقتل مغنية مشهورة وجدت عارية بأحد فنادق الهيلتون في مصر حيث بكتشف أثناء التحقيق علاقة هذه المغنية السرية بأحد الشخصيات الغنية ذات النفوذ وعضو مجلس الشعب وفي الوقت الذي يبحث فيه عن الشاهد الوحيد وهي عاملة نظافة سودانية يتم إخبارها بأن القضية قد أغلقت بناء على تعليمات من جهات عليا.

ومن هنا تتصاعد أحداث الفيلم الذي يعري الفساد في مصر مع التركيز ببعض الإسقاطات على الأسباب التي مهدت للثورة عام 2011 والعلاقات المشبوهة بين أصحاب السلطة وأصحاب المال والفساد الحادث في الجهات القضائية والنيابية التي تصل إلى علاقات مشبوهة مع ابن رئيس الجمهورية وصفوة المجتمع في مصر.

موقع صحيفة «لوباريزيان» الفرنسية يصف فيلم «القاهرة السرية» بالقول إن المخرج طارق صالح أخرج الفيلم في قالب إثارة وتشويق على طريقة أفضل المخرجين الأميركيين، حيث جمع بمهارة ما بين الجريمة والفساد والسياسة



J. ALJARRAH



● فيلمه الخامس “حادث النيل هيلتون” أو “القاهرة السرية” 2017، 106 دقائق، يعرض هذه الأيام في أكثر من 100 صالة عرض بعد أن حصل على جائزة “بيون إنتيل فيلم” الفرنسية لهذا العام وهو ثالث أهم مهرجان في العالم.

● طارق صالح معروف في السويد بكونه مخرجا تلفزيونيا ومعدا ومؤلفا وأيضاً محاورا جيدا على الشاشة. لكن عشقه للرسوم المتحركة دفعه إلى جانب آخرين إلى تأسيس مؤسسة “إتمو” المتخصصة في إنتاج الرسوم المتحركة.

حين يخترع الرسام جزيرة

تاهيتي

من غير غوغان مجرد صخرة بركانية



فاروق يوسف

لندن – تاهيتي بعيدة. لذلك لا تمكن زيارتها ببسر. ليس على المرء سوى أن يخترع سببا للقيام بتلك الزيارة من أجل أن يفهم خفايا نفسه. هناك شيء عبثي دفع بول غوغان للقيام بمغامرته. الهارب من باريس إلى جزر البولنيز التي صارت فرنسية منذ أعوام قليلة كان يبحث عن إلهام جمالي مختلف.

الفردوس على الناصية الأخرى

لا فرنسا صنعت من تاهيتي جنة أرضية ولا تاهيتي نفسها يمكنها أن تكون كذلك. غوغان هو الذي صنع خيالا سياحيا لتلك الجزيرة النائية. مثلما الهمته تاهيتي رسومه التي تتسابق المتاحف على اقتنائها بملايين الدولارات فقد وضعها على الخريطة السياحية.

يذهب السائحون إليها اليوم مزودين بخيال الرسام الفرنسي الذي فر من أرل بعد لقائه صديقه فسنست فان غوخ في المنزل الأصفر وكان لقاء عنيقا.

لقد خطط الاثنان لطَي صفحة المدرسة الانطباعية في الرسم. فارقا سوية الانطباعية وكان عليهما أن يغادرا باريس إلى مكان آخر. ولأن فسنست قد اختار أرل مكانا لخلوته الفنية فقد التحق به صديقه غوغان ليكون ضيفا على المنزل الأصفر غير أن ذلك اللقاء انتهى بشجار أدى إلى أن يقطع فسنست أذنه.

في الفيلم الشهير يؤدي أنطوني كوين دور بول غوغان. كوين في الفيلم لم يذهب إلى تاهيتي. وحده الروائي البيروفي ماريو فارغاس يوسا استطاع أن يتبع خط غوغان في روايته “الفردوس على الناصية الأخرى”.

لا أحد قدر له أن يكشف عن مدينة غوغان الفاضلة مثلما فعل يوسا.

يترك غوغان وظيفته في سوق الأوراق المالية ويترك زوجته وأولاده ليذهب إلى آخر الأرض. أكان كل ذلك من أجل الرسم؟ لأشيء من الواقع. غير أن خيال الحقيقة يؤكد أن رساما فرنسيا كان مغمورا قد صنع خرافة جزيرة، هي اليوم مقصد سياحي يسعى الكثيرون إلى الوصول إليها من أجل تتبع خطى الرسام العظيم الذي عاش فيها مفتونا بنسائها.

المصرفي الذي هرب إلى الرسم

عاش بول غوغان (1848–1903) حياة غير مستقرة. قضى سنوات طفولته السبع الأولى في بيرو. عاد بعدها إلى فرنسا بعد وفاة والده. هرب من المدرسة في سن السابعة عشرة ليعمل بحارا ويوجب العالم لمدة ست سنوات.

في سن الثالثة والعشرين استقر في باريس وعمل في سوق الأوراق المالية وتزوج

من فتاة دنماركية أنجب منها خمسة أبناء. أثناء ذلك كان يمارس الرسم في أوقات الفراغ، تعرّف يومها على كاميل بيسارو الذي عرفه على بول سيزان وصار يرافقهما في رحلات الرسم الخلوية. في سن الخامسة والثلاثين ترك وظيفته ليتفرغ للرسم فانهارت عائلته بسبب إفلاسـه. بقي وحيدا في باريس فيما ذهبت زوجته مع أبنائهما إلى الدنمارك.

لم ترحب به باريس رساما فرحل إلى بنما عام 1886 ليعود منها مفلسا. عام 1888 رافق صديقه فسنست في الإقامة بالبيت الأصفر في أرل، جنوب فرنسا. رسما معا ورسم أحدهما الآخر وبسبب مزاجيهما المتمردين دخلا في مشكلات لم يجد غوغان حلا لها سوى بالرحيل إلى آخر الأرض، ليعيش هناك الحياة البوهيمية التي لطالما حلم بها.

استقر في جزيرة تاهيتي ليموت هناك في سن الخامسة والخمسين.

غوغان الذي نعرفه رساما شهيرا اليوم هو نتاج تلك السنوات التي عاشها قريبا من الطبيعة كائنا فطريا وجد في الرسم وسيلة للتعبير عن إنسانيته التي أعاد جمال نساء تاهيتي صباغتها بطريقة لا يمكن تخيل وقوعها في باريس. لقد وهبته تاهيتي حياة عاشها بعمق فكان فنه مرآة لسعادته.

تاهيتي قبل غوغان وبعده هي جزيرتان مختلفتان تماما. اليوم لا يمكن الاكتفاء من أجل التعريف بالجزيرة بالقول إن تاهيتي تقع في المحيط الهادي ويبلغ عدد سكانها 180 ألف نسمة، معظمهم من البولنيزيين الذين هاجر أجدادهم من آسيا منذ مئات السنين وهناك أقليتان أوروبية وصينية. وبالرغم من أن الأرض البركانية قد وهبت تاهيتي أرضا خصبة لزراعة أشجار الموز وجوز الهند واللباية فإن معظم سكان الجزيرة يعمل في قطاع السياحة. هناك شيء عظيم ناقص في ذلك التعريف.

كذلك فإن كل السحر الذي ينطوي عليه جمال الجزيرة الطبيعي والذي يتجلى في بحرها وحقولها وجبالها وفضائها الأزرق المفتوح لا يمكن أن يكون هو السبب الوحيد لإقبال السائحين عليها، فهي بعيدة عن العالم المتحضر. هناك جزر وسواحل كثيرة قريبة تنافسها بالجمال وقد تتفوق عليها.

يشعر المرء بالفضول فيذهب إلى نهاية العالم. سن ذلك الفضول يكمن في غوغان. فما لم يصف اسم ذلك الرسام الفرنسي إلى اسم

الجزيرة فإن تاهيتي تظل عبارة عن صخرة بركانية منسية في جنوب البحر الهادئ.

وما لم تمر نساء تاهيتي اللواتي رسمهن غوغان بشغف نادر من نوعه في خيال المرء فإنه لن يتكبد عناء السفر الطويل من أجل أن يرى أشجار جوز الهند مثلا.

مزيج من مواد مختلفة، صلبة وسائلة وغازية، توصل إلى اختراعها رجل وجد في الواقع البدائي نهاية القرن التاسع عشر مرآة لحلمه بنوع مختلف من الحياة المترفة.

لم يكن غوغان يملك شيئا غير أنه لم يكن فقيرا. لقد عثر هناك على نفسه.

حين نعرف أن معظم لوحات غوغان التي تصل اليوم أثمانها إن عرضت للبيع إلى مئات الملايين من الدولارات تحمل بطريقة أو بأخرى اسم تاهيتي فهي رسمت هناك يمكننا

غوغان هو الذي صنع خيالا سياحيا

لتلك الجزيرة النائية. مثلما ألهمته

تاهيتي رسومه التي تتسابق

المتاحف على اقتنائها بملايين

الدولارات فقد وضعها على

الخارطة السياحية

أن ندرك سبب شهرة تلك الجزيرة. كان غوغان يوم رسم تلك اللوحات هاربا من أوروبا. بالتحديد من قيم الجمال المتاحة أوروبيا وكان بطبيعته مغامرا غير أن ولعه بالرسم زاد من نسبة رغبته في الذهاب إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه روح المغامرة. فكانت تاهيتي المنطقة العذراء التي التقى الرسم فيها بالحياة، لبشكلا قوة ضاربة لكل ما لم يكن غوغان مقتنعا به من أساليب العيش والرسم معا.

سيرة غوغان الحقيقية باعتباره رساما تبدأ في تاهيتي التي صارت لا تذكر في ما بعد إلا ويتقدم سيرتها اسم الرسام الفرنسي الذي جعل منها مفردة عالمية في القاموس الثقافي.

يُخيل إلى كل من يذهب إلى تاهيتي أنه سيعيش مثل غوغان. وهو أمر يمكن التغاضي عنه لأسباب سياحية. ذلك لأن كل شيء قد تغير.

كان غوغان قد عاش نهاية القرن التاسع عشر حياة بدائية هي حلمه. عاشر نساء لم يكن يفهم لغتهن ورسمهن كما لو أنهم آلهات الأولمب.

كان يجلس على الشاطئ في انتظار البريد القادم من فرنسا لا لكي يعرف شيئا عن الأثر الذي أحدثته لوحاته التي أرسلها من أجل العرض هناك بل من أجل أن يستلم ما



يمكن أن يصله من أموال بعد بيعها. لم يتسنَ لغوغان معرفة الأثر العظيم الذي أحدثته لوحاته في الأوساط الفنية الفرنسية. كان رسامو المدرسة الوحشية قد وجدوا فيه رمزا ملهما وكان غيابه يفضي الكثير من الهيبة على تلك الرمزية التي كانت صناعة أوروبية بامتياز. لقد تحول غوغان إلى أيقونة فنية من غير أن يدري.

يوميات تصنع جزيرة

تاهيتي التي قدمها غوغان فنيا لا تزال معجزته. وهي معجزة تكشف عن حجم تأثير الفن في حياة الناس العاديين. لا أحد يفكر اليوم بشقاء غوغان وهو يعيش حياة بدائية. سعادة غوغان تكاد تكون هي العنوان السياحي للترويج لجمال تلك الجزيرة. سيُقال “لو لم تكن الجزيرة جميلة لما أنتج غوغان كل ذلك الجمال” وهو أمر يخضع للكثير من الجدل. ذلك لأن غوغان وهو الذي تدرب على أيدي الانطباعيين الفرنسيين الكبار لم يرسم من الجزيرة سوى نساءها، فكان كمن يكتب يوميات جسده وهو يتعرّف على أنوثة مختلفة.

رسم غوغان في تاهيتي حياته كما عاشها في بيته البدائي الصغير. تلك الحياة ستكون بعد سنوات عنوانا لجزيرة اسمها تاهيتي.



● كل السحر الذي ينطوي عليه جمال الجزيرة الطبيعي والذي يتجلى في بحرها وحقولها وجبالها وفضائها الأزرق المفتوح لا يمكن أن يكون هو السبب الوحيد لإقبال السائحين عليها، فهي بعيدة عن العالم المتحضر. هناك جزر وسواحل كثيرة قريبة تنافسها بالجمال وقد تتفوق عليها.



● معظم لوحات غوغان التي تصل اليوم أثمانها إن عرضت للبيع إلى مئات الملايين من الدولارات تحمل بطريقة أو بأخرى اسم تاهيتي.

العرب الثقافي

كتب | مسرح | سينما | تشكيل

هذا الكائن المجين

سوسيولوجيا المثقفين العرب في الغرب



لمَ رَمَتْ زهاء خمسة عقود على صدور النسخة الإنكليزية من مؤلف هشام شرابي "المثقفون العرب والغرب"، ولعله بات من المشروع، في الوقت الحالي، الحديث عن المثقفين العرب في الغرب بعد أن شهدت الساحة تطورات مهمة في هذا السياق. إذ يشغل المنتج الثقافي العربي القادم من الغرب، إبداعا وتاليفا وترجمة، حيزًا معتبرا ضمن خارطة الثقافة العربية الحديثة عبر ما يسهم به بشكل فعّال في اجتراح مسارات مستجدة.

وإن نال هذا المنتج شيئا من الاهتمام فإن المنتج لم يحظ بالقدر الكافي من المتابعة. ومن هذا الباب نقدر أن النخبة الفكرية العربية في الغرب تحتاج إلى معالجة رصينة ومتأنية، تتابع من خلالها أدوارها وتنفّص على ضوئها هويتها، بعيدا عن أيّ وعود مبالغه أو أحكام مسقطه. ومع أن الخاصية المشتركة بين عناصر تلك الشريحة الانتماء، في ما مضى، إلى بنية حضارية موحّدة فإن مقامها الدائم في مجتمعات غربية قد عزّزها بعناصر مستجدة طفحت من خلال رؤاها ومواقفها.

المثقف كائن عابر للثقافات

ذلك أن نعت المثقفين العرب في الغرب يشمل في مطلقه عموم العاملين في الحقل الثقافي والمثشغلين بالقضايا المعرفية والرمزية العائدة إلى الثقافة العربية. أي تلك الفئة التي يزعم عناصرها التأثير في الواقع بالأقوال والمعاني والأفكار، بناء على ما يأتونه من دور وظيفي اجتماعي على ارتباط مباشر بالمجتمعات الغربية الحاضنة أو غير مباشر يعود إلى مجتمعات المأثى؛ كون التمييز الوحيد بين لفيف المثقفين وغير المثقفين ما يؤدونه من وظائف اجتماعية تبعا للتعريف الذي صاغه أنطونيو غرامشي في مؤلفه "المثقفون وتنظيم الثقافة".

وضمن مسار تكوّن هذه الفئة ثمة شريحة من بينها دفعتها ظروف عدة، اجتماعية أو سياسية أو دراسية أو ما شابهها، للتواجد في الغرب. ولم تكن إقامتها طوعية بمحض إرادتها بل هي على أهية دائمة للرحيل. وعادة ما يلقي أفرادها رهقا وضيقا في مفاهيم الثاني، ولا أقول موطنهم الثاني، فالعودة هاجس دائم بينهم.

والمثقف الذي يتعامل مع الغرب تعاملًا خاطفا وظرفيا يتنزّع منه شهادة، يكتسب منه خبرة، يستقي منه ثقافة، ليعود عقب ذلك إلى بلد المأثى، هو مثقف عابر؛ وبالمقابل هناك شريحة لا تجد ذلك الحرج وقد اختارت مقامها عن طيب خاطر، وهي العيّنة المعنيّة بالمتابعة في هذه المقالة. فهي تلك النخبة التي تخوض جدلا مع الغرب مع إحساس بالانتماء للمكان

العرب الثقافي

وانغماس في الجو الثقافي العام، دون أن تتنكر للسالف أو تقع في إغواء السائد.

وهي وإن تشغلها العناصر الثقافية والدلالات الرمزية الواردة من الحضارة الأولى فإنها تستدعي ما تتيحه لها ثقافة المقام الجديد من رؤى ومناهج وتوظف ما تزخر به من أدوات لتفسير الوقائع والإحاطة بفحوى المسائل وكنه ما خفي منها. لا يلغي ذلك، الإقرار بأن خيار الاستيطان والمكوث في الغرب ليس أمرا يسيرا. فضلا عن عسر الاندماج ومصاعب العيش والأوضاع الطاردة أحيانا يصطدم المرء بمواقف منغلقة ترى في النزول بالغرب غازيا ومدةا للانحراف بالمسار التقليدي للشخصية الجماعية.

ومع أن المثقف العربي في الغرب متحدّر من فضاء عربي ويشغل على قضايا عربية أو يتعامل مع رؤى غربية على صلة وثيقة بالواقع العربي فإن العامل الرئيس في بلورة وعيه يبقى حضوره في بيئة حضارية مغايرة لما هو معتاد. وما تثيره هذه البيئة من هواجس ومشاعر غالبا ما تخلف رجّة أو ما يشبه الصدمة تنحرف بانسياب الفكر نحو مساره المعهود. وعلى ضوء هذا التطور الحاصل، تستدعي هوية المثقف العربي في الغرب تمعّنا وتحليلا. هل هو ذلك المثقف الهجين الجائل بين صفتين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء؟ أم هو ذلك الكائن الثقافي المتدثر بخصوصيات أنثروبولوجية تتجاوز الحصر المعتاد؟

في الحقيقة كل مثقف عضوي بالمفهوم الغرامشوي هو ابن بيئته الحضارية وشروطه الاجتماعية. والمثقف العربي في الغرب هو ذلك المثقف الواعي باصوله والمدرك لواقعه ومصيره، ومن هذا الباب فهو كائن عابر للثقافات واللغات. ولا يعني تبني السنة جديدة في صياغة رؤاه فقداناً للهوية الأصلية أو تنصلا منها كما تخلص بعض الدراسات المتسرة والسطحية عن ذوبان المهاجر، لأن هناك نواة صلبة في ما وراء اللغة تائبى الاندثار والتواري، وهو ما يمكن أن نطلق عليه بالهوية المتعالية. فاللغة ليست محدّد هوية كما هو معتاد في التعريف داخل المجال التاريخي العربي، بل تغدو الإطار الحاوي لما هو أوغل وأعمق.

التموقع والرهانات

يجرّنا ذلك إلى معالجة مسألة تموقع المثقف العربي في الغرب. إذ يعلّق البعض على ذلك المثقف وعودا جمّة على غرار دوره في الدفاع عن قضايا العرب أو الترويج لثقافة يفترض أنها تتضمن قيما ومفاهيم أو أحيانا تحميله ما لا يحتمل بصفته بشكل اختراقا سلسا لعالم مهيمن طالما أزهق الثقافات الواهنة وأضناها. والحال أن المثقفين العرب في الغرب ليسوا بالقدر نفسه من حيث استيعاب المخزون الثقافي العربي، ولا يحملون العمق نفسه من حيث الإحاطة بماضيتهم أو الانشغال بحاضرهم

أو القلق على مستقبلهم، وإن جمعتهم خلفية حضارية واحدة. وهو ما يجعل استيعاب المثقف العربي للثقافة الأمّ ووعيه بتاريخ تلك الثقافة من العوامل الحاسمة في عملية المثاقفة وفي بناء علاقة تفاعلية مع الثقافة الثانية التي تغدو طاغية عليه من حيث الاستهلاك والتأثير. وبالتالي توجّه هذه العوامل مسارات المثقف وتؤثر على أنشطته في الواقع الغربي.

وبالمقابل من الجهة الأخرى، يريد البعض حصر نشاط المثقف العربي في الغرب في دور الوسيط، ليصدّر رؤى الحضارة المهيمنة إلى العرب، وليكون مطية تمرّر عبره أفكار وسياسات ومشاريع. وفي واقع الأمر المثقف العربي في الغرب لا هذا ولا ذلك، فهو كائنٌ وعيه مترنّج بين ثقافتين، ومسلكه نابع من هذا المزج الحاصل بين إرثين. حيث يغدو نظره مشرّعا على هموم كونية وتتحول قضايا العرب معه إلى قضايا إنسانية متخلصة من بعدها القومي ومضامينها الوجدانية. إذ نلاحظ أحيانا تبسيطا لدور ذلك المثقف إلى درجة ساذجة، بتحويله إلى مجرد جسر رابط بين صفتين -إن صح التعبير- وأحيانا بمثابة العُتال المتنقل جيئةً وذهابا بين مخزنين مهمّته نقل البضاعة دون أي تدخل في تصنيعها أو إنتاجها. والحال أن المثقف العربي في الغرب ليس مؤفدا حضاريا تقتصر مهمته على نقل ما يجول في الحضارة الغالبة إلى بلد المأثى أو جلب روائع الثقافة الأم إلى أرض المقام الجديد، بل هو كادح في الحلل الثقافي بكل ما يشمله ذلك الدور من تفكير وتريب وفقد وتاويل. يلتقي بشكل عام مع ذلك الدور المسؤول الذي رسمه بيار باولو بازوليني للمثقف منذ سبعينات القرن الماضي في قوله "أعرف لماذا أنا مثقف، لأن الكاتب يحاول أن يلاحق كل ما يجري، أن يلمّ بكل ما يكتب. أن يتخيّل كل ما خفي عنه وكل ما لا يدور حديث بشأنه؛ يربط أحداثا متباعدة، يجمع أجزاء متشظية وغير منتظمة ضمن إطار سياسي شامل. ابتداء إرساء منطق حين يسود اللامنطق ويذبّ الخلط وتشيع الغرابة".

فالمثقف العربي في الغرب، تبعا لوظيفته الثقافية المتشعبة والمركّبة، يشغل دخلا وخارجا، وكما يتوجه إلى الواقع الغربي يتطلّع بروحه إلى العالم العربي أيضا، ما يجوز أن نطلق عليه بالدور المزدوج؛ مع أن شقا من هؤلاء المثقفين يكدحون على جبهة واحدة، عربية خالصة أو غربية خالصة. ومع ما يساهم به المثقف العربي في الغرب من نصيب معتبر في الحراك الثقافي داخل البلاد العربية فإن مساهمته تلك لا ترتقي إلى مستوى فعله ودوره ضمن الخارطة الفكرية الغربية التي بات يرتبط بها معاشه وماله.

وبالتتبع لعوامل تموقع المثقفين العرب في الغرب نرصد، من حين إلى آخر، حدوث حالات تكوص في أوساطهم. فهم ليسوا في حصن منيع ومنزهمين، كما قد نتوهم. حيث يصاب البعض بنزع من الاتصال من الميراث السالف ومن الولاء السالف، وقد تبلغ الحالة



* لوحة: عمر إبراهيم

مستوى منظورا يمسّ ما هو روحي، ربما حالة المغربي جون محمّد عبدالجليل (1903–1979) في ما مضى، والمصري مجدي كريستيانو علام في إيطاليا، في الوقت الحالي، تغني في هذا السياق. وقد تتحوّل تلك الشخصية الناكسة ضمن ذلك الحدث الانقلابي إلى شخصية مستنفرة ومتملصة من كل ما يرتبط بالإرث الأول إمعانا في التماهي والذوبان في الجديد.

الغرب والمكون الثقافي العربي

صحيح أن المثقف العربي في الغرب بفعل عيشه في واقع يراه ويلاامسه يجد نفسه أكثر قدرة على الإحاطة والتمييز بين عناصر الواقع الغربي. في وقت يتعامل فيه المثقف في البلاد العربية مع الغرب عن بُعد، وما ينجرّ عن ذلك من انزياح زمني وواقعي يحول أحيانا دون الإلمام بالوقائع. لذلك تتولد لديه طورا رومانسية وتسارة عدائية تحجب عنه الرؤية الموضوعية المترنة.

ولكن الالتحام بالواقع والقرب المفرط منه أيضا قد يورث أحيانا غشاوة، وبالتالي لزم المثقف أن يكون على مقدرة عالية من النقد والتحليل حتى يدرّك كمّن الخطأ والصواب لأن هناك منزلقات عدة تقتربص بهذا المثقف. حيث غالبا ما يُنصّب المثقف العربي في الغرب نفسه معلما لحضارة المأثى بدعوى هيمنة الطابع التقليدي عليها وافتقادها للروح الحداثية، منوهما أن المسار التاريخي للحضارة المهيمنة هو المسار الأوضح للنهوض. وبفعل السطوة الجارفة للغرب يحاول المثقف أن يتمثل تلك الهيمنة ويعيد إنتاجها مع ثقافته

“حقيقة غير مناسبة” الذي اكتفى بتقديم الحقيقة المرعبة كما هي، بل إنه بالغ أحيانا في تقديمها حتى أن المشاهد يصطدم في النهاية “بغير المناسبة” أيضا، حين يتلبسه سؤال ملح مفاده: ما هو الحلّ؟ الأمر في فيلم دي كابريو اختلف قليلا لجهة تقديمه بعض الحلول المقترحة وكيفية تمثيلها مثل التركيز على الطاقة الهوائية لتوليد الكهرباء وبناء المدن الخضراء وتشجيع المنتجات الصديقة للبيئة وإن كان كل ذلك ليس جديدا أيضا. وإذا كان لا بد من مقارنة بين الفيلمين فإن فيلم “الساعة الحادية عشرة” أسرع إيقاعا، أو بعبارة أخرى أقل ترشّلا من فيلم “حقيقة غير مناسبة” كما أنه أكثر تحريضا على التحرك المبكر قبل فوات الأوان، بعد أن اعتمدت مخرجتا ه اللقطات السريعة والصادمة

ذلك لأن أوّل ما يتبادر إلى ذهن المشاهد هو المقارنة غير العادلة مع فيلم آل غور الكبير “حقيقة غير مناسبة” ذي الميزانية الهائلة والإمكانات الكبيرة التي خصّصت له إضافة إلى شخصية آل غور ونفوذه القوي الذي كان يتمتع به. كما أن الذي تبقى لفيلم “الساعة الحادية عشرة” إذن؟ الكثير في الحقيقة، ذلك أن الفيلم يعلن عن وجود منظمة ليوناردو دي كابريو الواعدة المتخصصة بالحفاظ على البيئة والممولة بالكامل من مال الرجل الخاص، كما أن الفيلم يعلن تقنيا ولادة مخرجتين وأعدتين في عالم الأفلام الوثائقية، هما ليلى كورنر بيترسن، وناديا كورنر بيترسن، كما أن فيلم “الساعة الحادية عشرة” تقدّر بطرح بعض الحلول في نصف الساعة الأخيرة التي شهدت صعودا في مستوى السيناريو، بعد أن بدا ممثلا في الساعة الأولى، وهي ظاهرة افتقر إليها فيلم



الأولى، وهو ما قد يجرّ للانخراط في نوع من الوصاية المجانية.

نجا من ذلك الدور الراحل إدوارد سعيد، رغم ما حازه من تقدير في الأوساط الأكاديمية والثقافية الغربية بفوق ما أتبح لغیره، فقد عصمته نهايته النقدية الفائقة من لعب ذلك الدور. كما ينبغي التنبيه إلى أن بعض المثقفين العرب في الغرب تسلط عليهم مرئية عالية غير بريئة، لتمرير توجهات سياسية أو لتصدير حمولات فكرية فينخرطون في أدوار مغشوشة. كما أن هناك أصنافا أخرى من المثقفين تتولّد ضمن هذا السياق المتطور على غرار المثقفين الغائبين في الغرب واللامعين في الشرق، يبيعون المشورة السياسية وفق القياس والمقام، ويتلوّن خطابهم من محطة إعلامية إلى أخرى حسب الطلب. يستعرضون أحيانا وظائفهم السابقة بتبجّج لافت (باحث سابق، خبير سابق..) لكسب مصداقية في أوساط الرأي العام العربي ونيل حظوة. ولسان كل منهم يردد جنتكم من الغرب بنبا يقين. ويغفلون عن أن المثقف في البلاد العربية ليس غرّا حتّى يعويه كل من نادى اتبعوني أهدكم صراطا سويا.

وبالنهاية وضمن إطار حديثنا عن سوسيولوجيا المثقفين العرب في الغرب يستدعي المقام طرح سؤال عن مدى مشروعية الحديث عن المثقف العربي الغربي؟ أي التحول بالحديث عن المثقف العربي في الغرب إلى المثقف العربي الغربي، ذلك المثقف ذو الجذور العربية والمتماهي مع واقعه “الجديد” ضمن مستوى منظور من الانسجام لا ينغصه الانفصام ولا تحركه الأوهام، وذلك بعد أن بتنا نلمس حقيقة المكوّن الثقافي العربي في الغرب.

والكثير من الشخصيات المعروفة أو العامة التي وظفت في سياق الفيلم لتحقيق غايات مستهدفة. لقد سبق للمخرجتين ليلى وناديا كورنر بيترسن، اللتين تعملان لصالح مجموعة تري ميديا، أن صنعتا فيلمين قصيرين هما “تحذير عالمي” في العام 2001، و”كوكب المياة” في العام 2004، قبل أن تصنعا فيلمها الجديد بمساعدة ودعم منظمة ليوناردو دي كابريو وبتمويل كامل منها، ليقول الفيلم للجميع، إنها ساعة واحدة فقط قبل الثانية عشرة، إننا لا نملك أكثر من ساعة واحدة أيها السادة، قبل أن ينتهي كل شيء، إنها المهمة الملقاة على عاتق جيلنا لتغيير العالم، مرة واحدة وإلى الأبد. وعودة للمقارنة بين الفيلمين، فإنهما وإن اختلفا في تناول والمعالجة إلا أنهما يلتقيان في الهدف، وهو تنبيه العالم، والحكومات تحديدا، إلى الخطر المحقّ بكونينا، وهو توظيف ممتاز لقدرة السينما في التأثير والتحريض ونشر الوعي لدى الجمهور ودفعه للتحرك ضد الحكومات والانتصار للكوكب، ودعونا نامل في عرضهما في المدارس وإدخالهما في مناهج التعليم المختلفة، ورفدهما بأفلام أخرى تكشف المزيد من الحقائق المرعبة وتديق ناقوس الخطر، ذلك لأن المسؤولين عن صنع القرار في العالم يلزمهم أكثر من فيلمين وحقيقة غير مناسبة واحدة.

أدب القارة السمراء

الرواية الأفريقية طموح إلى العالمية



محمد عطية محمود
كاتب من مصر

لا بين الطموح والمقاومة وإثبات الوجود والغوص في أعماق الذات البشرية بكل أبعاد وجودها الاجتماعي والنفسي والميتافيزيقي والتاريخي والأنثروبولوجي تعد الرواية الأفريقية حقلا سرديا ثريا يتوازى مع أهمية ما تعطيه القارة الأم التي مازالت بكرًا وقابلة لإثارة الدهشة والعجب من خلال اكتشاف كنوزها وأثارها وتراثها الشفاهي والمقروء دوماً على طريق التنمية البشرية والحضارية التي تتسابق بها الآن نحو المستقبل.

ففي هذا الكتاب المرجعي ”الرواية الأفريقية.. إطلالة مشهدية“ للناقد والباحث شوقي بدر يوسف، والصادر عن وكالة الصحافة العربية ”ناشرون“ بالقاهرة 2017، تتجسد إلى حد كبير رؤيته للطموح المتزايد الذي تدخل به الرواية الأفريقية غمار الإبداع العالمي الذي يعبر عن وجود الإنسان أينما كان، ولا شك أن الخصوصية الإبداعية التي تتميز بها الكتابات المعبرة عن البيئة والتضاريس والتراث والمناخ والمكان الأفريقي، بما يعطي هذا الأدب وهذه الكتابة تذكرة المرور إلى الوعي العام بوجود الإنسان وإشكاليات وجوده، وهو ما يعبر في الوقت ذاته تعبيرًا توثيقياً عن القضايا التي يطرحها مفهوم الكتابة الروائية تعانقا مع التيمات والمفاهيم والعناصر الأساسية التي تعتمد عليها الكتابة الإبداعية من ميثولوجيا وأنثربولوجيا وواقع سياسي واقتصادي واجتماعي منتشر بكل تلك الظروف المحيطة بالبيئة والمتعلقة بالعالم كله من خلال قنوات الاتصال وسدود الإقصاء والتواري على حد سواء ما بين العزلة والتواصل، وهو ما قد يعبر به الكتاب بداية:

”جاءت الرواية الأفريقية كسلاح جديد في يد الأفارقة يعبرون بها عن قوتهم وتقدمهم الدائم، ولا شك أن الروائيين الأفارقة في ظل هذه المجرة الروائية الأفريقية قد حققوا إنجازاً إبداعياً أدهش العالم بأسره بفضل عدد كبير من كتب الرواية الأفارقة الذين أثروا المشهد الروائي في أفريقيا والعالم بهذا المنجز الروائي الذي أصبح علامة مضيئة ومهمة من علامات الرواية المؤثرة في المشهد الروائي في العالم.“

وهو ما يجعل خوض غمار الكتابة عن الرواية في أفريقيا تحدياً اختياراً مائثراً وصائباً لما تحبل به من مناخ وأرض بكر وإشكاليات مغامرة للكتابة وتوجهاتها وطموحاتها، وخصوصياتها وتجليات كل هذه الفروض المساعدة على عمليتي الإبداع والتقد من ناحية، في الوقت ذاته الذي يكون فيه محملاً بالمسؤولية التوثيقية والتحليلية لما أفرزته هذه الموجات من الكتابة عبر الحصب المتواليه منذ مطلع القرن العشرين وحتى هذه الأيام التي تشهد فيها الرواية ازدهارها بالمفهوم العام، مع التصام الرواية الأفريقية المواكبة بها ومشاركة العالم الروائي في حصص جوائز

التميز والابتكار تعبيرًا عن الكيان الحقيقي البشري لهذه الكتلة من اليابسة التي تمثل خمس مساحة الكرة الأرضية، وبما عانته في سبيل الثورة والتحرر من الاستعمار وضد التخلف ومحاولات العبور الناجحة بالتنمية إلى الحاضر المواكب والمستقبل الواعد. ذلك الذي يجعل من الرواية عملا موسوعياً يستوعب كافة التأثيرات، وما يحدثه من إنارة لمفاهيم الوعي الثقافي الذي ربما تأسست من جديد من خلال هذا المد الأدبي والفني المرتبط بالأرض ومدى الاستفادة منها على جميع المستويات بما طرحه من إيجابيات وسلبيات ورصد لما يعانيه العنصر البشري على مستويي الزمان والمكان تاريخًا وجغرافيا وحاضرا يتشبع بكل تلك العناصر للوجود ”ولا شك أن دراسة الأدب الأفريقي، خاصة فن الرواية، وتحليل اهتماماته يعكسان إضافة إلى الموقف المضاد للاستعمار والجهد الذي يبذله الكتاب الأفارقة في سبيل تأكيد أصالة الثقافة الأفريقية من جهة والرغبة في دفع أفريقيا على طريق التقدم من جهة أخرى، ويبدو الأدب في الوقت نفسه بمثابة القاعدة الصلبة للوعي الثقافي والأداة الفعالة في عملية التطور الاقتصادي والاجتماعي على صعيد القارة السوداء“

الإصدارات النقدية وتطور الرواية

ربما كانت تلك هي العلاقات التأسيسية أو المرحلة المهمة التي أقام عليها الكاتب بنيانه المتنامي الذي يعرج به على الإصدارات النقدية التي أسهمت في التاريخ لآداب الأفريقي بعامة والرواية بخاصة، والتي شكلت في معظمها جُل المراجع البحثية التي استند إليها الكتاب في توثيق حركة الأدب والرواية في أفريقيا على المستويين المحلي والعالمي المواكبين لها، ولعل أبرزها كتاب ”الأدب الأفريقي“ للدكتور علي شلش، وكتاب ”سبعة كتاب أفريقيين“ –كاول كتاب يتناول الأدب الأفريقي بصفة عامة– للكاتب جيرالد مور، وترجمة الدكتور علي شلش أيضا، بالإضافة إلى كتاب ”نافذة على أفريقيا الصديقة“ 1974 لعبد العزيز صادق. كذلك يعبر كتاب ”المنفى المزدوج.. الكتابة الأفريقية والهند الغربية بين ثقافتين“ للكاتب كاريث كريفتس، وكتاب ”التابع ينهض.. الرواية في غرب أفريقيا“ للدكتورة رضوى عاشور، و”ما الأدب الأفريقي؟“ دراسة تحليلية لدافيد كوك ترجمة هدى الكيلاني، و”رحلات في الرواية الأفريقية الفرنسية“ للكاتبة ملارد موتيمير عن هذا الزخم النقدي والتعريفي بالرواية الأفريقية خاصة.

وهو التوغل الذي ربما وضع تصورًا عامًا لتصنيف مراحل تطور الرواية في أفريقيا في ثلاث مراحل (بحسب الكتاب): مرحلة اكتشاف الذات والتمسك بالمووروث الشفاهي واستعارة الحكاية الشعبية وتقديمها في إطار حكائي بحت. مرحلة الاحتكاك بالغرب والشعور بالذلة

والمهانة والندم حيث كان المثقف الأفريقي في تلك المرحلة هو الخادم الذي يلحق بمؤسسات الإرساليات الأجنبية بغير هوية حقيقية.

المرحلة النقدية، وهي التي تلت الاستعمار المباشر، حيث وجد المثقف (الروائي) نفسه أمام العجز المطلق، وهي المرحلة التي يبدأ فيها الكاتب التحرر من القمع الداخلي ومن ثم تبدأ مغامرته مع الكتابة الفنية الإبداعية والبحث عن أشكال التعبير الأدبي.

ذلك التأسيس الذي يفتح الباب أمام الروايات الأفريقية وإشكالياتها، ومن خلال المحاور التي تشير إلى ارتباط فن الرواية بحركة ”إحياء الأدب الأفريقي“ في بداية القرن العشرين برواية لرينيه مارون عام 1921 وفوزها بجائزة غونكور، انتقالا إلى ”الرواية الأفريقية والتراث الشفاهي“، ”يعتبر الأدب الأفريقي من أهم الآداب وأبرزها في احتوائه على الموروث الشعبي وأدابه المكتوبة بلغات بعض الشعوب الأفريقية كالسواحلية والبانتنو والتبلو وغيرها من الشعوب التي تعيش في بعض أجزاء القارة السوداء، ولا سيما في الجنوب من الصحراء الكبرى“.

سوسيولوجيا الحياة وهوية السرد

من المحطات المهمة في الكتاب ارتباط الرواية الأفريقية ارتباطا وثيقا بمصطلح سوسيولوجيا الحياة من خلال صياغة تراكمات الحياة ومراحل تطورها وارتباطها الوثيق بحركة المجتمع والحراك الناجم عن ممارسات الشخص بتركيباتهم المتباينة (الحالة الاجتماعية المتشابكة) وإبراز القضايا الاجتماعية والإشكاليات والأحداث المرتبطة بحركة هذا المجتمع الذي يكون مادة خصبة للروائي يتفاعل معها وبها من

نهاية ثنائية اليمين واليسار

لا الفيلسوف ألان بونوا هو أول من تنبأ بزوال ثنائية اليمين واليسار، رغم أن كتابه ”يمين – يسار، انتهى! : اللحظة الشعبية“ صدر قبل الانتخابات الرئاسية الفرنسية الأخيرة، وجاء استنتاجه انطلاقا من قراءة واعية للتحوّلات السياسية والاجتماعية التي سادت دول أوروبا والولايات المتحدة، واتسمت بصعود الشعبية في كل مكان صعودا كان من نتائجه البركسيت ثم انتخاب دونالد ترامب رئيسا لأعظم دولة في العالم. والسبب في رأيه أزمة تمثيل نيابي أكثر منها مسألة أيديولوجية، فالشعوب ما عادت تثق في الأحزاب التقليدية، ولا في حكام يريدون ممارسة السلطة دون الرجوع إلى من يفترض أنهم يمثلونه، أي الشعب، فكان التصويت لوجوه من خارج ”الاستبليشمنت“ تحديا صارخا للمنظومة الكلاسيكية القائمة. ويتساءل هل أن الشعبية لحظة عرضية عابرة أم أنها مدعوة إلى التجذر والديمومة كوجه جديد من الممارسة الديمقراطية.



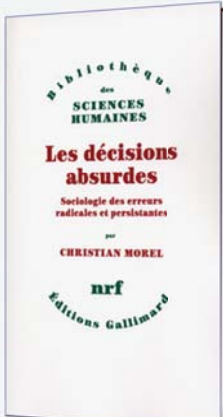
أجل تقديم عمل روائي زخم بكل المفردات والظواهر والملامح التي تؤسس لشكل المجتمعات الخارجة (والتي مازالت) من قبليتها وبدأوتها إلى حيز التلاقح والمسايرة والاندماج مع العالم الخارجي الجديد عليهم، وهو ما يقرنه الكتاب بالبناء الفني للرواية ”ولا شك أن الرواية في أفريقيا قد شهدت تطوراً كبيراً طال البناء الفني لنصوصها، كما طال سوسيولوجيا مجتمعاتها المختلفة بسبيل متراكم ولافت من النصوص، عبرت وحسّدت ملامح هذه المجتمعات، وما يحدث فيها من ممارسات وأحوال تمس الفرد والمجتمع على حدّ سواء، ومن ثم فإن الفن الروائي في أفريقيا بمضامينه وأشكاله المختلفة هو لون أدبي يمثل الإنسان الأفريقي بقضاياه وإشكاليات حياته المختلفة“.

ويستعرض الكتاب ويتعرض بالتحليل لعدد من النماذج الروائية التي تحمل هذا المضمون الاجتماعي المهم كرواية ”رحلة العم ما“ للكاتب الجابوني جان ديفاسا نياما التي تجسد أعماق المجتمع الأفريقي بأساطيره وموروث خرافاته، ورواية ”ميمونة“ للكاتب السنغالي عبدالله ساجي، ورواية ”عامل الميناء الأسود“ للسنغالي عثمان سمبيني كنموذج لمجتمع الطبقة العاملة بقسوته المادية والمعنوية والواقع الأكثر قسوة للعمال الأفارقة، إلى جانب رواية ”ابن امرأة“ للكنيني تشارلز مانجوا، و”حلم ليلة أفريقية“ للنيجيرى سيربان إكوبنسي، ورواية ”الصوت“ للسيراليوني غابرييل أوكارا ومعالجة الأفكار الجديدة لقضية صراع الأجيال بقوة من خلال الصدام الحاصل بين الشباب المتفتح الأمل في الحياة والشيوخ الذين عفا عليهم الدهر ومازالوا يتمسكون بالطقوس البالية. وهي روايات تحمل مضامين لا شك تضرب في

تعمد تكرار الأخطاء

لا جيد عالم الاجتماع كريستيان موريل كتاب بعنوان ”القرارات العيئية. سوسيولوجيا الأخطاء الراديكالية الثابتة“ يحاول فيه فهم القرارات التي يتخذها الأفراد والجماعات بإصرار وثبات وهم يدركون أنها تخالف الغاية المنشودة، وتتولد عنها في الغالب أخطاء راديكالية لا تتغير. ويضرب على ذلك أمثلة عديدة، من الحياة اليومية، في البيت والمصانع والطائرات والشركات التجارية والمؤسسات المالية، لا يتعظ فيها الناس بأخطائهم السابقة، بل يتشبثون بقراراتهم وإن باءت النتيجة دائما بالفشل.

ويتساءل: ما هو الاستقراء الذي ينتج مثل تلك القرارات؟ هل تبنيها الآليات المشتركة؟ هل يبررها رهان الغايات؟ ما مصير تلك القرارات؟ وكيف يمكن أن نخطئ بهذا القدر ونعيد الكرة؟ ثم يجيب عنها عبر تحليل سوسيولوجي متعدد الأوجه، كالتأويل المعرفي لإبراز قوة الأخطاء البسيطة للاستقراء والاستدلال والتفسير المشترك.



تحولات الكتابة والكتاب

شعبان يوسف ينتصر للمهمشين في «المنسيون ينهضون»



لا يبنى الشاعر والناقد شعبان يوسف يواصل حفرياته في المدونة الأدبية ليزيل الغبار عن اناحتهم الحركة الأدبية عمدًا أو دون عمد، فبعد كتابه "لماذا تموت الكاتبات كمدًا" والذي سلط الضوء فيه على الكاتبات المصريات والعربيات اللاتي اکتوين بنار الكتابة وجمرها، ثم كتابه عن "ضحايا يوسف إدريس" حيث فكك سطوة يوسف إدريس دون أن يقلل من قيمته الإبداعية فكتشف عن مبدعين حقيقيين توارت نجوميتهم أمام أعضاء يوسف إدريس التي أحرقت من وقف في مواجهتها (حتى ولو صدفة). يعود في كتابه الجديد الصادر عن دار بتانة بالقاهرة 2017 "المنسيون ينهضون" لينفض أوراق النسيان عن عشرين كاتبًا هووا في ذاكرة النسيان بفعل عوامل عديدة منها ما هو ثقافي ومنها ما هو متعلق بالسياق السياسي، وأيضا منها ما هو متعلق بالسياق الاجتماعي.

تاريخ من التهميش

يأتي ما يضطلع به الناقد من إيمانه بأهمية المؤرخ الأدبي الذي يجب أن يتسلح ب أدوات ومنهج علمي رصين، فيقوم بدراسة الظروف واللايسات التي أحاطت بالكاتب أو الحدث أو الظاهرة المدروسة، وأيضا البحث في الهامش والمستبعد والمهجور والمغضوب عليه والمضطهد، إذا كان فردًا أو ينتمي إلى جماعة، فالتاريخ كما يقول "وإن كان ذا عينين ثاقبتين، إلا أنهما ليستا صابقتين تمامًا أو دائمًا". وبسبب هذا ضاعت كنوز من الأعمال نتيجة للإهمال أو التقصير في البحث عنها. فالحياة الثقافية مليئة بأسماء كثيرة لاقت من التهميش والإقصاء حدّ القتل، وقد يكون التهميش في صورة اختزال على نحو ما حدث مع الكاتب إسماعيل أدهم الذي انتحر بعد أن كتب "لماذا أنا ملحد؟" فالكاتب وقع اختزاله في هذه المقالة الشهيرة وحادثة انتحاره، في حين أن للكاتب أعمالًا مهمّة تناولت كتابات توفيق الحكيم وهو صاحب أول كتاب عنه، بالإضافة إلى ما كتبه عن أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، وجميل صدقي الزهاوي، ودراساته الموسّعة عن العقاد وطه حسين وأحمد لطفي السيد.

حالة الاختزال تنكّر مع نعمات أحمد فؤاد التي ربط النقد اسمها بقضية هضبة الأهرام متغافلة عن المكائنة الساقطة لها كمفكرة وأديبة وباحثة. وهناك أيضًا الإقصاء عن طريق التصنيف كما في حالة محمد خليل قاسم صاحب "الشمندورة" أول رواية نوبية، فتصنيف روايته نوع من الإقصاء، إذ أن الأدب النوبي لا يختلف عن الأدب الإنساني في شيء كما يقول المؤلف. وهناك كما يورد المؤلف نماذج كثيرة تدل على عدم حيادية مؤرخ الأدب، وإن كان

المعول الأول يعود إلى الضمير الأدبي. وهو الذي أعاد سيرة هؤلاء المبعدين عن الصورة ليقدّم التاريخ الحقيقي لهم.

الكتاب وإن كان يركّز على الجانب التاريخي للكتاب والتتقيب عن الأعمال المجهولة فهذا لا يقلل من قيمته بل يزيد من تلك القيمة من خلال الكشف عن التاريخ السري أو المجهول للكتاب، علاوة على التحليلات الفنية لبعض أعمالهم ورصد آراء النقاد فيما كانوا يكتبونه. ولا يدين المؤلف قصر نفس الباحث في الكشف عن هذه الأعمال أو حتى

يلصق الأمر بالظروف المحققة التي نشأ فيها هؤلاء الكتاب وكانت عامل إقصاء هي الأخرى فقط، بل أيضا يشير بأصابع الاتهام إلى النقاد الذين ساهموا بدرجات وعي مختلفة في تسويق وترويج أعمال أدبية ذات شأن قليل القيمة دون أن يستفتي طه حسين نفسه وما فعله من تقريظات لشعراء من طران الأمير عبدالله الفيصل وثروت أباظة وحسن عبدالله القرشي، وفي ذات الوقت كان يجلد كتابًا ونقادًا من طران يوسف إدريس وعبدالرحمن الشرقاوي ومحمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس ومصطفى محمود ويوسف السباعي وغيرهم، لما أسهموا فيه من عمليات إقصاء وتهميش للآخرين.

سير التحولات

الكتاب في مجمله أشبه بسيرة لتحولات الكتاب والنقالات التي أثّرت في حياتهم على مستوى السّلْب أو الإيجاب، فيتناول سيرة الناقد سيد خميس وتحوله من الكتابة القصصية إلى النقد الذي وجد نفسه فيه. ثم النقلة المهمة في حياته الأدبية بانقلاله إلى نقد شعر العامية حيث أبدع فيه بشكل لم يبدع فيه نقاد قبله أو بعده. وأخذ الأمر بعين الجدّة جعله يبيع ميراثه من أرض زراعية ليؤسس دارًا للنشر أسماها "دار ابن عروس". الناقد سيد خميس لا يضع كتاباته في معزل عن الحياة الثقافية، بل يضعها في حركة من الديالكتيك بتعبير ماركس، فيضع دراساته مقارنة بدراسات سابقة، ويشير الكاتب إلى دور سيد خميس في الفهم الخاص للنظرية الماركسية، ودوره في إثراء الحياة الثقافية سواء أثناء سفره إلى دمشق أو بعد عودته فكتب العديد من الدراسات الهامة. وفي دراسته عن الطاهر أحمد مكي ينفض الغبار عن سوء الفهم الذي يتبادر إلى اسم الرجل، باعتباره أحد خُراس مجد اللغة العربية في كلية دار العلوم. ولكن الحقيقة أن الرجل كما أطلق عليه "عميد الأدب المقارن" لأنه ألف وترجم الكثير من العناوين تحت هذا العنوان الكبير. الدراسة الخاصة بالطاهر هي أشبه بالدراسات التعريفية بالكاتب وبجهدوه في مجالاته البحثية خاصة الأدب المقارن، ويغلب عليها الحس التاريخي، سواء في استعراض حياة الطاهر مكي أو في كتاباته وأبحاثه، ولا يقف عند سرد تفاصيل الحياة الشخصية بل يضرب الكثير من الاستشهادات من كتب

الباحث نفسه. لكن في مجملها قدمت صورة أكثر إيضاحًا عن عوالم ثرية للطاهر سواء في الترجمة أو الدراسات المقارنة أو حتى التأليف نفسه.

سرد حياة هؤلاء المنسيين كما شملهم العنوان وإنما يُقدّم تاريخًا أدبيًا للسياق الذي نشأ فيه الكاتب، فيسرد عن المناخ السياسي والثقافي وحركة النقد والكتابة وموقع الكاتب منها، حيث هيمنة الواقعية التي كانت سائدة وشعاراتها مرفوعة من قبل الأكاديميين، وتكلفة الخروج من مظلة الواقعية وما يتعرض له من حرمان واستبعاد على نحو ما حدث مع صلاح عبدالصبور، ضاربًا المثال بوحيد النقاش الذي عرف مغردًا وحيدًا بعيدًا عن أي جوقة سياسة أو ثقافية أو اجتماعية، معلنا عن أفكاره الوجودية كما ظهرت في أول قصة له "على المنحدر" التي جاءت لتكتشف عن موهبة مكتملة وليست قصة لشاب مبتدئ. ثم يسرد عن الظلم الذي لحق بالنقاش من

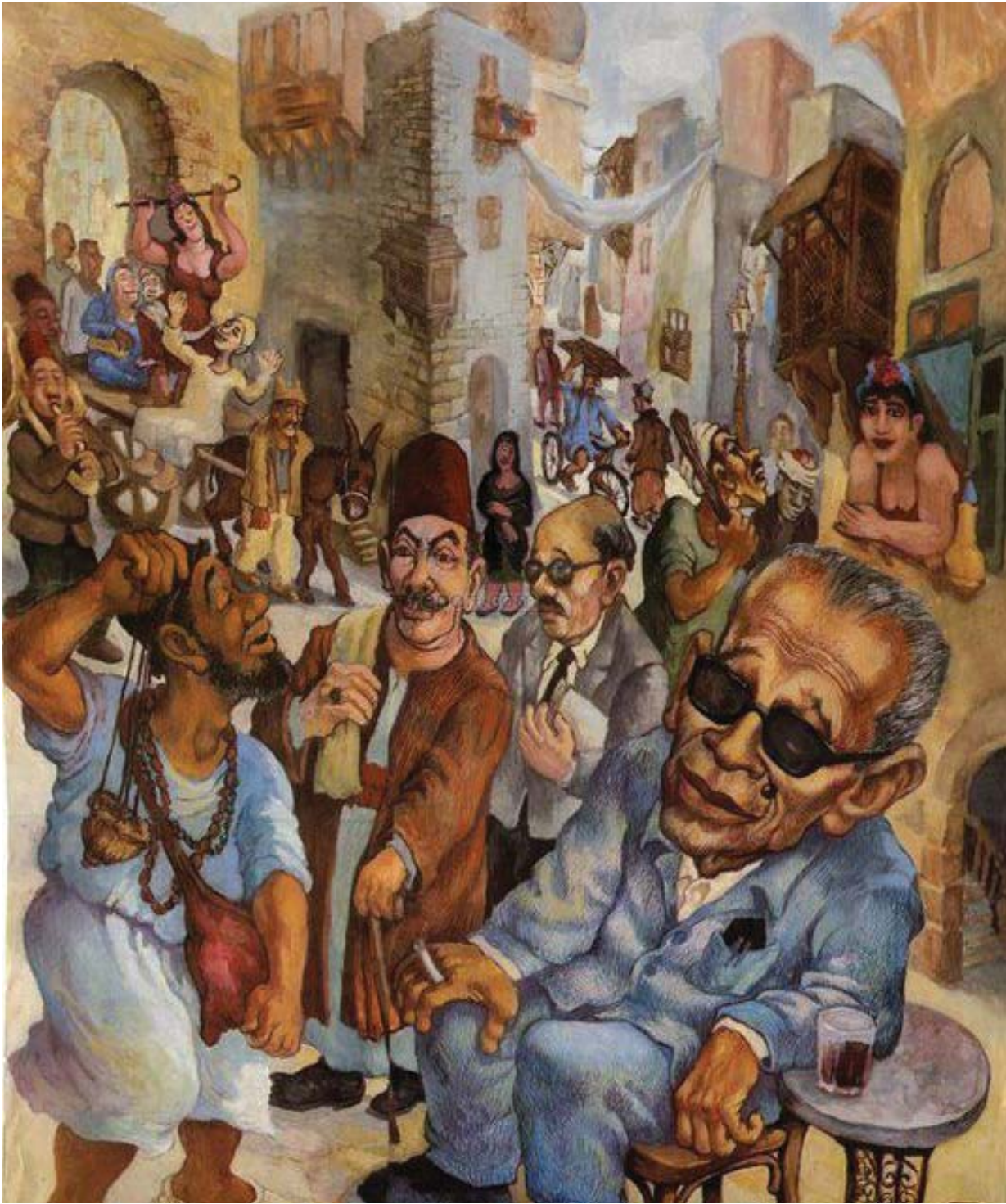
نجيب محفوظ.. نوبل انقذته من جور الزمن العربي على الكتاب

حذف اسمه من مسرحية لوركا "يرما" ونسبها إلى صلاح عبدالصبور في حين أن عبدالصبور كتب الأشعار لها فقط.

يكشف الكتاب عن الصراعات الخفية بين الكتاب في هذا العصر ومنها معركة العقاد مع عباس خضر، الذي طلب من أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة أن يُبعده عن الكتابة، إلا أن الزيات لم يستجب له، حيث أن العقاد كان يخشى من قلم عباس خضر الغفل والعفوي والصادق والذي لا يعرف الحسابات الصغيرة أو الكبيرة. ويعرض أيضًا لحالات السرقات الأدبية أو الانتحال على نحو ما حدث مع عباس خضر نفسه وأحمد أمين. وتكرّر هذه الأحداث مع زهير الشايب، فمع أنه اضطلع لوحده بجهد مؤسسة في ترجمة كتاب "وصف مصر" إلا أن هذا لم يشفع له وتمّ التكنيل به في المؤسسات الصحافية التي عمل بها. ومع ترجماته المختلفة وكتاباتها ذات الأهمية على نحو ما فعل في توثيقه للوحدة والانفصال بين مصر وسوريا إلا أن أحدًا لم يهتم به ولم يحفّ به الاحتفاء

اللائق. بل كان أنيس منصور يضطهده. وهناك من اعتبر الناقد أنور المعداوي عامل هدم في الحياة الثقافية فجاءت كتاباته بمثابة تصحيح أو تعديل لأفكار خاطئة، ومن هنا نال قدرًا واسعًا من الهجوم فناصبه الكثير العداء وهناك من سعى إلى التقليل من شأنه. ومع الحفاوة التي نالها قلمه من كبار الكتاب إلا أنه أعقب هذا نوع من التهميش والإقصاء إلى حدّ النسيان والاستبعاد من أجهزة العهد الجديد. ينقل المؤلف صورًا ونماذج لكتاب مصريين سقطوا في هوة النسيان رغم دورهم الفاعل في الحياة الثقافية وإن كانوا غائبين جسديا مثل على شلش الذي لا تنكر جهوده الجبّارة في تقريب الأدب الإفريقي إلى القارئ، وكذلك بدر الديب الذي أصدر العديد من الكتابات وسافر إلى جميع أقطار الأرض إلا أن اسمه يكاد يكون مجهولًا وهو إقصاء مُتعمد ممن يظهرون على الساحة رغم تهافت ما يقولون.

الغرب أن بدر الديب لم يسقط فقط من زمرة الكتاب بل سقط دوره في ريادة قصيدة



النثر؛ فهو ضمن أربعة كتاب جدوا فيها وهم لويس عوض وإبراهيم شكرالله ومحمد منير رمزي وبالمثل ضياء الشرقاوي فالإقصاء كان معه بسبب توارد خواطر، وهو الذي كتب "سقوط رجل جاد" التي صادف صدورها يوم انتحار المشير عامر، وربط المسؤولون بينها للشرقاوي بالسياسة. وهناك محمد كامل حسن الحمامي رائد الرواية البوليسية الذي كان ضحية رجال عبدالناصر، وكذلك الشاعر محمد مهران السيد الذي تمّ اعتقاله في بورسعيد. وأيضا الكاتب السّاحر حسين شفيق المصري وصلاح ذهني شهيد القصة القصيرة الذي سقط حتى من كتابات الأكاديميين عن التاريخ للقصيدة.

وأخيرًا تأتي أهمية الكتاب في كونه إضاءة لهؤلاء الكتاب المنسيين والذين سقطوا من الذاكرة الأدبية، وأيضا في كونه مرآة لعصر بكل فرائضه الثقافي الذي قدّم هذه الأجيال المختلفة، وأيضا بكل خطاياه السياسية التي خلفت تبعات مجهولة لبعض هؤلاء الكتاب.

مسلمو فرنسا والأمل في غد أفضل

كل هذا يفترض أن يخلق فرنسيين ممتازين` كتاب حواريّ بين نعيمة مفضل المنشطة في بعض المدن الفرنسية ذات النسيج الاجتماعي المهمش، وأوليفي روا المتخصص في الإسلام السياسي، ويدور حول مسلمي فرنسا في علاقتهم بالوعد بقيام "إسلام فرنسي" مندمج كان طرح في سبعينيات القرن الماضي، ثم آل إلى أحياء مهمشة ضيعتها الجمهورية. تثير مفضل الواقع البائس اجتماعيا وثقافيا ومدنيًا وتدعو إلى اتخاذ سياسة مغايرة في تلك الأحياء المنسية، فيما يرى روا أن ثمة خطوات تسير في المسار الصحيح تجاه مسلمي فرنسا وأن الفرنسيين المسلمين ينجهون نحو خلق طبقة وسطى حقيقية، وأن شجرة الأعمال الجهادية الإسلامية لا يمكن أن تغطي غابة النجاحات. الحوار صريح طرح مشاكل مسلمي فرنسا من جميع النواحي، وانتهى بأمل الطرفين في أن تؤدى الجهود إلى خلق فرنسيين من أصول عربية متميزين وممتازين.

في كتابه "تصنيع المسلمين: مقالة في جعل المسألة الاجتماعية طائفية واديكالية" ينتقد الباحث نجيب سيدي موسى المتخصص في العلوم السياسية تركيز الفرنسيين على "المسلمين" فيصفونهم مرة بكونهم تهديدا للنظام العام وذلك، وفي رأيه أن ذلك يدخل في إطار إعادة تنظيم المجتمع الفرنسي لأن "التعويض الأكبر" الحق هو تعويض صورة العربي بصورة المسلم والعامل المهاجر بالمنحرف المتشدد والشاب العربي الملتزم بذي جنسيتين تنزع منه جنسيته الفرنسية.

وبالعودة إلى مسار هذا التحول يركّز الباحث على دور السياسيين من شتى الاتجاهات في نشر حمى الهوية التي تنشوش الحدود الاقتصادية والاجتماعية، وميل بعض اليساريين إلى التحالف مع التيارات الرجعية الإسلامية التي تزعم تمثيل الأحياء الشعبية، ونضاض نشاط العنصريين والمناهضين للعنصرية ونشطاء الجاليات بشكل يخلق طبقة جديدة تشغلها الهموم الدينية أو العرقية.

التعويض الأكبر الحق

الدولة الإسلامية بلسانها` كتاب لمريم بن رعد، الباحثة في معهد البحوث والدراسات عن العالم العربي الإسلامي، وعضو مؤسسة البحث الاستراتيجي ببarris، تجرد فيه بروباغندا الدولة الإسلامية من خلال تحليل خطاياها المبنوث بلغات عديدة وبطريقة متطورة عبر مختلف قنوات الاتصال، من مجالات ومحطات إذاعية وتلفزيونية ووكالات أخبار، ليس لتفكيكه فحسب، وإنما أيضا لمعرفة أفضل السبل لمكافحته.

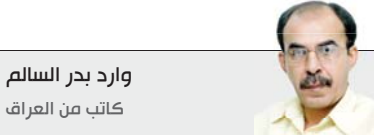
وتقترح الباحثة شبكة قراءة ذكية تسلط عن طريقها الضوء على الفكر الداعشي بتعرية الثنائيات البارزة التي يقوم عليه ذلك الفكر بوصفها عناصر أساسية في مواجهة الغرب كالشرق ضد الغرب والخلافة لمواجهة الديمقراطية والإسلام للتصدي للكر، وكلها نابعة من تمثّل للعالم بنمّ عن بنى ذهنية قبل كل شيء تعكس أزمة راديكالية للحداثة أكثر من كونها تجليا لصدام الحضارات.

مهرجان الواسطي للفن التشكيلي

150 فنانا عراقيا في معرض بغدادى حمل عنوان «مهرجان التحدي»



المعرض مناسبة لإعادة قراءة المشهد التشكيلي العراقي

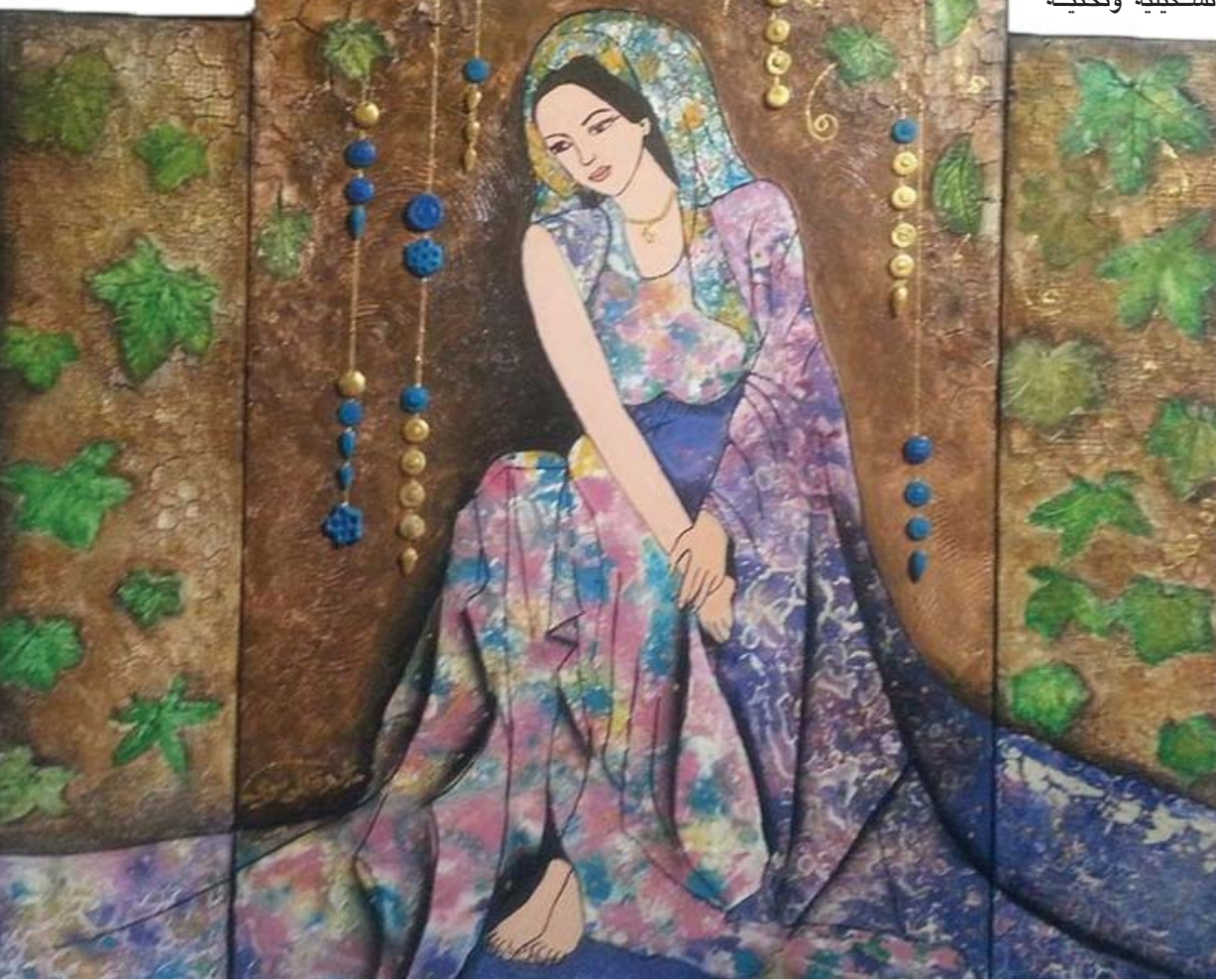


وارد بدر السالم
كاتب من العراق

وزخرفية توضّحت معالمها كثيراً في هذا العرض الإبداعي الشامل. المعرض الذي افتتحه ورعاه فرياد راوندزي وزير الثقافة والسياحة والآثار العراقي حمل عنوان "مهرجان التحدي" مؤكداً على استمرارية الحياة الفنية بمختلف تسمياتها وعروضها على أنه انسجام لمحمي وطني في مواجهة أعداء الجمال والحياة لا سيما بعد تحرير الموصل من دنس الدواعش والتهيوّ لمرحلة التحرير الكاملة واعتبار العراق أرضاً وطنية تنتمي إلى الجمال ولا تنتمي إلى القبح والشر. لذلك نرى في هذا الحشد الفني الكبير جداً رسالة واضحة على جماليات الحياة العراقية من نوافذها الفنية في الرسم والزخرفة والنحت والخط، مثلما هو إعادة الحياة إلى هذا المهرجان الذي حمل

اسم الفنان العراقي يحيى الواسطي الذي عاش في المئة السابعة للهجرة في مدينة واسط وكانت مدرسته في طليعة المشهد العربي والإسلامي الأول حيث استطاع التصوير الفني الإسلامي في ظلها أن يتميز ويتمكن ويبدع، وما تزال شهرة الواسطي قائمة حتى اليوم لا سيما فيما أبدعه من رسومات لمقامات الحريري المعروفة والتي تعدّ من روائع الأدب العربي القديم. ومهرجان الواسطي الذي انطلق عام 1972 منح الفرص المتتالية لولادة أجيال فنية وبروز فنانين كبرت تجاربهم لاحقاً، وهذا المعرض المستأنف اليوم ببصمة عام 2017 إنما هو امتداد لروح المعارض السابقة التي كرّست روح الإبداع لدى الفنانين وشجّدت فيهم روح التحدي الفني مثلما اليوم تشجّد فيهم روح التحدي للبقاء

وإبداع والتواصل مع الحياة والجمال تحت عباءة الواسطي المبدع- الأب الذي يحتضن هذه الأجيال المتسارعة وهي تكتب قصص الحياة.



البعد التزييني يبدو سمة لافتة لبعض الأعمال المعروضة

الفنانة كلوي ماسوتا تعرض في برشلونة لوحات رقمية



عمار المأمون
كاتب من سوريا

يمكن اعتبار البيكسل المعادل الاصطناعي للحمض النووي البشري وحدة اختزان الصور/الضوء الأصغر، فسلسلة أو مجموعة من البيكسلات قادرة على تكوين صورة أو فيديو على الشاشات أمامنا لتحكي كل منها قصة مختلفة، فنحن أمام احتمالات لا نهائية من الصور التي يمكن للشاشة أن تخلقها. فالبيكسلات أشبه بوحداث ضوئية تخزن خصائص لا نهائية كحمض نووي بلا أصل، وهي قادرة على أن تكون امتداداً للذاكرة البشرية أو مفتاحاً نحو عوالم الخيال والفانتازيا، لكن ما يميز البيكسل عن الحمض النووي أنه أكثر مرونة وقابلية للتشكيل، إذ تمكن إضافة المعلومات وحذفها، وهو جوهر الرؤية المستقبلية المحكومة بالصور والشاشات.

تقيم مؤسسة خوان ميرو في برشلونة معرضاً للفنانة كلوي ماسوتا بعنوان "من بيكسل إلى قصيدة"، وفيه نرى سلسلة من الصور التي التقطتها ماسوتا بهاتفها النقال مرتبة بطريقة أشبه بقصيدة بصرية، سلسلة من الصور والقطعات التي يخلق تسلسلها صيغة شعرية ترتبط جميعها مجازياً لتخلق قصيدة لدى من يقرأ مجازاتها وينسب معها.

هذه السلسلة من البيكسلات التي تنتمي للعوالم الرقمية تشبه اللغة في قدرتها على "الكتابة" وتكوين المعنى، لكن عوضاً عن القلم هناك الكاميرا، وعوضاً عن الأحرف هناك نقاط البيكسلات الضوئية التي يمكن لمجموعها أن يكون صورة/كلمة، ليغدو البيكسل أشبه بخليّة جذعية قادرة على الانقسام والتحول لتصبح وجهاً أو مدينة أو حتى قصيدة.

تتألف سلسلة الصورة من حوالي 30 لقطة مختلفة، إما لكتاب أو وردة أو حذاء في الشارع أو زينة على جدار، هذه الصور التقطتها ماسوتا أثناء ممارستها لحياتها اليومية، فالأمر أشبه بالتجربة الرومانسية للشاعر الذي يلهمه ما حوله، يجمع خيالاته وعناصر الهامه ليعملها ضمن القصيدة التي قد تصيب أو لا تصيب، أي من الممكن أن تضيق هذه التأمّلات والإلهامات هباءً إذ لا توجد منهجية في اختيار الصور والتقاطها إلا ما تثيره من مشاعر لدى الفنانة.

لكن ما تمكن ملاحظته في عمل ماسوتا أن كل واحدة من الصورة تحمل قيمة تقنية مرتبطة بجودة التقاطها، مع ذلك نرى أغلبها مألوف بالنسبة إلينا، فهي أشبه بتلك

الموجودة على البطاقات البريدية أو مواقع التواصل الاجتماعي التي يمكن لأيّ هاو أن يلتقطها، إلا أنه من المفترض أن تكون لمجموعها وتسلسلها صيغة شعرية تزيحها عن سياقها اليومي والمتداول، وهذا ما يجعلها كبنية مفتوحة على تاويلات من يشاهد المعرض، وخصوصاً أن سلسلة الصور معروضة عند المدخل، أي في مكان لا ينتمي لفضاء العرض، هو مكان للعابرين والمنتظرين، أشبه بالصور نفسها، تفاصيل يومية نهملها عادة كالممرّ أو المدخل، مساحات هامشية تحاول القصيدة أحياناً تصيّدنا.

سلسلة الصورة تتألف من حوالي 30 لقطة مختلفة، إما لكتاب أو وردة أو حذاء في الشارع أو زينة على جدار، هذه الصور التقطتها ماسوتا أثناء ممارستها لحياتها اليومية، فالأمر أشبه بالتجربة الرومانسية للشاعر الذي يلهمه ما حوله، يجمع خيالاته وعناصر الهامه ليعملها ضمن القصيدة التي قد تصيب أو تتحرف

تتبنى ماسوتا مقولة الشاعر الكاتالاني خوان بروسا "الفن هو الحياة، والحياة هي التحول" الذي استوحاه من متلازمة فريغلو الهذيانيّة، وأن هناك أصلاً واحداً للعالم يتغير دوماً ويتقنّع لنراها في مجموعة الصور تسعى لالتقاط هذا الجوهر الكامن فيما حولها، وبمجرد أن "تلتقط" صورة نراها تتزاح من قطاع الحياة إلى قطاع الفنّ، مكتسبة قيمة جديدة وهي شعريّة كسر الألفة التي يمتلكها الفنّ، محيلة إلى ذاك الجوهر الجمالي الخفيّ، وحينها حسب تعبيرها لا تبدو الأشياء على ما هي عليه، بل تكتسب دلالات ومعاني أخرى.

يُذكر أن ماسوتا (1977) حاصلة على درجة الماجستير في السينما والدراسات البصرية المعاصرة، إلى جانب نشاطها النظري والعملية في متحف الفن المعاصر في برشلونة كباحثة ومدرّسة، كما تعمل ناقدة سينمائية وعضو لجنة تحكيم في عدد من المهرجانات السينمائية في إسبانيا وخارجها.



المعرض يعكس فنون ما بعد الحداثة

أميركي وبريطاني يحتفيان مسرحيا برائعة خالد حسيني

صورة رقيقة من الإسلام في عداء الطائرة الورقية



هالة صلاح الدين
كاتبة من مصر

□ نالت رواية “عداء الطائرة الورقية” (2003) للأميركي من أصل أفغاني خالد حسيني شهرة تستحقها عن جدارة بعد أن تُرجمت إلى ستين لغة وبيع منها ما يزيد على 32 مليون نسخة ثم تحولت إلى فيلم ترشح للأوسكار عام 2007. وأخيرا تخرج علينا في قالب مسرحي على مسرح بلايهافوس اللندني من إعداد الأميركي ماثيو سبانجلر وإخراج البريطاني جابلز كروفث.

وتُعتبر النسخة المسرحية أفضل عمل مقتبس عن رواية على المسارح اللندنية في عام 2017. وقد كان الطيف المهيمن على البيئة الأفغانية وتراتها هو العازف حنيف خان القارع للطلول والسلطانيات الموسيقية على خشبة المسرح.

يتألف الديكور المتشّيف من أعمدة خشبية تظهر كفناء أفغاني ثم توجي بناطحات سحب في ولاية نيويورك فيما تتوسط سقف المسرح طائرة ورقية هائلة على شكل مروحة. تتسدل ويتفرق جانباها فنبصر ستارة تُحجب عن أعيننا جريمة نكراء، كذلك تقوم مقام شاشة عرض تتحكم في الظل والضوء وتبرز مشاهد تنتمي إلى الثقافتين الأفغانية والأميركية.

سرديات بطولية

في قرار كسول وجَد في المباشرة، لا التحليل، غايته، التصق النص بمتن الرواية متأثرا برؤاها وتراتبية انعطافاتها بالرغم من صعوبة تحويل أي رواية إلى نص مسرحي. ففي لغة مسرحية مقتضبة تلقى بظلالها على نماذج إنسانية واقعية امتد على نحو ثلاثة عقود وتتراسى بين قارتين، يتعذر تغليف السرديات البطولية المخترقة للقارات في كبسولة تخفيها خشبة المسرح مكانيا وزمانيا. لذا جاءت مشاهد المسرحية وكأنها منظومة من الأحداث الكرونولوجية التي تنقل الرواية في أمانة شديدة.

كما أن طبيعة المسرح الحكائي الأقرب إلى الوعظ والتكثيف الزمني الواجب في الفن الدراماتورجي سمحا للمسرحية بأن تكون أخلص للرواية من الفيلم السينمائي بكل ما فيه من مد وتطويل ومؤثرات بصرية تتشوش على البعد الإنساني. وهو ما يرجعنا إلى سمة بسيطة الطابع في مسرح يضم راويا وجمهورا باعتبارهما علامة على حكي موغل في القدم يتكشف في أعتق صورهِ بجمل أقرب ما تكون إلى الشعرية.

دوغما الدين

سوف نقف على سمات شكسبيرية في كيفية أسر المسرحية لكل عاطفة بدائية قد نخيلها على مدى ساعتين وأربعين دقيقة. خداع، خيانة، حب، قتل، تشرد، تيمم، اغتراب، عار، تنمر، تقاليد القبيلة ودوغما الدين، بل والعباب الطفولة وبراعتها. وكلها اقترنت بافغانستان المتارجحة على شفا الحرب. ومهما كان لون بشرتك، سوف تتماهى مع أنسجة ثقافية وشعائرية تتفتق عن أجواء الحرب والأسلمة. والمفارقة أنها لا تنتج في قاعة عرض أوروبية أي انساق من إجزوتيكية الاستشراق.



النسخة المسرحية من الرواية تفوقت على الفيلم



سمات شيكسبيرية في المعالجة المسرحية للرواية الأفغانية

أمير من حسان لمهارته في العدو أم أنه على تمرده انتصر لإنتماثه الديني المتاصل ووقع أسيرا للتحامل الطبقي المَحْذُوق به؟ وعلى حلبة تؤطر المضامين النفسية والعرقية لبلد اختبر انقلابات اجتماعية وزلازل سياسية، نستخلص أن اغتصاب طفل ما هو إلا رمز لنهب بلد بأكمله على يد السوفييت. فالمسرحية تتبّع مصير الطفلين حتى عقدهما الرابع بدءاً من الحكم المعتدل نسبيا في السبعينيات من القرن الماضي وعلى امتداد هيمنة طالبان على أفغانستان والشنات الناجم عن حالة الخناق السياسي عقب الاجتياح السوفييتي حين أرغم أمير وأبوه على الهرب إلى كاليفورنيا ومعاناة الأسيرة الصغيرة في “هجرةٍها المقدسة إلى أرض الحرية”. وبعدها تسجّل المسرحية بمشاهد مفرطة الصراحة حيوات المسلمين المهاجرين عقب أحداث 11 سبتمبر.

انقلاب على الأعراف

مع ذلك يهضم العرض تيارات الأحداث في باطنه دون ادعاء صحافي إلا أن المؤسف هو اتكال المخرج على شابيين بدلا من طفلين. خلال الفصل الأول مما أتاح بواقعية العرض. ففي عصر يقدّر الواقعية المجردة، يصير هذا التشوش في الأدوار انقلابا غير حميد على الأعراف الدرامية المتعارف عليها.

وعلى ذكر الإخفاقات، لا تصمد مهمة الراوي ثقيلة الوطأة أمام مونولوجات ملحّة بأسلوب الفلاش-باك يلعن فيها أمير نفسه، مصحوبة بتعليقات تبرز على هامش كل حوار فلا تخلف فرصة لمعاول الإيحاء أن تحفر خيالا في النص. ومع أن تكتيك الذاكرة حضر لبيت حياة في النوستالجيا والبحث عن الذات، يضع في الطريق كثيرٌ من التشويق فيما يتعلق بمصير أمير الذي يواجه ذات يوم الموت. وحين يقرر المؤلّف أن يترك الحوار ليتكفل بهواجس الشخصيات، ينطرق إلى علاقة الأب بابنه في إطار من الطموح البطريكي الذي لا يلقي إلا الإحباط من جانب الأب والتحدي من جانب الابن. لطالما بغض الأب موهبة ابنه الشعرية وشغفه بأبيات القدامى معتبرا إياها دليلا على الضعف وعدم الرجولة.

برائث طالبان

في النهاية يؤوب أمير إلى أفغانستان شاباٌ بضمير هصرته المواجه. إنها تيمة أهلكتها الاقلام لا تنقصها التناصات الأدبية المبتذلة: العودة إلى الوطن من المنفى بعين النقد أو الحنين. ولكن أمير يذهب بقلب مكلوم يُسلم بتلقي العقاب أيا كان فيجد خلاصا بعد عقود من أشباح حامت حول فعلته، “ثمة طريقة لكي نكون صالحين مرة أخرى”. وفي منعطف

درامي مبالغ فيه، يكتشف أن حساناُ هو في الحقيقة أخوه غير الشقيق بعدما استباح أبوه أمّ حسان.

طبيعة المسرح الحكائي الأقرب إلى الوعظ والتكثيف الزمني الواجب في الفن الدراماتورجي سمحا للمسرحية بأن تكون أخلص للرواية من الفيلم السينمائي

اللافت للنظر هو أنه بالرغم من الاستقطاب الظاهري المتمثل في انتماء المعتصب لقبائل البشتون، تنقصى في حكمة الأب وبراءة الطفلين نسخة غاية في الرقة من الإسلام لا نراها عادة في الأدبيات الأجنبية. فالأب يمنح كل كسرة خبز وكل نفقة لحم إلى الفقراء في عيد الفطر ويتصدى بدافع الإيمان الحق لجندي روسي مصمم على اغتصاب امرأة. ويقول عن طالبان، “فليعاوننا الله إن وقعت أفغانستان بين أيديهم”.

ومع تسلح التاجر بالمفاهيم الليبرالية وعثوره على القيم المدنية ملاذا قبل أن تستنحل بلده منطقة حرب بالوكالة، يجري على لسانه ما ينتقد شيخ ابنه، “افهم هذا وافهمه الآن. لن نتعلم قط أي شيء ذي قيمة من أولئك البلهاء الملحنين”.

إشارات مطمورة

في تحليل المسرحية لواقعة تختبر شجاعتنا في خضم النكبة، تستشرف حيثيات المستقبل لتؤذن بالاحتلال الأميركي لأفغانستان في إشارات مطمورة عن العلاقة “المريية” بين البلدين. لن تستقبل أميركا المهاجرين فحسب، وإنما ستحل هي نفسها ضيفا ثقيلًا عليهم ذات يوم. إن حياة واحدة قد تمثل تاريخاً مكملاً في عالم من الفتن الدينية والسياسية. وقد تمكن هذا البورتريه التاريخي من التسلسل باقدام بطيئة من الخاص حيث تنقلب حياة ولدين رأسا على عقب إلى العام الملحمي حينما يطير أحدهما عبر الحدود لينشُد حياة اللاجئين بين أحضان الغرباء.

ومع تلخيص “عداء الطائرة الورقية” للجيشان الحربي الذي التهم منطقة موبوءة بالهلاك على مدى ربع قرن، بمقدورنا أن نتلمس في المسرحية بعدا معاصرا لما يعاينه العالم الآن من أزمة إنسانية كبرى ضحيتها هم المهاجرون المقهورون من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

سراويل نيويورك وأهداف برشلونة



ياسين عدنان
كاتب من المغرب

□ هناك غالباً عمق ثقافي أو خلفية فكرية وسياسية للكثير من التعبيرات المتصلة بالفن والإبداع والرياضة ونمط العيش. وحدها الأمة التي ضحكت من جهلها الأمم لا تهتم لهذا العمق ولا لتلك الخلفية وهي تستنسخ بعماء تجارب الشعوب، بل أحيانا تجدها تستعرض فائض التعصب الذي حباها الله به وهي تتبنى اختيارات الآخرين.

خلال السنوات التي انتشرت فيها تقليعة ارتداء السراويل بدون أحزمة وترك الملابس الداخلية للذكور تظهر للعيان، خضت نقاشات متواصلة مع عدد من اليافعين ممن تبنوا هذه التقليعة في محيطي الشخصي. لم يكن قصدي تنيهم عن اختيارهم.

فالهندام شأن شخصي، يدخل في نطاق الحرية الفردية. كنت فقط الفت انتباههم إلى أن ما يتصوّرونه تقليعة أميركية صادرة عن ترف، إنما هو أسلوب احتجاج تبنته شبيبة “هارلم” وغيره من أحياء السود النيويوركية، في فترة استفحلت خلالها الجريمة في مدينتهم وصار الشبان السود، بسبب لون بشرتهم على الأرجح، عرضة لحملات تفتيش متكررة من طرف رجال الأمن.

ولأن أول ما كان يتجه نحوه الشرطة خلال التفتيش هو أحزمة هؤلاء الشباب للتأكد من أن الواحد منهم لا يمس تحت حزامه مسدسا أو سلاحا أبيض، فقد تخلى هؤلاء عن أحزماتهم وتركوا ملابسهم الداخلية مكشوفة. كانت رسالتهم موجهة للشرطي بالأساس “لك أن ترى ولك المارة أيضا أنني لا أخفي سلاحا”. كانت هذه وسيلتهم لرفض الإيقاف والتفتيش، بل والسخرية منه. لم يكن الأمر مجرد تقليعة إذن. بل رسالة احتجاج استثمرها فيما بعد فنانو الرّاب والهيب هوب وغيرهم من رواد موسيقى الغضب.

يعيش العالم العربي في السنوات الأخيرة على وقع حرب طاحنة ما بين أنصار نادي برشلونة ومحبي ريال مدريد. في المقهى، في العمل، وحتى في المجالس العائلية، صرنا نعرف أن فلانا مدريديّ الهوى، وأن علانا من اتباع القديس ميسي.

ومرة أخرى، نضيف لهذا الشأن الكروي بعضا من بهارات التشدد والتشنج الذي يميزنا، فيما يتكفل معلقونا الرياضيون الأشاوس بالزعيق والصراخ والولولة على المباشرة كلما التقى الجمعان في الكلاسيكو الإسباني الشهير.

مزة أخرى، لا حرج في هذا الأمر. فكرة القدم رياضة شعبية، ومن حق كل عاشق لهذه اللعبة أن ينحاز لمنطقت بعينه، أو لفريق يفضل، أو لنجم يعشقه.

فقط لا بأس من وضع الأمور في سياقها واستيعاب الخلفيات الكامنة وراءها. فالصراع بين “ريال مدريد” و”إف سي برشلونة” ليس رياضيا فحسب. ففريق برشلونة يُعتبر رمز التفوّق الكتالاني الذي يتخلق حوله أبناء الإقليم، وكل انتصار لميسي ورفاقه على فريق العاصمة الملكي هو انتصارٌ أيضا للأطروحة الانفصالية، أطروحة الجمهوريين الذين حذّوا الأول من أكتوبر المقبل موعدا للاستفتاء على الانفصال عن إسبانيا، في تصعيدٍ للمواجهة مع الحكومة المركزية التي تعتبر التصويت غير قانوني.

ومع ذلك، من حق مُعلّقينا التلّغويّين أن يُصرّفوا فائض حماسهم وهم يعلقون على الكلاسيكو إلى سجع ريك “نار نار نار.. في هذا المشاور.. ميسي الغدار.. يُفارق الأضرار”.

من حق الواحد منهم أن يرفع عقيرته بالصياح “كووووول” كلما أسكن رونالدو الكرة الشباك. لكن، لا بأس من أن يشروحا للجمهور الواسع المشدود إلى شاشتهم من المحيط إلى الخليج أن الصراع ليس كرويا فقط، وهذا دور من أدوار التعليق الرياضي.

التعليق على مباراة لكرة القدم يحتاج حذا أدنى من المعرفة باللغة والثقافة والتاريخ والجغرافيا والسياسة أيضا. لكن يبدو أننا لا نرى أبعد من الكرة التي تدور، ولأننا لا نعرف كيف نلاحقها بالتعليق العالم الرّصين، فإننا نكتفي بالصياح الهستيريري وسجع الجهال.

عبد اللطيف كشيش يقع في إغواء التكرار

«مكتوب يا حبي».. تصوير شكلاني شبقي للمرأة الأوروبية



أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

لا بعد كل ما ثار من ضجيج حول فيلم “مكتوب يا حبي: الفصل الأول” للمخرج التونسي المقيم في فرنسا عبد اللطيف كشيش، وبعد أن هدد ببيع تمثال جائزة “السعفة الذهبية” التي فاز بها عن فيلمه السابق “حياة أدبل” (أو الأزرق أكثر الألوان دفئا) في مهرجان كان، في محاولة منه للفت الأنظار إلى فيلمه الجديد، جاء الفيلم أخيرا مكتملا وشاهدناه عندما عرض في مسابقة بمهرجان فينيسيا السينمائي.

عبد اللطيف كشيش (57 سنة) مخرج موهوب لا شك في ذلك. وقد أثبت من خلال أفلامه السابقة الستة أنه يجيد التقاط التفاصيل في الواقع، ويقوم أسلوبه على اختراق المألوف وتحقيق الصدمة وتقديم صورة مغايرة للمهاجر العربي في فرنسا، كما يجيد التعامل مع الممثلين كونه بدأ ممثلا في فيلم المخرج الفرنسي من أصل جزائري مهدي شريف “الشاي في حريم أرشميدس” (1984)، وهنا مكن قوته وسبب ضعفه في آن.

إنه يحاول أن ينقل مشاعر الممثلين وأحاسيسهم، يخترق وجوههم، يريد الوصول إلى أرواحهم، مهما بدا أن الأرواح ترواغ وتناور وتتهرب. وهو يحاول في فيلمه الجديد استعادة لعبته الشهيرة التي حققت شهرته، لكن الخدعة لم تعد تنظلي على أحد بعد أن فقدت سحرها وبراعتها وأصبحت مجرد حيلة وصنعة. لذلك بفلت الإيقاع ويتحول الفيلم إلى مجموعة من المشاهد أو “الاسكتشات” التي تتخذ طابعا سطحيا وتصبح كادرات الفيلم صورا نمطية استهلاكية مثيرة، ويصبح الممثلون -بوجه خاص الممثلات الشابات وهن أكثر ما تمتلئ بهن أفلام كشيش الأخيرة- مادة للنظر، للتحديق، بل وللإشتهاء. فهو يعرض ويستمر في العرض، يطيل النظر إلى كل التفاصيل الصغيرة ويعيد ويكرر ويتوقف مرة ثانية وثالثة أمام نفس اللقطة من نفس الزاوية بحيث يفقد الفيلم إيقاعه ويختل بناؤه ويئن من الترهل والنقل والبلاء خاصة عندما يغيب “الموضوع”.

عودة إلى الماضي

في فيلمه الروائي الطويل الثالث “كسكي بالسك” (2007) الذي جعل اسمه مطروحا بقوة في أوساط السينما الفنية ابتعد كشيش عن المعالجة التقليدية لقضية العلاقة مع “الأخر”، واختار تصوير دراما عائلية تجمع الأجيال المختلفة للمهاجرين وأبنائهم وأصدقائهم، ترصد تناقضاتهم ومعاناتهم وكفاحهم من أجل التحقق في المجتمع الغريب بقيمه وتقاليده. كان كشيش يستخدم الكاميرا بحيث تصبح وسيلة للتخلص. وكان يركز على الحوارات التلقائية الطويلة واللقطات القريبة “كلوز أب”، ويستخدم الحركة الأفقية للكاميرا (pan) في الانتقال بين وجوه الشخصيات مع المحافظة على تلقائية الأداء وانسجام الممثلين رغم تداخل الأصوات. وكان هذا الأسلوب وقتذاك مغامرة في التجريب.

كرر كشيش أسلوبه هذا بنجاح أكبر وبشكل محكم في فيلم “فينوس السوداء” (2010) الذي اعتبره أفضل أفلامه فقد كان لديه سيناريو جيد ومتماسك وبناء سينمائي رصين وشخصيات نابضة بالحياة وسياق للسرد مفهوم ومقنع وممتع أيضا، رغم قسوة ما تكشفه الصور من أنماط إنسانية صادمة. في “كسكي بالسك” و“فينوس السوداء” كان هناك “موضوع” ما. وفي السينما يجب أن يكون هناك موضوع، أي همّ وهاجس يشغل المخرج ويدفعه للتعبير عنه، ولو من خلال أكثر أشكال السرد

تحررا. ويجب أن يكون هناك أيضا “سياق للسرد” وتداعيات ما للسلوكيات واستيعاب للشخصيات حتى في أكثر أشكال حركاتها فوضوية. والفارق كبير بين تصوير موقف ما له علاقة بالسياق العام الأشمل للفيلم، يمكن للمشاهد أن يراه في علاقته بباقي أجزاء الفيلم، وبين تصوير مواقف منفصلة تستدرج المخرج وتجذبه للوقوع في غرامها دون أن يكون هناك سياق فني، ففي هذه الحالة من الممكن أن تقطع مشهدا ما من الفيلم دون أن يتأثر ومن دون أن يفقد المتفرج شيئا جوهريا في السياق، كما يمكن أن يستمر الفيلم إلى ما لا نهاية في عرض صوره ومشاهده المتفرقة. صحيح أنها يمكن أن تكون انعكاسا لحالة ما، لكن في الوقت نفسه هذا التصوير للحالة الإنسانية أو الفلسفية يجب أن يخضع لسياق فني، لنسق.

عيوب متكررة

هذه العيوب يعاني منها بوضوح فيلم “مكتوب يا حبي” حيث تتكرر الشخصيات وتتكرر حركاتها وانشغالاتها بصغائر الأمور، وتتكرر حواراتها التي لا تنتهي والتي تصل إلى الثثرة الفارغة، وتتكرر الكلمات نفسها والمعاني التي هي أقرب ما يكون إلى النيمية والدوران حول الفكرة نفسها مرات ومرات بدعوى “الواقعية” أو التعبير التلقائي عن “مشاعر الشباب”، ويشعر المتفرج أن الفيلم يمكن أن ينتهي في أي لحظة دون أن يفقد شيئا.

يبدأ كشيش فيلمه بمشهد يستغرق أكثر من 10 دقائق لشاب تونسي من أبناء المهاجرين هو “توني” (سليم كيشوش) يمارس الجنس مع فتاة فرنسية هي “أوفيلي” (أوفيلي بو) في منزلها الكائن في قرية ساحلية في جنوب فرنسا. تقنية إخراج المشهد وزوايا تصويره وتركيز الكاميرا على مناطق معينة في الفراش لجسد الفتاة وتكرار اللقطات من نفس الزوايا مرة بعد أخرى هي حرقيا تقنية تصوير الأفلام الجنسية. والأمر ليس فقط مرهونا بتقنية تصوير المشهد فقط بل بغياب المغزى والهدف والدور العضوي داخل السياق السينمائي لهذا لمشهد، فيمكن التعبير عن وجود علاقة حميمية بين توني وأوفيلي بطريقة أكثر فنية من هذه طريقة إلا لو كان هدف المخرج الإثارة والصدمة.

يأتي شاب تونسي وديع خجول يدعى “أمين” (شاهين بومدين) صديق قديم لأوفيلي، وفي الوقت نفسه، ابن عم توني، يطرق باب أوفيلي وهي في علاقتها الحميمية. تفتح له بينما يقفز توني من الشباك كونه لا يعرف من الذي جاء فجأة، فالفتاة كما سنعرف مخطوبة منذ خمس سنوات، وخطيبها غائب في باريس. أما أمين فقد عاد لتوه من تونس التي قضى فيها عطلة بعد أن قرر التوقف عن دراسة الطب في باريس ويريد أن يصبح كاتب سيناريو كما أصبح مغرما بالتصوير.

أمين منذ تلك اللحظة وحسب ما يمكن لأي مشاهد أن يقرأه طوال الفيلم، من زوايا ومساحات اللقطات وعلاقاتها ببعضها البعض من خلال المونتاج، بل ومن خلال النظرات والحوارات، سيصبح شغوبا بـ“أوفيلي”، بل موهوسا بها. إنه يرغب فيها أي في إقامة علاقة عاطفية معها، لكنها تنظر إليه نظرتها لشقيقها، أي باعتباره صديقها منذ الطفولة. يلتقي توني وأمين بفتاتين على الشاطئ جاءا من مدينة نيس، يبدو توني اقتحاميا، يحاول إغواء إحدى الفتاتين بشتى الطرق، بينما يبدو أمين انطوائيا، فهو نموذج الفنان الحالم. يستمر الأمر على هذا المنوال فنرى مشاهد الشباب وهم يلهون ويضحكون ويرقصون ويتبادلون القبلات. توني ينتمي لأسرة تملك مطعما على الشاطئ للطعام التونسي الشهير “الكسكي” وهو يغري الفتيات فيدعوهن إلى المطعم ويقدمهن لوالدته التي تشترك مع والدته أمين في العمل بالمطعم فهم جميعا عائلة واحدة. ونحن مجبرون على الإنصات في مشهد آخر يستغرق أكثر من 15 دقيقة، لحوارات السيدات والفتيات (وبينهن حفظة حرزي بطلة “كسكي بالسك” التي فقدت تالقها وأصبحت هنا مجرد “كومبارس”) حول الزواج والطلاق والحب والرغبة والإبناء والعلاقات بين الأبناء والفتيات الفرنسيات، وهل أوفيلي تخون خطيبها الفرنسي الذي نعرف أنه ذهب للخدمة العسكرية أثناء حرب الخليج في 1991 وعاد ليعمل في مطار شارل ديغول الباريسي، أم أنها تتاهب لإنهاء علاقتها به، وهل يمكن لتوني أن يتزوج أم أنه حالة ميؤوس منها.

الأحداث تقع في منتصف التسعينات من القرن العشرين، أي قبل ظهور الإنترنت والهاتف المحمول، أي عندما كان كشيش

يتلمس خطواته في فرنسا، لكن الفيلم ليس من نوع السيرة الذاتية. إنه محاولة لتكرار ما حققه كشيش في فيلمه السابق “حياة أدبل” الحائز على السعفة الذهبية. وقد كان سرّ الاهتمام الكبير بهذا الفيلم راجعا وقتها ليس فقط إلى جراته في تصوير العلاقة المثلية بين فتاتين، بل بالجلد الذي كان دائرا في فرنسا حول حقوق المثليين، كان هذا الفيلم رغم طوله المفرط يتضمن سياقًا واضحًا ومفهوماً للموضوع الذي يدور حول بحث فتاة مراقبة عن توجهها الجنسي واضطراب علاقتها بفتاة تكبرها في العمر وقعت في حبها. أما في “مكتوب يا حبي” فليس هناك سوى الثثرة الكلامية والبصرية. وشخصية أمين الذي يعتبره كشيش تقيضا لتوني العابت، شخصية تائهة بلا ملامح واضحة، سلبية معظم الوقت، يبدو فقط مبتسما في كل المواقف دون سبب واضح، بل إنه بدا أيضا غير مقنع في دور الفنان الباحث عما هو أعمق من الصورة السطحية، فقد توقف طويلا لتصوير العجة وهي تلد معتبرا أنه اكتشف اكتشافا خطيرا، ولا شك في جمال وتلقائية المشهد، ولكن ما الجديد؟!

تدور مشاهد كثيرة من الفيلم داخل مزرعة الأغنام التي تشرف عليها البطلة “أوفيلي” التي تنتقل بحيويتها وجسدها الفارع الممشوق المثير، تحلب الماعز، وتنظف الحظائر، وتسوق القطيع إلى الداخل بحذق ومهارة، وفي لقطات قريبة كثيرة ذات دلالات جنسية مباشرة، نشاهد كيف تقوم الفتيات العاملات بالمزرعة وخاصة “أوفيلي” بحلب العنزات بأيديهن وصب الحليب في أوعية خاصة.

هدف جنسي

مرة أخرى يعتمد كشيش على اللقطات القريبة للوجوه وعلى حركة الكاميرا من اليمين لليسار وبالعكس بين الشخصيات المختلفة وعلى تكرار اللقطات والحوارات الطويلة المرهقة، والتحديق المستمر في الوجوه، والإبجاع بالتلقائية ولكن هذا الأسلوب الذي كان مبتكرا في “كسكي بالسك” فقد تأثره الآن وأصبح يعكس من التكرار دون أن يكون له معنى داخل سياق فني واضح المعالم.

ورغم جمال الكثير من لقطات المناظر الطبيعية على شاطئ البحر، فالمدهش أن

كشيش يركّز الكاميرا طوال الوقت، على مواطن بعينها من أجساد الفتيات، وهو ما يعكس نظرتة الخاصة “الذكورية” الشبقية للمرأة؛ باعتبارها مجرد هدف جنسي. وفي المشهد الرئيسي في الفيلم وهو مشهد الحفل الراقص يستغرق أكثر من ساعة يرصد من جميع الزوايا مجموعة من الفتيات الفرنسيات والتونسيات يرقصن، بتركيز خاص على بطلته الفرنسية “أوفيلي” وهي ترتدي “الثورت” وتتخذ أوضاعا إيرونيكية.

رغم جمال الكثير من لقطات

المناظر الطبيعية على شاطئ

البحر، فالمدهش أن كشيش

يركز الكاميرا طوال الوقت،

على مواطن بعينها من أجساد

الفتيات، وهو ما يعكس نظرتة

الخاصة «الذكورية» الشبقية

للمرأة؛ باعتبارها مجرد هدف

جنسي

وفي مشهد يستغرق نحو 20 دقيقة أو أكثر (مع ملاحظة أن زمن الفيلم 186 دقيقة) يصور كشيش نعجة أثناء ولادتها، وذلك دون أي ضرورة فنية تحت مبرر أن بطله أمين مهتم بتصوير ذلك الحدث بعد أن ظل ينتبج باهتمام “أوفيلي” التي تعمل في مزرعة. وقد طلب أن يصورها عارية تعبيرا عن اهتمامه بجسدها، وهو نفس اهتمام المخرج كشيش نفسه الذي يكرس الفيلم لحساب الممتلة “أوفيلي بو”، فجسدها موجود وحاضر بقوة في معظم المشاهد. أما أمين-الفنان الحالم فقد جرب دون نجاح إقامة علاقة مع أكثر من فتاة، فيقرر بعد أن يعجز عن الوصول إلى قلب “أوفيلي” التي تتصف بروح عملية واضحة، الذهاب مع الفتاة التي سبق أن خدعها توني وكاد يحطم قلبها، لعل الانئين يجدان عزاء مع بعضهما البعض، وهذا هو “مكتوب يا حبي: الفصل الأول”. وكشيش يمهد بذلك لتصوير جزء ثان من الفيلم كما أعلن في المؤتمر الصحفي الذي أعقب عرض الفيلم في مهرجان فينيسيا وتردد أنه سيكون هناك أيضا جزء ثالث.



توني العابت نقيض البطل أمين



تميز الفيلم بصور الطبيعة الجميلة

هامبورغ سرّ الشمال الألماني

أجواء بحرية وجولات استشكافية مثيرة

قلما تجد منطقة خضراء تنبض بالحياة والنشاط وتزخر بالفعاليات الفنية والثقافية والترفيهية كما هو حال الشمال الألماني وتحديدًا ولاية ومدينة هامبورغ الحرة الهانزية. فهذه المدينة التي تعتبر من أجمل المدن الساحلية في ألمانيا، تحرص دوماً على الاهتمام بالطبيعة وتوفير المزيد من المساحات الخضراء. وكل من يزورها يكتشف جوها المميز وسحرها البحري وهندستها المعمارية المذهلة.

❑ **هامبورغ (ألمانيا)** – تمتلك مدينة هامبورغ مزيجاً طبيعياً متفرداً يجذب السياح إليها من كافة أنحاء العالم، لا سيما العائلات والشباب. ففي الوقت الذي تعج به ضفاف نهر الإلبه بالمحال التجارية والمطاعم والمقاهي وتزدحم بالناس، تتصف ضفاف بحيرة الألستر بالهدوء وتعتبر مكاناً مثالياً للاسترخاء والراحة ولكل من يحب ركوب القوارب الشراعية أو زوارق التجديف، بل تعد بحيرة الألستر اليوم إحدى مناطق الانقاء المفضلة لأهل هامبورغ وزوّارها.

وتعتبر هذه البحيرة، التي تبلغ مساحتها 160 هكتاراً والواقعة في قلب المدينة، جنة لعشاق الإبحار. وهناك يمكن للسائح أن يكون في وسط المدينة وعند الماء حيث يحلو الاسترخاء والتنزه، والقيام برحلة بحرية عبر الألستر. والإبحار بواسطة المراكب الشراعية.

في هامبورغ هناك تقريباً 2500 جسر، أي أكثر بكثير من أمستردام ولندن والبندقية مجتمعة، وتمتد فوق القنوات المائية التي لا حصر لها بين أنهار الإلبه والستر ويبله. كما تساهم الأجواء البحرية والهواء النقي والانفتاح الهانزي على العالم في جعل هامبورغ أفضل مدينة في العالم بالنسبة إلى الكثيرين.

الحديث عن هامبورغ يرتبط دوماً بالبحارة والسفن والميناء ونهر الألبه، فالمياه هي من أهم المظاهر الساحرة في المدينة

وقد تم حصر مياه وادي الألستر الصغير وروافده منذ القرن الثالث عشر لتتكوّن جراء ذلك بحيرة الألستر التي هي اليوم إحدى مناطق الانقاء المفضلة للسياح.

فمنظر المدينة يبدأ من بحيرة الألستر الداخلية وجسر “لومباردس بروكه” باتجاه “بونغفيرن شستغ”، مع العديد من الأبراج التي تزّين الخلفية.

وتمثل بحيرة الألستر الخارجية بدورها مكاناً شعبياً لركوب القوارب الشراعية وزوارق التجديف. وتعتبر الحدائق المحيطة بها مكاناً مثالياً للجري والمشي. ويقدم



أين تذهب

سانتوريني اليونانية لؤلؤة الحب والرومانسية

❑ **أويا (اليونان)** – تحتل جزيرة سانتوريني اليونانية مكانة بارزة على خارطة السياحة العالمية، حيث تعد بمثابة أيقونة للحب والرومانسية لما تزخر به من مناظر طبيعية خلابة تبدو وكأنها مرسومة بريشة فنان، وبالتالي ينعم العشاق بفرصة لاقتطاع صور رائعة في أجواء من الرومانسية الحاملة.

وتعد جزيرة سانتوريني لؤلؤة في منطقة كيكلادس بالشواطئ ذات الرمال السوداء والحمراء، والعديد من حمامات السباحة مع الوجهات السياحية المثالية ما جعلها قبلة مميزة للعشاق وجنة للرومانسية والاسترخاء لأنها تفصل السياح عن الحياة المدنية المليئة بالصخب والضوضاء، خاصة خلال شهر أكتوبر من كل عام عندما تغادرها الأفواج السياحية الكبيرة. ويفضلها البعض في الربيع حيث تمتلئ بالزهور البرية وتبدأ حرارة المياه بالارتفاع.

وتعتبر مدينة ثيرا عاصمة الجزيرة وتقع على حافة منحدرّة بشدة نحو البحر على ارتفاع 300 متر، وقد تم تشييد المنازل على الصخور فتبدو كما لو كانت جواهر ترزين تاجاً ملكياً، وتشغ هذه المنازل بالوانها الزاهية نهارة، ومع غروب الشمس تغرق المدينة في ضوء هادئ لطيف.

وتبدو مدينة أويا أكثر سحراً من ثيرا، وتقع هذه المدينة في شمال الجزيرة وتعرف أيضاً باسم فيرا، وتوفر هذه المدينة للسياح



جولة بانورامية في نهر الإلبه

أسطول سفن الألستر السياحي “الأسطول الأبيض” رحلات وخدمات مجدولة. ويقيى الحديث عن هامبورغ مرتبطاً دوماً بالبّخّارة والسفن والميناء، فالمياه هي من أهم المظاهر الساحرة في المدينة. وعلى الرغم من وجود الكثير من المدن التي تتمتع بميناء جميل إلا أن ميناء هامبورغ مختلف ومتفرد، لا سيما أنه يقع في قلب المدينة. فنهر الإلبه والميناء يمثلان شريائنها الاقتصادي كما يضيفان على الحياة فيها جواً بحرياً فريداً من نوعه، خصوصاً مع وجود الجسور عبر شبكة القنوات المائية العريضة والصغيرة التي تتدفق بين نهر الإلبه والألستر.

وكل عام تجوب السفن السياحية وسفن الشحن من جميع أنحاء العالم نهر الإلبه لترسو في ثاني أكبر ميناء في أوروبا.

ومن خلال القيام بالرحلات البحرية أو عند زيارة واحدة من السفن التي تعد بمثابة المتاحف الأسطورية يمكن للزوار أن يتعرفوا عن قرب على الأسباب التي جعلت هامبورغ تحمل اسم “البوابة إلى العالم”.

ومن خلال عيد ميلاد الميناء السنوي في شهر مايو يمكن للمرء مشاهدة أكبر وأجمل السفن السياحية في هامبورغ.

ويعتبر ميناء هامبورغ القوة الدافعة وراء تطوير المدينة ويمثل مصدراً كبيراً للجذب السياحي لمتابعة عمليات رسوّ السفن وانطلاقها وتحميل وتفريغ البضائع في محطات حاويات ضمن أعلى المعايير. والميناء يضم أيضاً مرافق ثقافية وترفيهية راسخة إذ تمثل مدينة المستودعات التاريخية “شبايشر شتادت” موطناً للعديد من المتاحف ومراكز الترفيه المختلفة. وتفوح رائحة الحربة بين مبنى رحلات

السفن ومنطقة المخازن التاريخية ورصيف لاندونغس بروكن وميناء الحاويات الحديث. ومع ما تشتهر به مدينة هامبورغ الحرة الهانزية من جاذبية سياحية تستقطب الزوار من كافة أنحاء العالم، فهي تتميز أيضاً بمحيط رائع يجذب الزوار إلى القيام برحلات عبر المناطق المجاورة لها. وبالتالي تمثل هامبورغ بلا شك نقطة انطلاق مثالية لاستكشاف العديد من الجزر والمدن والوجهات السياحية الجذابة في ألمانيا.

ولمدينة هامبورغ جزيرة خاصة بها وهي جزيرة نويفيرك وتقع على بعد 100 كيلومتر غرب المدينة وحجمها أقل من ثلاثة كيلومترات مربّعة، وتقع تماماً خارج مصب نهر الإلبه في المسطحات الطينية من بحر الشمال. وخلال فترة الجزر يمكنك الوصول إلى الجزيرة سيراً على الأقدام أو بواسطة عربة تجرها الخيل انطلاقاً من مدينة كوكسهافن، أما في الأوقات الأخرى فيمكن الوصول إليها على متن سفينة.

وفي أوائل عام 1905 أصبحت جزيرة نويفيرك منتجعاً بحرياً يقصده الناس للترفيه، حيث يقصدها الناس لهدوئها وللاستمتاع بالمشي على شواطئها الواسعة في نسيم البحر العليل.

وفي مدينة لوبك تعتبر بوابة هولستن “هولستن تور” ومتحف بودن بروكس وحلويات نيدرأغر مارتسيان من أشهر ما تقدمه مدينة لوبك الهانزية الواقعة شمال هامبورغ.

وفي المنطقة الواقعة بالقرب من مدينة “لوبك”، حيث يوجد منتجع البلطيق الصحي ترافيمونده، تجتذب برمال شواطئها البيضاء ونسيم بحرها العليل الآلاف من السياح الذين يقصدون منتجع ترافيمونده

الصحي. ولقد أصبح ممشًى ترافيمونده أحد أشهر أماكن التنزه في ألمانيا. وهناك منتجعات ساحلية أخرى مثل سانت بيتر أوردنغ وتيمندورفر شتراند على شواطئ بحر الشمال وبحر البلطيق، حيث يمكن الوصول إليها بسهولة خلال ساعة واحدة أو خلال ساعة ونصف الساعة.

وعلى الرغم من وجود جزر كثيرة على امتداد بحر الشمال الألماني إلا أنه ما من واحدة منها يمكن مقارنتها بجزيرة “هيلغولاند“. فعلى بعد قرابة 70 كيلومتراً من البر الألماني نهضت هذه الصخرة الرملية الحمراء الهائلة بأرضها الخضراء. وما على السائح سوى الانطلاق برحلة يوم واحد للتمتع بنسيم بحر الشمال العليل من خلال جولة رائعة بواسطة أحد المراكب الشراعية انطلاقاً من هامبورغ!

ومن الوجهات الرائعة تبرز أيضاً مدينة لونيبورغ المعروفة بمدينة الملح أيضاً والواقعة في جنوب هامبورغ. ففي هذه المدينة يعود قلب العصور الوسطى لبنيّض من جديد. فمن خلال أزقة وطرق وبيوت قديمة وقاعة البلدية التاريخية وسوق “شتيتن ماركت” (سوق السمك)، يمكن للزوار أن يكونوا فكرة جيدة عن جذور ثقافة منطقة شمال ألمانيا وعن تاريخ تجارة الملح فيها. أما من يرغب بالتعرف على العاصمة الألمانية برلين فيمكنه ركوب القطار السريع “أس سي إي” في رحلة لا تستغرق أكثر من ساعة ونصف الساعة فقط، حيث يمكن الاستمتاع بقضاء يوم في تلك المدينة واستكشاف الأماكن المشهورة كبوابة براندنبورغ ومبنى البرلمان رايشستاغ وساحة وتسدام وقصر شارلوتنبورغ وغيرها الكثير.

أخبار سياحية

مصر تنفق مبالغ طائلة لتأمين مطاراتها



❑ كشفت إدارة الطيران المدني المصري أن الحكومة أنفقت مبالغ كبيرة لتطوير منظومة تأمين المطارات.

وقال المصدر “أنفقنا ما يزيد عن 60 مليون دولار من أجل تطوير منظومة تأمين المطارات والتي تضمنت شراء أجهزة الكشف عن المفرقات، خاصة أجهزة الكشف ثلاثية الأبعاد في تفتيش الركاب والحقائب“. وأضاف “نعمل على تجاوز كافة العقبات من أجل عودة تسيير الرحلات للطيران الروسي إلى مصر.

قرية سويسرية تتحول إلى فندق



❑ تعتبر “كوربيو“ اصغر قرية في سويسرا، وهي من الأماكن التي تجذب السياح والراغبين في الهدوء والابتعاد عن صخب المدن الكبيرة، واليوم وبعد 600 عام على ظهورها باتت شبه خالية من السكان حيث يسكنها حاليا 16 شخصا فقط أغلبهم من المتقاعدين بعد أن كانت تضم 300 شخص في القرن التاسع عشر.

وللحفاظ على هذه القرية المميزة من الاندثار قررت السلطات تحويل منازلها المتقاربة إلى فندق للسياح.

طيران الإمارات تستعيد طاقتها لأميركا



❑ تعمل شركة طيران الإمارات حالياً على استعادة طاقة رحلاتها إلى الولايات المتحدة في غضون ستة إلى تسعة أشهر بعد خفض الرحلات في وقت سابق هذا العام. وقد أعرب تيم كلارك رئيس شركة طيران الإمارات عن أمله بأن تستعيد أكبر ناقلة جوية في الشرق الأوسط، طاقة رحلاتها إلى الولايات المتحدة قريباً.

وقال كلارك “الطلب على السفر لا يزال قوياً إلى حدٍّ ما، وأمل أن نستعيد طاقتنا إلى ما كانت عليه في غضون الأشهر الستة إلى التسعة المقبلة“.

صعود السياحة الوافدة للأردن بـ6 بالمئة



❑ صعدت السياحة الوافدة إلى الأردن، بـ6 بالمئة على أساس سنوي خلال الشهور الثمانية الأولى من العام الجاري بحسب أرقام رسمية. وجاء في إحصائيات وزارة السياحة، أن 3.5 ملايين سائح وافد زاروا الأردن في الفترة من يناير إلى أغسطس 2017.

وكان عدد السياح الوافدين، خلال الفترة المناظرة من 2016 نحو 3.3 ملايين سائح. وبنسبة 15.7 بالمئة صعد الدخل السياحي خلال الشهور الثمانية الأولى من العام الجاري إلى 3.1 مليار دولار مقارنة مع 2.68 مليار دولار لنفس الفترة في عام 2016.

الجوال.. كلمة السر في ربط ثلثي سكان العالم

فرص وتحديات تواجه الهواتف المحمولة مع الانتقال إلى عصر جديد من الاتصال

دراسة جديدة لرابطة "جي إس إم إيه" تسلط الضوء على الاتجاهات الرئيسية التي ترسم معالم مستقبل الجوال، حيث ركز تقرير حول اتجاهات الجوال العالمية للعام 2017 على زيادة المشتركين وتطور الشبكات والتقارب بين القطاعات.

❏ واشنطن - أكدت دراسة جديدة لرابطة "جي إس إم إيه" التي سلطت الضوء على الاتجاهات الرئيسية التي ترسم معالم مستقبل الجوال أنّ خمسة مليارات من البشر متصّلون حالياً بالشبكات الجوالّة ما يمثل ثلثي سكان العالم.

وأوضحت أنّ النمو يتباطأ لذلك استغرق الانتقال من 4 مليارات مشترك إلى 5 مليارات مشترك أربع سنوات وسيطلب ربط المليار التالي بالشبكة وقتاً أطول من ذلك. في هذه الأثناء يؤدي النمو واسع النطاق للهواتف الذكية والجوال إلى استخدام الإنترنت عبر الجوال والمشاركة فيه، كما تظهر عوامل ذات أشكال جديدة تتجاوز الهواتف الذكية. وتجمع نسخة العام 2017 من سلسلة التقارير الرائدة التي نشرت خلال المؤتمر العالمي للجوال في الأميركيتين بيانات حول اتجاهات زيادة عدد مشتركي الجوال في الأسواق المتقدمة والناشئة، بالإضافة إلى معلومات متعمقة بشأن ابتكار أجهزة أهم من الهواتف الذكية، والظهور من شبكات الجيل الرابع 4 جي إلى شبكات الجيل الخامس 5 جي؛ وتوقعات الأداء المالي للقطاع ونموه؛ والمنافسة والتقارب؛ والإحصاءات في كل منطقة حول العالم.

تقرير رابطة «جي إس إم إيه» يقدم نظرة شاملة حول الفرص والتحديات التي تواجه قطاع الجوال مع انتقالنا إلى عصر جديد من الاتصال واسع الانتشار

ومن المرجّح أن يؤدي الانتشار المبكر للجيل الخامس 5 جي إلى استهداف تطبيقات نطاق التردد العالي كامتداد للجيل الرابع، لا سيما الفيديو عالي الوضوح بدقة 8 كيه وتطبيقات الواقع الافتراضي والواقع المعرّز، بالرغم من أن الولايات المتحدة ستركز أولاً على استخدام الجيل الخامس 5 جي كتقنية المرحلة الأخيرة للشبكة المحلية ذات النطاق العريض للمنازل. كما أن النمو السريع للجيل الرابع 4 جي يغفل الحماس بشأن الجيل الخامس 5 جي في أنحاء القطاع عن واقع أن الجيل الرابع 4 جي ما زال يتمتع بفسحة كبيرة لتحقيق نمو مستقبلي. ويتوقع أن يشكل الجيل الرابع من الاتصالات 4 جي ثلثي اتصالات الجوال العالمية بحلول العام 2025 (بزيادة تبلغ حوالي ربع العدد الحالي، مدفوعاً بزيادة اعتماد الجيل الرابع 4 جي في هذه الفترة في الأسواق الناشئة الرئيسية كالبرازيل، والهند واندونيسيا. ويعتقد أن كوريا الجنوبية واليابان ستندرجان في أسواق الجيل الخامس



العالم يتكلم لغة واحدة

الأولى، وستقومان بعرض التقنية خلال دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في العامين 2018 و2020 تبعاً. ومع ذلك، فإنه من المتوقع، على أساس عالمي، أن يتم طرح شبكات الجيل الخامس بوتيرة أبطأ من الجيل الرابع ويرجح أيضاً أن يجري اعتمادها بشكل أكثر بطئاً.

وقالت لاشمي اكارجو، الرئيس التنفيذي للشؤون الاستراتيجية لدى رابطة "جي إس إم إيه"، في معرض تعليقها على الأمر "يقدم تقرير اتجاهات الجوال العالمية الأخير نظرة شاملة حول الفرص والتحديات التي تواجه قطاع الجوال مع انتقالنا إلى عصر جديد من الاتصال واسع الانتشار". وأضافت "إنّ التقرير القائم على بيانات هي الأفضل في فئتها وواردة من قسم المعلومات في رابطة 'جي إس إم إيه'، والذي أعده فريق محلي القطاع في شركتنا، يحدّد كيفية تطور الشبكات المستقبلية ونماذج عمل المشغل في القطاع سريع التحوّل".

تحويل الشبكة

يتطلّب دعم الانتقال إلى الجيل الخامس وإنترنت الأشياء نقلة نوعية في بنية الشبكات، ما يتطلب بالتالي إنشاء شبكات غير مركزية تجمع عدداً من تقنيات الشبكات (كالخلايا الصغيرة والشبكات العريضة منخفضة الطاقة "إل بيه دبليو إيه")، باستخدام وظائف الشبكات المضبوطة بالبرمجيات، والعمل على الطيفين المرخص وغير المرخص. كما ستبرز الحاجة إلى حوسبة الحافة المتطورة عالية المستوى وتقسيم الشبكات لدعم تطبيقات الجيل

الخامس الرئيسية. ويحدث التقارب حالياً على مستوى القطاع، كما تبين من الازدهار الذي شهدته، مؤخراً، عمليات الاندماج والاستحواذ التي يتم بموجبها إنشاء تكتلات على صعيد الاتصالات ووسائل الإعلام تسعى إلى توفير فرص جديدة من خلال الجمع بين عروض المحتوى وخدمات الشبكات الأساسية؛ وتشمل الأمثلة اتحاد كلّ من "فيريزون-إيه" أو "إل-ياهو" وعملية الدمج المقترحة بين "إيه تي أند تي" و"تايم وارنر". ولكن يتوجب على المستثمرين أن يحدّدوا قيمة النمو المحتملة لعمليات التقارب بين مجالي الاتصالات ووسائل الإعلام، التي لا تزال تُقدّر بقيمة أقلّ كثيراً من الفاعلين الرئيسيين في مجال التكنولوجيا. وارتفعت قيمة المشاريع الخماسية بين شركة أبل وأمازون وفيسبوك وغوغل ونتفليكس جماعياً بمعدل 3.5 أضعاف منذ العام 2010، مع حفاظ الشركات الكبرى المشغلة للاتصالات على نمو ثابت نسبياً خلال هذه الفترة.

وقال اليكس سينكلير، الرئيس التنفيذي للشؤون التقنية لدى رابطة "جي إس إم إيه"، "تشكل خدمات التراسل كمنصة والتراسل باستخدام خدمات الاتصالات الغنية المباشرة بين التطبيقات والأشخاص ترقية كبيرة لخدمة الرسائل القصيرة التجارية وتفتح الباب أمام مجموعة من الفرص لملايين العلامات التجارية لتغيير طريقة تفاعلها بشكل مباشر مع المستهلكين.

وتستند جميعها إلى مجموعة المواصفات العالمية الخاصة برابطة 'جي إس إم إيه' والتي يتم اعتمادها من قبل الشركات المشغلة للجوال في جميع أنحاء



العالم، ما يمكن مجتمع خدمات الاتصالات الغنية العالمي من تقديم تجربة موحدة ومتّسقة وجذّابة للمستخدمين".

جي إس إم إيه

يستند التقرير إلى بيانات واردة من قسم المعلومات في رابطة "جي إس إم إيه" (جي إس إم إيه إنتيليجنس)، وهي ذراع الأبحاث في الرابطة، ومصادر خارجية مختارة، ويتم تصنيف المعلومات ضمن فصول متعددة تتمثل في اتجاهات استخدام المستهلك وارتفاع عدد المشتركين واعتماد الإنترنت عبر الجوال في الأسواق الناشئة والشبكات والأداء المالي (بما في ذلك الإيرادات وهامش الدخل قبل اقتطاع الضرائب والفوائد والاستهلاك والإهلاك واتجاهات النفقات الرأسمالية)؛ والمنافسة وتحليل المنافسة بين مختلف القطاعات والإحصاءات والتعليقات على كل أسواق الجوال الإقليمية في كافة أنحاء العالم.

وتعتبر رابطة جي إس إم إيه" التي نشرت تقريرها السنوي الثاني حول "اتجاهات الجوال العالمية" الذي يوفر بيانات وتحليلات حصرية عن الاتجاهات الرئيسية التي ترسم معالم مستقبل منظومة الجوال، مجموع مصالح الشركات المشغلة للاتصالات الجوالّة في جميع أنحاء العالم، إذ تقوم بجمع ما يقارب الـ800 من شركات الاتصالات الجوالّة في العالم مع حوالي 300 شركة في منظومة الاتصالات الجوالّة الأوسع والتي تشمل الشركات المصنّعة للهواتف والأجهزة الجوالّة وشركات البرمجيات ومزودي المعدات وشركات الإنترنت.

جديد التكنولوجيا

❏ تنصح المبادرة الألمانية "راقب، ما يفعله طفلك بالميديا" الآباء بضرورة مشاركة أطفالهم أثناء استعمال تطبيق يوتيوب كيدز (الموجه للأطفال في المرحلة العمرية قبل سن المدرسة) واختيار الأفلام ومقاطع الفيديو المسموح بمشاهدتها، بالإضافة إلى ذلك يمكن للآباء تعطيل وظيفة البحث في التطبيق حتى يتم تقييد المحتويات المتاحة للاختيار.

ويتوفر تطبيق يوتيوب كيدز مجاناً ويتم تمويله من خلال الإعلانات، ولذلك يتعين على الآباء التحقق من نوعية المنتجات التي يتم الإعلان عنها والانتباه إلى المحتويات، التي تمثل إشكالية وإبلاغ شركة يوتيوب بها.



❏ أكد موقع أسوشيتد برس أن عملاق صناعة الإلكترونيات سامسونغ ينوي طرح هاتف قابل للطّي خريف العام المقبل. وتعمل شركة سامسونغ على تطوير هاتفها الجديد الذي من المتوقع أن يطرح تحت اسم غالاكسي-إكس على خط إنتاج هواتف غالاكسي نوت، حيث سيظهر مزوداً بشاشة قابلة للطّي من المنتصف أوأخر الصيف أو أوائل خريف 2018. وأكدت بعض المصادر المقربة من سامسونغ أن "الشركة تعمل حالياً على معالجة بعض المشاكل التقنية التي تواجهها في تصنيع هذا الهاتف الذي سيأتي بشاشة OLED مرنة عالية الدقة، كما تقوم بجمع آراء المستخدمين لإضافة ميزات أو تقنيات جديدة توفر سهولة أكبر في استخدام الهاتف".



❏ يخطط علماء معهد "أم أي تي أي" لإرسال إشارة إلى الكائنات الفضائية في عام 2018. ولكن بعض العلماء من الوسط العلمي ينظر إلى الأمر بشكل سلبي. وبحسب صحيفة ديلي ميل البريطانية فإن دوغلاس واكوه رئيس المعهد يقول "إذا أردنا تبادل المعلومات مع الكائنات الفضائية لعدة أجيال فنحن بحاجة إلى التعلم وتبادل المعلومات". وكان أفاد في العام الماضي "إننا بحاجة إلى مثل هذا التبادل في المعلومات لأن الوقت أصبح متأخراً في إخفاء أنفسنا في الكون". وسيتم إرسال أول إشارة إلى الكائنات الفضائية في نهاية عام 2018. وستحتوي الإشارة على بعض المفاهيم الرياضية والعلمية. وأضاف واكوه "سيكون من المثالي استخدام جهاز إرسال قوي، مماثل لتلك المستخدمة في أبحاث الكواكب، مثل مرصد أريسيبو".



❏ بدأ عدد من المواقع الإلكترونية بيع أقنعة للوجه تحمي هاتف المستخدم أثناء النوم، وذلك بعد قرار شركة أبل بتغيير بصمة التعريف إلى تقنية التعرف على وجه المستخدم لفك قفل الهاتف الجديد آيفون إيكس. ووفقاً لموقع ماشبل، عرض بائعون أقنعة نوم لمستخدمي آيفون إيكس، على مواقع التسوق الإلكتروني مثل موقعي أمازون وعلي بابا. وتهدف الأقنعة الجديدة إلى تهدئة هواجس كثير من مستخدمي التكنولوجيا الذين يخشون إمكانية فتح الهاتف خلال نوم صاحبه وسرقة بياناته الشخصية.



صناعة البطاريات الجديدة لتطوير أجهزة قابلة للطّي كالهواتف وأجهزة الكمبيوتر المحمولة والتي تقف البطاريات الصلبة عائقاً أمام وضع تصميمات جديدة لها في الوقت الحالي.

وأضافت أن هذه البطارية يمكن أن تستخدم في أجهزة تنظيم ضربات القلب وستكون أكثر أمناً من البطاريات المستخدمة حالياً. وأشار فريق البحث إلى أنه يمكن الاستفادة من التكنولوجيا المستخدمة في

البشري لأنها تبدأ بالتحلل فوق درجة حرارة 270 درجة مئوية. وقالت رئيسة فريق البحوث الطبية جيتا سرينيفيسان إن البطارية الجديدة غير قابلة للاشتعال ولا تواجه مشكلة تسرب السوائل.

الحركة كل نصف ساعة تحمي من أمراض الجلوس الطويل

تمارين الإطالة بقوة في كل الاتجاهات تنشط العضلات

يرى باحثون أن الوقوف لبعض الوقت أو مجرد أكل تفاحة أكثر نفعاً للجسم لأنهما يجعلانه يتحرك ويحرق سعرات حرارية أكثر من الجلوس لفترات طويلة أمام الكمبيوتر أو جهاز التلفزيون.

❏ واشنطن – كشفت دراسة أميركية حديثة أن الحركة من وضع الثبات كل 30 دقيقة تحدّ من مخاطر الإصابة بالأمراض الناتجة عن الجلوس لفترات طويلة خاصة لدى كبار السن.

الدراسة أجراها باحثون في المركز الطبي لجامعة كولومبيا ونشروا نتائجها في دورية “أنالز أوف إنترنال جورنال” العلمية.

وللوصول إلى النتائج أجرى الباحثون تحليل بيانات لـ7985 شخصاً تزيد أعمارهم عن 45 عاماً، وهؤلاء تمت متابعتهم لمدة أربع سنوات متتالية. واستخدم الباحثون في تقييم نشاط كل شخص جهازاً مثبتاً على الساق للحصول على معلومات تساعد في حساب المدة التي قضها المشاركون في وضع الجلوس والحركة يومياً.

ومن ضمن 16 ساعة كان فيها المشاركون مستيقظين فإنهم قضوا 12.3 ساعة في وضع الجلوس وفق بيانات الدراسة.

وأشارت الدراسة إلى أن تقليل وقت الجلوس بمقدار 21 دقيقة يومياً، يمكن أن يُبقي الإنسان بصحة جيدة. وخلال فترة المتابعة توفي 340 مشاركاً نتيجة الإصابة بأمراض مختلفة؛ حيث ارتبط وضع الجلوس لساعات طويلة بزيادة خطر الوفيات الناجمة عن جميع الأمراض؛ وعلى رأسها السمنة والقلب والسرطان وغيرها.

ومن المثير للاهتمام –حسب الفريق– أن البالغين الذين حافظوا على نوبات الجلوس إلى أقل من 30 دقيقة في كل مرة كانوا أقل عرضة للموت.

وقال الباحثون إن النتائج التي توصّلا إليها تشير إلى أن التحرك كل 30 دقيقة يمكن أن يساعد على تقليل المخاطر الصحية المرتبطة بالجلوس لفترات طويلة.

ونصح الباحثون الأشخاص باتخاذ العديد من الممارسات اليومية للتقليل من الجلوس كالمشي أثناء التحدث في الهاتف وصعود الدرج بدلاً من المصعد الكهربائي.

وقال البروفيسور إنجو فروبوزه إن الجلوس طويلا لا يؤدي إلى تدهور البنية العضلية فحسب بل يرفع أيضا خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

وكانت دراسة سابقة أجريت على أكثر من مليار شخص في 54 دولة حول العالم حذرت من الأخطار الصحية المترتبة عن الجلوس لفترات طويلة؛ إذ أنه يزيد من مخاطر الإصابة بالسمنة وأمراض القلب التي تقود إلى الوفاة المبكرة.

ولتجنب هذه المخاطر يوصي فروبوزه الأستاذ بالجامعة الألمانية للعلوم الرياضية موظفي العمل المكتبي بالنهوض بصفة منتظمة كل ساعة تقريبا أو كل ساعتين على أقصى تقدير وإجراء تمارين الإطالة بقوة في كل الاتجاهات.

ومن المفيد أيضا وضع الأدوات المكتبية، مثل الطابعة، بعيدا عن المكتب بعض الشيء كي يتوجّب على الموظف النهوض والذهاب إلى الطابعة لإحضار المستندات المطبوعة. ولتعوّض ساعات الجلوس الطويلة ينبغي على موظفي



الجلوس 30 دقيقة كأقصى تقدير يقلل خطر الموت

الدراجة، كاف لل قضاء على التأثير الضار للجلوس خلال اليوم.

ومع ذلك قال الباحثون إن عددا ضئيلا من الناس يمارس نشاطا بدنيا، وأشار الخبراء إلى أن نتائج هذه الدراسة يجب أن تكون بمثابة إنذار للذين يجلسون ساعات طويلة بدون حراك. وبيّنوا أن المواطنين في بريطانيا يجلسون بمعدل 9 ساعات يوميا.

وقال علاء الدين شادياب، بجامعة كاليفورنيا في سان دييغو، الذي ترأس فريق الباحثين الذي أجرى الدراسة “دراستنا خلصت إلى أن الخاليا تتقدم في العمر بصورة أسرع في حال الجلوس لفترات طويلة”.

ووصفت دامي سالي دافيز مديرة المكتب الطبي البريطاني المعني بالأمور الصحية في بريطانيا، عدم الحركة “بالقاتل الصامت”، وأوصت البالغين بممارسة نشاط بدني لمدة 150 دقيقة أسبوعيا. وكانت هذه الدراسة قد رصدت النساء لمدة أسبوع باستخدام أجهزة صغيرة مثبتة بحزام تسجل كل حركة يقمن بها.

وبحسب علماء سويديين نشروا دراسة في مجلة طبية بريطانية للصحة والرياضة، ونقلتها صحيفة ديلي ميل، قالوا إنه يجب التحذير طبيا من مخاطر الجلوس لساعات طويلة طبيا. وعللوا تحذيرهم بأن الجلوس لساعات طويلة يعدّ من أقلّ العمليات استهلاكاً للطاقة بعد التمدد على السريр، حتّى في حال أكل تفاحة يستهلك جسم الإنسان طاقة أكثر من الجلوس على الكرسي.

بينما تتحرك عضلات الظهر والكتفين

والساقين أثناء الوقوف، فيما لا يشغل الجلوس على الكرسي أيّ عضلة في الجسم.

وأكثر الأعراض الجانبية الحتمية هي ازدياد محيط الخصر للأشخاص المعتادين على الجلوس دائما.

ولو كان الوقوف يحرق القليل جدا من الطاقة والسعرات الحرارية يظل تغيير مسار اليوم بالوقوف له أثر إيجابي أفضل بكثير

والعضلات على المرونة وتخفيف حدة التعب.

وتتم تحذير الموظفين حول الأخطار المحتملة من الوقت الكثير الذي يقضونه في الجلوس سواء في العمل أو في المنزل.

وتستند هذه التوصيات إلى حد كبير على الدراسات الرصدية وبيّنت أن أخذ فواصل بين فترات الجلوس يقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب واضطرابات التمثيل الغذائي مثل مرض السكري.

وأوضح الباحثون أن مجرد قضاء أربع ساعات متتالية على نفس الكرسي لها من الضرر الكثير على العضلات وعلى الظهر وهي تزيد من تجمع الدم في الساقين والقدمين وتجعلهما أرضية صالحة للإصابة بالدوالي. وشدد القائمون بالدراسة على أن البالغين الذين يجلسون لمدة عشر ساعات يوميا يزيد لديهم خطر التعرض لما يقدر بهـ34 بالمئة من الموت المبكر، حتى لو كانوا يمارسون الرياضة بشكل منتظم.

ونقلا عن الموقع الألماني دوتشه فيله أكدت دراسة بريطانية ضرورة مزاولة النساء للرياضة بصفة منتظمة بعد أن توصلت إلى أن الجلوس لفترات طويلة يعجّل تقدم النساء في السن.

وجاء في الدراسة التي نشرتها صحيفة “ديلي ميل” البريطانية أن جلوس النساء لأكثر من 10 ساعات يجعلهن يتقدمن في السن بمعدل 8 أعوام مقارنة بالمعدل الطبيعي.

وخلص الباحثون الذين تتبعوا حركة 1481 سيدة يبلغن من العمر أكثر من 64 عاما إلى وجود علاقة قوية بين الجلوس لفترات طويلة وتقدم خلايا الجسم في السن بصورة مبكرة. وأكدت الدراسة أن الجلوس لفترات

طويلة يعمل أيضا على زيادة خطر الإصابة بأمراض السرطان والسكري والقلب.

وأوضح الباحثون أن ممارسة أيّ نشاط بدني لمدة نصف ساعة، مثل المشي أو ركوب



من الجلوس. فمن السهل حرق ما بين 30 و50 سعرة حرارية يوميا. وهذا يكفي لمنع ازدياد الوزن بمعدل كيلوغرام إلى كيلوغرام ونصف في العام. مع أن هذا الرقم ضئيل إلا أنه أفضل من إضافة هذا الوزن بالجلوس. ومعدل فإن الأشخاص النحفاء يقضون ساعتين وقوفا أكثر من الأشخاص الأكثر سمنة.

ذين يتحركون باستمرار ولو كانت الحركة للذهاب إلى المطبخ وعمل القهوة مثلا لا يسمنون بقدر الأشخاص الذين يقضون يومهم جالسين على المكتب أو مستلقين على الأريكة.

باحثون يشيرون إلى أن تقليل وقت الجلوس بمقدار 21 دقيقة، يوميا، يمكن أن يقي الإنسان بصحة جيدة

وقال ستيفارت بيدل بروفيسور في علم النفس في جامعة لوفبوروه البريطانية “الجلسات الطويلة ليست جيدة للصحة والأسوأ أن الكثيرين يعتقدون أنهم أشخاص ذوو حركة بينما هم في الحقيقة ليسوا كذلك.. الناس عادة ما يخلطون بين كلمة ‘نمط حياة كثير الجلوس’ و‘نمط حياة دون رياضة’ ولكن الحقيقة هي إذا كان الشخص يذهب للنادي الرياضي أو يمشي يوميا لمدة 30 إلى 45 دقيقة ثم يجلس بقية اليوم فهذا هو نمط الحياة كثير الجلوس”.

ويشدّد العلماء على أنه بإمكان الإنسان كسر الروتين وعدم الجلوس على المكتب بأخذ استراحات والوقوف والمشي قدر المستطاع. وأظهرت الدراسات التي أجريت على الفئران أن المواد الإيجابية التي تلعب فيها العضلات دورا في الأيض والسكر ودهون الجسم فقط عندما تتحرك. هذه المواد تنتج عندما تتحرك العضلات مثلا عند المشي أو الحركة، وعند الجلوس فإن عمليات الأيض تبطئ حركتها كثيرا.

وهذا سيؤدي على المدى الطويل للإصابة بأمراض مثل السكري وفق بيدل، ولكن المهم الانتباه إلى أن الأشخاص الذين يتحركون كل نصف ساعة معرضون بشكل أقل لهذه المخاطر.

فالحركة المستمرة مهمة للإبقاء على وقفة جسم صحية. وفق المتحدث الرسمي باسم جمعية العلاج الطبيعي البريطانية سامي مارغو، الذي يقول إن العمود الفقري لم يصمم ليقضي ساعات طويلة في وضعية الجلوس، ونفس قد يدمر وضعية العمود ويؤثر في التنفس وعمليات الهضم.

فالعمود الفقري الصحي يكون في شكل حرف S، ولكن الجلوس يدفع الجزء المنحني الأسفل القطني ليصبح العمود في شكل حرف C؛ حيث أن عضلات البطن والظهر التي صممت لدعم الجسم تصبح غير مستعملة. ومع مرور الوقت هذه العضلات تصبح ضعيفة جدا، إذ لا نستطيع دعم العمود الفقري بفعالية وهنا تحدث الآم الظهر.

وأضاف بيدل “عندما تكون الركبتان في درجة تسعين عند الجلوس، فإن أوتار الركبة وعضلات الورك القابضة تصبح هشة وعضلات المؤخرة تتمدد.. هذا يؤدي إلى انشداد العضلات والمفاصل إلى درجة تصبح حركة الجسم أقل حرية ويصبح الجسم معرضا بشكل أكبر إلى الآلام والإصابات”.

إصلاح العضلات لنفسها بعد التمارين يفاقم آلامها

الدراسة على 17 تجربة شملت 366 شخصا، وقد تمت المقارنة بينهم وبين من اعتمد في تخفيف الألم على أمور أخرى. وكانت النتيجة مؤكدة لدور الحَمّام البارد على تخفيف تلك الآلام، وبشكل ملحوظ.

وعلى الرغم ممّا حققه الحَمّام البارد من نتائج مذهلة في هذا الصدد إلا أن الباحثين قد أشاروا لعدم كمال كافة جوانب الدراسة ودراسة المخاطر أو الآثار الجانبية الأخرى التي قد يسببها الحَمّام البارد بعد الرياضة. وأفادوا بضرورة استكمال الدراسات والأبحاث خاصة مع النتيجة المذهلة التي يحققها الحَمّام البارد.



ويؤكد كيسي باتن، الطبيب المعتمد ومدير الرعاية الصحية الأولية للطب الرياضي في لوس أنجلس “عندما تشعر بهذه الآلام لمدة شهر بعد ممارسة الرياضة ولا تزول سريعا، فهذه الأعراض تدق ناقوس الخطر، ما يحتم عليك إعادة التفكير في نظامك الغذائي أيضا”.

وحسب دراسة سابقة أجريت في جامعة ألستر في أيرلندا الشمالية يعتبر أخذ حمام بارد بعد ممارسة الرياضة أمرا فعّالا في تخفيف حدة الآم العضلات الناتجة بعد ممارستها. وقد اشتملت هذه

بعد التمارين، بينما يستمر الألم لمدة تصل إلى خمسة أيام”.

وقد توصل الخبراء إلى طريقة جديدة لقياس ألم العضلات، إذ أشارت الأبحاث المنشورة في مجلة التجارب المصورة إلى أن التصوير الحراري يمكن أن يساعد في الكشف عن التغيرات في درجة حرارة الجلد فوق العضلات بعد ممارسة الرياضة.

والعلامات التي تظهر غالبًا هي الألم الشديد وغير المحتمل في الأوتار أو الأربطة والذي بدوره يؤثر على المفاصل المقابلة للعضلات لذا على المتدرب توخّي الحذر لأنها علامات تنذر بشيء خطير مثل عملية “انحلال الربيدات” وهي حالة نادرة تتسبّب في كسر العضلات بسرعة والضغط على الكليتين.

ويوضح ماثيني “إذا كنت ممن يمارس الرياضة بانتظام فليس بالضرورة أن تعاني من التهاب العضلات الشديد، وإذا كان الأمر كذلك فعليك الاستعانة بالرعاية الصحية اللازمة مع التركيز على التغذية والحركة والتمدّد مع أخذ القسط الكافي من النوم”.

❏ لندن – كشفت الكلية الأميركية للطب الرياضي أن السبب الأول للشعور بالألم في العضلات هو الضعف العضلي المتأخر والذي يظهر بشدة عند ممارسة التمارين الرياضية.

ورغم أن الخبراء ليسوا متأكدين من السبب وراء حدوث هذه المشكلة بعد التمارين إلا أن أطباء الكلية الأميركية يعتقدون أن هذا يحدث نتيجة للتلف المجهري الذي يؤثر على ألياف العضلات ما يجعلها تحاول إصلاح نفسها بنفسها وبالتالي تظهر الآلام.

ويقول البرت ماثيني المدرب المعتمد لدى أخصائيي التغذية المسجل في مختبر سوهو ستريتيغث “يرسل جسمك خلايا الدم البيضاء والسوائل والمواد المغذية الأخرى للمساعدة في إصلاح العضلات ما يؤدي إلى تورّمها والتهابها وبالتالي الشعور بالألم”.

ويضيف ماثيني “ما يحدث هو جزء من عملية بناء العضلات الجديدة، وعادة ما تستمر هذه العملية ما بين 24 حتى 48 ساعة

زوجات مصريات يعانين من هروب أزواجهن في صمت الزوجة تتكتم أملا في عودة الزوج وخوفا من نظرة المجتمع

“خرج ولم يعد” لم تعد مجرد جملة يتندر بها المصريون وتشغل عليها السينما، بل باتت واقعا بائسا تعاني منه العديد من الزوجات المصريات اللاتي فجعن بتفضيل أزواجهن الهروب والانسحاب من الحياة الزوجية بدل مواجهة المشاكل التي تكون غالبا بسبب الظروف الاجتماعية القاسية، فتكون الزوجة هي الضحية لأنها تظل معلقة فهي لا بالمتروجة ولا المطلقة ولا الأرملة.



رابعة الختام
كاتبة من مصر

❏ القاهرة – تعاني بعض الزوجات المصريات –وفق إحصائيات رسمية– من ظاهرة هروب الأزواج. وتشكو مصر حاليا من تفاقم هذه الظاهرة بسبب تدني مستويات المعيشة وعجز البعض من الأزواج عن تلبية متطلبات الحياة، فيكون الحل بالنسبة إليهم في الهروب تاركين خلفهم زوجات معلقات.

ويظل وضع الزوجة مرهونا بعودة زوجها، وهي العودة التي تكون أحيانا في حكم المستحيل، ومن ثم لا تستطيع الحصول على الطلاق حتى يمكنها الاستمرار في إدارة البيت دون مواجهة المجتمع والقانون.

وتكون الزوجة عندئذ فريسة في ظل موقف اجتماعي متازم يلقى باللائمة دائما على النساء، متجاهلا الوضع الاقتصادي الطاحن وموجة الغلاء التي تضرب البلاد في مقتل وتدفع البعض لتقليص نفقاته وحصرها على الضروريات فقط.

ويجعل هروب الزوج أو “الطفشان” (باللهجة المصرية الدارجة) الزوجة محرومة من أي ورقة رسمية حتى لو كانت شهادة وفاة تؤكد أنها أصبحت أرملة، حيث لا أخبار تاتيها عن هذا الزوج الهارب، وحتى إذا لجأت إلى القضاء لتحديد وضعها فإن تلك القضايا تبقى معلقة أمام المحاكم لسنوات طويلة قد تخسر المرأة فيها فرصة عمل جيدة، أو السفر إلى خارج البلد للبحث عن حياة أفضل، بل ولا تستطيع نقل أطفالها من التعليم الخاص إلى العام أو العكس نظرا لضرورة موافقة الزوج أولا، وهكذا تصاب حياتها بالشلل التام.

نساء كثيرات يستبعدن فكرة الطلاق عندما يهرب الزوج لخوفهن الشديد من نظرة المجتمع السلبية للمطلقة فتظل في رحلة البحث عن الزوج الهارب أو المفقود خوفا من نظرات اللوم المسلط عليهن

وقالت أم محمد لـ“العرب”، “لديّ سبعة أبناء ولم تفلح معي أي وسيلة لتنظيم النسل، وكان زوجي عاملا “أرقيقا” (ليس لديه عمل دائم)، بالتالي فنحن لا نملك دخلا ثابتا ولم يلتحق أي من أبنائي بالتعليم نظرا لظروفنا المادية الصعبة، فنحن نعيش كما يقال “اليوم بيومه” ولا نملك ما نذّخره للمستقبل، واضطر الأبناء للعمل للمساعدة في نفقات البيت، الأولاد يعملون في الورش الحرفية والبنات خادمات بالمنازل، كما أنني أعمل خادمة أنا أيضا”.

وأضافت السيدة الخمسينية “حين علم زوجي بانني حامل بالطفل السابع ترك لي البيت وهرب بعد مشاجرة عنيفة انتهت باعتدائه علي بالضرب، وعندما رفضت فكرة إجهاض نفسي تركني أنا والأبناء، وقد مرت على هروبه ست سنوات لم أعرف عنه فيها شيئا ولم تصلني حتى ورقة طلاق تحدّد وضعي، كما لم ألقا للضاعة لطلب الطلاق حتى لا أكون وحيدة فيطمع الرجال في أنا وبناتي“. وأقصى ما تستطيع أم محمد فعله هو الكذب على الناس بأن زوجها ذهب ليزرع قطعة أرض في قريته، ولم تيج بحقيقة الأمر إلا لأهل الثقة ممّن تقوم بخدمتهم حتى تتلقى مساعداتهم التي تعينها على الإنفاق على أسرته الكبيرة، ولا تزيد حصيلة عملها هي وبناتها على بضع مئات قليلة من الجنيهات كل شهر لا تكاد تكفيهم.

ترك الجمل بما حمل

لا يختلف الوضع كثيرا مع أم سعيد الأربعينية التي تعيل خمسة من الأبناء بعد أن “طفش” زوجها، على حد تعبيرها، فهو قد “ترك لها الجمل بما

خُسل“، إلا أن الحمل ثقيل جدا ولا تستطيع تحمله وحدها، فأشارت عليها أمها بالزواج من رجل آخر لتكون زوجة ثانية له فيسرتها وينفق عليها، إلا أنها اصطدمت بالواقع، حيث أنها لا يمكنها الزواج دون وجود ورقة طلاق من الزوج الأول الهارب. والامر مختلف مع “س.ي“، وهي موظفة بوزارة الصحة المصرية فضلت عدم ذكر اسمها. “س.ي“ سيدة في نهاية عقدها الثالث من العمر، حيث قالت “تزوجت منذ 12 عاما رجلا يكبرني بسنة عشر عاما، ولم أشعر يوما ما معه بهذا الفارق في السن فهو لم يقصّر في تلبية مطالب بيته أبدا، بل على العكس تماما كان رجلا وقورا يحترمني جدا ويقدر دوري كزوجة وامرأة عاملة، غير أنه منذ حوالي عام وثمانية أشهر أصيب بالعجز الجنسي التام فتغيرت أحوالنا“.

وأوضحت لـ“العرب” أنه “رغم أنني تعاملت معه بمزيد من الحب والاحتراء، خاصة وأن لدينا طفلين ويجب علينا البقاء معا من أجلهما، إلا أنه بعد مشاجرة عادية بيننا دخل في حالة صمت واكتئاب، ثم خرج من البيت في الصباح إلى عمله ولم يعد حتى الآن، وباعت جميع محاللاتي في البحث عنه بالفشل، وهكذا أصبحت زوجة معلقة لا أنا متزوجة ولا أنا مطلقة، وتحرقني الآن نظرات المجتمع، كما تقتلني كل يوم همسات زميلاتي بالعمل (زوجها طفش منها)“.

ويُعدّ هروب الزوج من المنزل حالة اجتماعية شاذة يصعب تصنيفها طبقا للتصنيفات التقليدية المتعارف عليها، وهي الزواج والطلاق والترمل أو عدم الزواج (عزب-عزباء)، فالهروب لا يندرج تحت أي من هذه المسمّيات.

وتتساءل الزوجة “س، ي“، “ماذا أكتب بالضبط في بطاقتي الشخصية (بطاقة الهوية)، هل أكتب زوجة هرب زوجها منها؟“. وقال خالد حمودة، موظف بالسجل المدني بالقاهرة، لـ“العرب” إن “هذا الوضع كان في الماضي عندما كانت بطاقات الهوية ورقية، أما الآن فإن البطاقات الممغطاة (بطاقة الرقم القومي) لم يعد يُكتب فيها إلا واحد من ثلاثة الأقب، إما زوجة أو أنسة أو أرملة، دون الحديث عن طلاق أو هروب أو غير ذلك“.

وتسجّل محاضر أقسام الشرطة حالات كثيرة عن اختفاء الرجال المنزّوجين تحرّرها النساء دون أن يُقدّم أسبابا محددة للاختفاء، لكنّ الجميع يعرف أن لذلك العديد من الأسباب وعلى رأسها الظروف الاقتصادية الطاحنة هذه الأيام وغلاء المعيشة.

وقال أحد ضباط الشرطة لـ“العرب” إن “الحالة شاذة جدا وخارجة عن المألوف، لكنها تكثر في المدن مقارنة بالريف الذي مازال محتفظا بالتراطيب الأسري، حيث بيت العائلة الكبير يضم الجميع تحت سقفه، والحياة هناك بسيطة وخالية من غلاء المدن،

كما أنّ الجميع يتكافل ما يخلق حالة من الرضى والتكامل بين الأهل والجيران“.

وتكتظ ساحات محاكم الأسرة في مصر بنساء جنن طلبا للطلاق أو الحصول على حكم بان “الزوج مفقود“ حتى

هروب الزوج سجن يطبق على أنفاس الزوجة

يستطعن مواصلة الحياة من جديد. وأفادت دراسة أعدها المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية بالقاهرة بتزايد أعداد الأزواج الهاربين من حياتهم الزوجية إذ بلغت 18 ألف حالة، ولم يتقدم بلاغات للشرطة إلا 11 ألفا فقط، أما النسبة الباقية فهي تتأرجح بين التشبث بأمل العودة أو الخوف من نظرة المجتمع الذي لن ينصف الزوجة وسيؤجّه أصابع الاتهام إليها في جميع الأحوال.

وأرجعت الدراسة أسباب الظاهرة إلى سوء الأحوال المعيشية والفقر أو عدم تقارب وجهات النظر وسوء التفاهم، مما يخلق حالة من عدم التواصل والنفور التام بين الزوجين.

المواجهة خير من الهروب

قالت سامية خضر أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس بالقاهرة لـ“العرب” إن “هروب الأزواج ظاهرة عالمية ولا تقتصر على مصر وحدها، وترجع أسبابها إلى الفقر والجهل، فغالبا ما يهرب الزوج من المسؤولية تجاه أسرته إذا ضاقت به الحال وتيسرت له فرصة عمل بالخارج والحياة بعيدا عن الالتزام الأسري، ولا يحدث هذا في العائلات والأسر الغنية المثقفة لأنّ الزوج فيها يملك مقومات الحياة ويستطيع التغلب على المشاكل الحياتية والزوجية باكثر من وسيلة“.

وشددت على أننا في الكثير من الدول العربية لا نُعلم الرجل مسؤولية الحياة الزوجية، بل إن لدينا ثقافة راسخة بأن الرجل لا يعيبه سوى الفقر، وفي المثل المصري الدارج يقولون “الرجل يعيبه جيبه“، وهكذا عندما لا يستطيع الرجال مواجهة الفقر يشعرون بالذلل والإهانة فيهربون.

وانتقدت خضر تعامل الرجل مع تلك الأمور بشكل سلبي، فبدلا من البحث عن حلول منطقية لمشاكله ومواجهتها وحلها جذريا للقضاء على أسبابها لضمان عدم عودتها مرة أخرى واقتحامها والتعامل معها بإيجابية بلجا لإقصر وأسهل الطرق وهو القفز من المركب تاركا خلفه المشكلات تتفاقم.

وأوضحت أن الرجل يمكنه البحث مثلا عن عمل إضافي أو إقامة أي مشروع لزيادة الدخل لمواجهة تزايد النفقات، وهنا لا بد من الحوار بين الزوج والزوجة حتى يساهما معا في إيجاد الحلول.

وتابعت خضر “أما في حالة كون هروب الزوج ناتجا عن الفشل في إتمام العلاقة الحميمة أو العجز الجنسي الكلي والجزئي فإن على الزوجة مساعدة زوجها بصراحة وشفافية وتفاهم بحثا عن العلاج الطبي الذي قد يستغرق بعض الوقت“.



وتهرب بجلدها من شبحه حتى لو تعرّضت للنقد اللاذع من أهله أو أهلها.

وقال أشرف الفيل أحد علماء الأزهر، لـ“العرب” إن “هجر الزوجة الذي أباحه الشرع هو هجرها بترك الحديث إليها والهجر في الفراش لمدة ثلاثة أيام فقط، وألا تطول المدة حتى لا يحدث بينهما نوع من الشقاق المنهِي عنه لقوله تعالى ‘واهجروهن في المضاجع‘، ولكن بعد أن يشرح الزوج لها أسباب الهجر والخصام“. وأشار الفيل إلى أن هذا الموقف مؤقت حتى تعود الزوجة إلى رشدها كأحد أبواب التأديب لها، أما الهروب من المنزل بقصد الإضرار بها وتعليقها فلا تعرف إن كانت زوجة أو مُطلقة فليس من الدين في شيء وأمر منهِي عنه بنص القرآن الكريم في قوله تعالى “ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة“.

1
زواج معلق
وأوضح أن هروب الزوج من المنزل له أكثر من شكل، فهناك الرجل الذي يتواجد في المنزل كصورة فقط دون أيّ تدخل في تفاصيل الحياة تاركا المسؤولية على عاتق الزوجة التي يهملها ويهمل علاقته بها، بداية من إهمال الحوار المشترك ومناقشة حياة الأبناء مرورا بالعلاقة الحميمة بينهما وانتهاء بإهمال الإنفاق على البيت والأبناء. وأضاف “هذا النوع يطلق عليه الطلاق الصامت، ما يصيب الزوجة بالتوتر والضييق وينتج عنه اضطراب في مشاعرها وأحاسيسها وهنا تحدث الشrox ويتسلل الفتور إلى العلاقة، فنجد الكثير من النساء يظلمن أنفسهن حفاظا على البيت والأبناء. وأضاف رجب لـ“العرب” إن “نساء كثيرات تستبعدن فكرة الطلاق عندما يهرب الزوج لخوفهن الشديد من نظرة المجتمع السلبية للمرأة المطلقة فتتقين في رحلة البحث عن الزوج الهارب أو المفقود خوفا من نظرات اليوم المسلط عليهن، وتتملكهن مشاعر سلبية تجاه أنفسهن فيفقدن الثقة في استعادة الزوج ورغم ذلك يظل الحفاظ على الشكل الاجتماعي مرضيا أساسيا على عدم الاعتراف بالفشل في البحث، وتتملكهن حالات متناقضة من الحيرة والتخبط الفكري والشنات الذهني، إضافة إلى الاضطراب النفسي والوجداني للأبناء“.

2
وضع الزوجة يظل مرهونا بعودة زوجها، التي تكون أحيانا في حكم المستحيل، ومن ثم لا تستطيع الحصول على الطلاق حتى يمكنها الاستمرار في إدارة البيت دون مواجهة المجتمع
ولفت إلى أن وطاة الأمر تزداد عند الأطفال في المرحلة العمرية من 6 إلى 9 أعوام، وينتج عن التشتت الأسري ضعف في شخصية الابن أو الابنة، وسلوكيات عدوانية تجاه نفسه والآخرين جراء غياب السند والأمان، بالإضافة إلى بعض الانحرافات السلوكية في مرحلة المراهقة في الفئة العمرية من 10 إلى 16 عاما.

وأوضح استشاري الصحة النفسية أن هناك المرأة القوية التي تستطيع التكيف مع متغيرات الحياة وتواجه الصعاب وحدها بقوة شخصية وتفكر بشكل إيجابي في التخلص من تبعات زواج فاشل ورجل فقد رصيده من الحب في بنك الحياة، وتتخلص من سطوته المزيفة عليها وعلى مشاعرها



كبت الأزواج للغضب يعجل بوفاتهم

الزواج الصحي يكون بتعلم طرق التنفيس السليم عن التوتر



كثيرا ما يوصي استشاريو العلاقات الزوجية والأسرية بالعمل على توفير كل الظروف الممكنة لجعل الحياة الزوجية مصدرا للاستقرار والتوازن النفسي وملجأ للهروب من ضغوط العمل والالتزامات اليومية. لكن جل الدراسات بينت أن السنوات الأولى من الزواج تشهد الكثير من الاضطرابات والتقلبات. هذه الهزات قد تسمّ الجسم وتعجّل بالوفاة، إذا فشّل أحد الشريكين أو كلاهما في إدارة غضبه والتنفيس عنه بالطرق السليمة والصحية.

❏ واشنطن – عبرت دراسة أميركية عن المخاوف من أن يؤدي التزام الصمت وكبت الغضب من قبل أحد الزوجين حال نشوء الخلافات الزوجية بدلا من التنفيس السليم عنه إلى التسبب بمجموعة من المشاكل الصحية له. ولاحظ الباحثون من جامعة متشغن، في دراستهم المنشورة بمجلة الروابط العائلية "جورنال أوف فاميلي كومونيكايشن"، أن معدلات الوفيات المبكرة أعلى بين من يلجأون إلى عدم التنفيس عن الغضب مقارنة بمن يفعلون خلاف ذلك من الأزواج أو الزوجات. وشمل الباحثون في دراستهم مجموعة مكونة من 192 عائلة لأزواج وزوجات من سكان إحدى مناطق ولاية متشغن، وتمت متابعتهم لمدة تفوق الـ17 سنة، وكانت أعمار المشاركين عند بدء الدراسة في عام 1971 تتراوح ما بين 35 و69 سنة.

وتم في الدراسة سؤال كل واحد من الأزواج والزوجات على حدة عن كيفية التعامل مع الغضب الناجم عن الخلافات الزوجية، متى ما حصلت في ما بينهم. كما طلب منهم تخيل لو أن الشريك قام بالصراخ على شريكه جراء تفاعله مع شيء لم يفعله، أي ظلما. وتم سؤالهم عما يتخيلون أنهم سيفعلون مع ذلك الظلم من قبل الشريك في التعامل معهم.

خبراء طب النفس واستشاريو العلاقات الزوجية يؤكدون أن العلامة المميزة للزواج الصحي هي نجاح الزوجين في تخفيف تأثيرات التوتر عن نفسيهما وأثناء تعاملهما مع بعض

وعرّف الباحثون كبت الغضب، بأنه إما عدم إبداء أي مظاهر من الغضب إزاء ما يتعرّضون له أو عدم الرغبة في مواجهة الشريك بما يتهم به أو الشعور بالذنب والندم بعيد إبداء الغضب أثناء المشاجرة كرد على تعامل الشريك الظالم مع شريكه المظلوم.

وقام الباحثون بتقسيم شريحة المشاركين في الدراسة إلى أربع مجموعات وفقا لمدى وجود تواصل في ما بين الزوجين حول دواعي الغضب ونوعية التفاعل معه أثناء المشاجرات الزوجية وزوال الخلاف الزوجي. وشملت المجموعة الأولى من يتواصلون بالتعبير عن الغضب إزاء التعامل غير المنصف من قبل أحدهما تجاه الآخر. والمجموعتان الثانية والثالثة من أحد الزوجين فيهما من بغضب والآخر يكبت غضبه أو غضبها. والرابعة من كليهما يكبت غضبه ويتأمل وهو في حالة من الاكتئاب لما يجري بينهما.

وبمراجعة تأثير عوامل أخرى في الوفيات وضبط تأثيرها في النتائج، مثل التدخين وارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والربتين ومقدار العمر والوزن، وجد الباحثون أن معدلات الوفيات ترتفع لدى المجموعة الرابعة ولدى من يلتزمون بكبت الغضب من أفراد المجموعات الأخرى.

وبالمراجعة لنتائج متابعة 192 مجموعة من الأزواج والزوجات تبين أن 26 منهم بلجأ كلاهما، أي الزوج والزوجة، إلى كبت الغضب. وهو ما ارتبط بحصول 13 وفاة في تلك المجموعة خلال 17 سنة من المتابعة، أي 50 بالمئة منهم. في حين بلغت الوفيات 41 في ما بين بقية الأزواج والزوجات، أي حوالي 12 بالمئة فقط. وقال البروفيسور أرنست

هاربيرغ، طبيب النفس والباحث الرئيس في الدراسة "حينما يعيش الزوجان فإن المهمة الرئيسية لأحدهما هي إعادة التواصل بعد الخلافات. وعادة لا يكون الأزواج أو الزوجات متمرسين بشكل كاف للقيام بحل المشاكل في علاقتهم الزوجية. ولو كان لهم آباء أو أمهات جيدون في التعامل مع تلك الخلافات الزوجية، فإنهم سيطبقون ما راوه في صغرهم على حياتهم الزوجية مستقبلا، ولا فإن الأزواج والزوجات لن يعلموا كيف يتعاملون مع تلك الخلافات".

وأشار هاربيرغ بذلك إلى أن مصدر التعليم الرئيسي للتعامل السليم مع الخلافات الزوجية لا يزال هو الأسرة التي نشأ الأزواج فيها سابقا، وتحديدًا ما يراه الأبناء والبنات من كيفية تعامل الأب والأم مع تلك الخلافات حين تنشؤها بينهما. وتساءل البروفيسور هاربيرغ بقوله "المفتاح هو كيف يستطيع أحد الزوجين أن يحل الخلاف حين حصوله".

وأضاف "لو أن أحدهما يكبت غضبه ويمضي على مضض فيه ويستاء من تصرف الشريك ولا يعلم أيضا أنذاك كيف يحل الإشكال الزوجي فإن المتاعب تنشأ هنا". الغضب الناجم عن مهاجمة أحد الزوجين لآخر بصفة ظالمة وغير عادلة، من دون المهاجمة على خطا ارتكبه أحدهما ولا يعتبر ظلما. وكانت

دراسة سابقة لباحثين من جامعة ميريلاند الأميركية، ضمن المعلومات المتوفرة من دراسة فرامنغهام الأميركية الطبية الواسعة، قد لاحظت أن التزام الزوجات بالصمت عند حصول مشاجرات زوجية يرفع من معدلات الوفيات بينهن بنسبة أربعة أضعاف، مقارنة بمن يتفنن عن غضبهن أمام أزواجهن آنذاك. كما لاحظوا أيضا ارتفاع نسبة الإصابات بالقلولن العصبي والاكتئاب بينهن. والواقع أن الزواج بحدد ذاته لم يكن هو المشكلة، حيث أشارت دراسات طبية سابقة إلى أن المتزوجين أقل عرضة للوفاة جراء الإصابة بأمراض الشرايين القلبية بمقدار حوالي 50 بالمئة، وأقل عرضة للإصابة بأمراض السرطان أو أمراض الكبد.

كما أن المشكلة ليست في وجود ونشوء وحصول خلافات زوجية، بل في نوعية التصرف إزاء حصول تلك النزاعات الطبيعية والمتوقعة في ما بين الأزواج طوال سنوات التشارك في العيش بينهما. وأساءوا أمر هو كبت الغضب وعدم تنفيسه بطريقة سليمة وصحية لا تضر بأحد الزوجين ولا بالزواج كمؤسسة تقوم على التعايش في ما بين الزوج والزوجة.

ويؤكد الخبراء في طب النفس أن العلامة المميزة للزواج الصحي هي نجاح الزوجين في تخفيف تأثيرات التوتر والضغط عن نفسيهما وعن شريكهما.

وسائل النقل العمومي.. لوحة الفوضى في المدينة

اليومية المتكررة نحو الوجهة المقصودة، فتنبعث في النفس مشاعر وأحاسيس سلبية سترافق صاحبها طيلة اليوم ولا شك أن تأثيراتها ستعكس على مزاجه وقدرته على التواصل الإيجابي مع الآخرين وعلى مردوبيته في الدراسة أو العمل. ينتظر الناس قدوم الحافلة وقوفا، إما لعدم وجود محطة بها مقاعد وسقف يحميهم من أشعة الشمس أو المطر أو برد الشتاء، وإما لوجودها في حالة مزرية لما أصابها من عبث وإفساد وتكسير، حتى تغدو كالأطلال الدارسة، في منظر موحش مقزّر يشوّه المظهر العام للمدينة. وفي هذه الحالة يعود اللوم على المواطنين غير الواعين بضرورة الحفاظ على الممتلكات العامة فيعمدون إلى تهشيمها. ربما يقوى صغار السن والشباب على الصمود خلال زمن الانتظار الممل ولكن الأطفال والنساء وكبار السن والمرضى والعاجزين يلقون مشقة نفسية وبدنية رهيبة لتحمل ذلك. تأتي وسيلة النقل، التي لا يحافظ سائقها أبدا –غير متعمد طبعاً- على موعد محدد لقدموها، تترنّح سكرى وتثنّ بما تحمل في جوفها من أطنان اللحم البشري التي تفوق طاقة استيعابها، ومع ذلك تقف في المحطة ويتدافع الناس للصعود واحتلال أمكنة بانصاف أحجامهم، ألا تعرفون بأنّ الأحجام تنقلص في وسائل النقل العمومي شأنها شأن البعض من سراويل الجينز عند غسلها؟ يصعد الأقوى بدنيا والأقدر على خوض الزحام بشراسة، وتواصل الحافلة طريقها وكأنها تحمل الجبال الرواسي، أبوابها مفتوحة ليس لعطب فيها بل لأن ركابها

يسدون فتحاتها في صورة تذكّر بطالبي النجاة من كارثة طبيعية كالأعاصير أو الفيضانات. أما داخل الحافلة فتلتصق الأجساد وتختلط مذكورها وإنائها وتمتزج روائح عطرها وعرقها، وتتشابك الأيدي والأرجل وتتماس الوجوه مكروهة وليس لعناق حميمي. كل الحرج يصيب النسوة اللائي يرغمن على قبول الوضع مكروهات. وهذا الاختلاط العشوائي كثيرا، بل دائما، ما يسبب شجارا يبدأ حوارا متشنجا ثم يتنامى ليصبح عنفا لفظيا وقد يصل مداه فينقلب إلى تشابك بالأيدي. وإذا حالفك الحظ ووجدت مقعدا شاغرا فستعاني من مضايقات الواقفين الذين يترنّحون مع كل وقوف أو تغيير في السرعة. تصل الحافلة أو المترو إلى المحطة الأخيرة من الرحلة فتفرغ ما في جوفها معلنة عن نهاية رحلة شاقة محفوفة بالمخاطر ستجدد بعنائها في اليوم التالي.

بعد كل ذلك كيف سيؤمّ الشخص معهده أو كليته أو مقر عمله؟ بأي نفسية سيواجه يومه العصيب؟ من المفروض أن تكون مهمة وسائل النقل العمومي تسير حياة الناس بإيصالهم إلى وجهاتهم المقصودة في أقصر وقت ممكن وفي أريحية تساعد الطالب والعامل على أداء واجبيهما على أكمل وجه، ولكن الاكتظاظ وعدم الوفرة وعدم الانتظام في المواقيت هي ما يسبب هذا العناء، ويقلص التركيز ويحدّ من الرغبة والإقبال على إنجاز المهمة بنجاح. التلميذ والطالب والعامل والمتسوّق، كلهم ينتمون إلى أسر يعودون إليها

آخر النهار متعبين وقد خارت قواهم، ما سينعكس سلبا على علاقتهم الأسرية، بحيث يعودون محملّين بما لقوه في يومهم من متاعب في وسائل النقل وفي مقرات العمل وفي الشارع. فلا الأم قادرة على العناية بأسرتها ولا الأب قادر على مرافقة أبنائه مرافقة إيجابية ولا الأبناء قادرون على أن يتصرفوا بإيجابية.

رغم ما لوسائل النقل العمومي من مساوئ إلا أننا لا نستطيع نفي أن بعض القيم –على قلتها- لا تزال سائدة كترك المقعد للحامل أو كبير السن الذي لا يقوى على الوقوف، أو مساعدة البعض على الصعود أو النزول. أنا والكثير من أمثالي، ريفيو المولد والمنشأ تهّنا في هذا الزحام ولا نزال نبحث عن الطريقة المثلى لتقلّ هذا الوضع المحموم والتعايش معه بإيجابية وفاعلية.

طبق اليوم

دجاج على الطريقة الصينية



* المقادير:

- 8 قطع صدر الدجاج و3 بيضات.
- الزنجبيل والصويا صوص.
- 4 حبات من البصل الأخضر.
- ملح وفلفل أسود وسكر وزيت السمسم وطحين.
- بهارات صينية: من القرفة والهيل وجوزة الطيب وكبش القرنفل واليانسون الصيني.
- الزيت النباتي ورستشير صوص ومعجون الطماطم.
- صلصة تشيلي الحلوة وزيت السمسم.
- ملعقة كبيرة خل.
- 6 حبات جزر و3 حبات فلفل أخضر.
- 6 حبات ثوم وربع كوب كاتشاب.

* طريقة الإعداد:

- يقلب الدجاج على النار حتى ينضج. ثم يطحن الدجاج مع الطحين والزنجبيل والبصل الأخضر والثوم والسكر والصويا صوص وزيت السمسم والبهارات الصينية والفلفل الأسود ورشة الملح والبيض.
- يكور الدجاج المطحون باستخدام الطحين حتى يتماسك ثم يوضع في الخلصة حتى يبرد ويتماسك جيدا ثم يقلّى بالزيت النباتي حتى يصبح لونه أشقر (كمية الزيت نصف غزيرة).
- يقلب الجزر والثوم والفلفل الحار (حسب الرغبة) والأجزاء البيضاء من البصل الأخضر بالزيت على النار. وبعد أن تذبل الخضار قليلا، يضاف الوستر شاو صوص والصويا صوص والكاتشب والتشلي صوص ورب البندورة والخل. ويضاف السكر والبهارات الصينية والفلفل الأسود وزيت السمسم والطحين المذوّب في الماء حتى يصبح الخليط متماسكا.
- تضاف كرات الدجاج المقلية إلى خليط الصوص وتترك على النار حتى تغلي. ثم تضاف الأجزاء الخضراء من البصل الأخضر إلى الدجاج ويسكب في طبق التقديم.

موضة

تصاميم تتميز بحركة دائرية ناعمة

❏ قدم المصمم اللباني ربيع كيروز مجموعة أزيائه الجاهزة خلال اسبوع الموضة في باريس لموسم ربيع وصيف 2018. وتميّزت تصاميمه بالحركة الدائرية الناعمة التي تجسّدت بشكل خاص في الفساتين، حيث بدت الحركة واضحة في طيات ناعمة إن كان في القسم الأعلى أو الأسفل، فاوهمتنا أنها في حركة التفاف دائمة. النفحة الانتوائية بدت واضحة في أزياء ربيع كيروز المستوحاة من جسد المرأة، لكن الالفت أنه لم يستغن عن اللمسة الذكورية والمينيمالية التي يمتاز بها. الألوان الصاخبة نالت الانتباه والإعجاب (الأصفر، البرتقالي، البنفسجي، الأخضر والأزرق)، إذ نادرا ما يستخدمها بهذه الطريقة الجريئة.

مجموعة كيروز تحاكي أسلوب المرأة العفوية والمرحة بامتياز وهي تصاميم مريحة وكاجوال، تميزت بالأقمشة الصيفية الواسعة الفضفاضة والبعيدة كل البعد عن التكلّف وجاهزة أن ترتديها المرأة فوراً. وصمّم المعطف باستخدام خامسة لماعة للخروج من الستايل التقليدي واختار اللون الأزرق الكحلي الذي يضيف الأناقة على الإطلالة.

ويليق تصميم المعطف الدنيم ذي القصّة الواسعة بالنسق اليومي والعلمي للمرأة ويمكن أن تنسقه بطرق مختلفة في إطلالاتها الكاجوال. ونجد تقلييمات بنفسجية متنوعة تزين الفستان الأبيض الطويل ذا القصّة الواسعة.



ساحر التانغو يؤكد مكانته بين عظماء اللعبة

ميسي يجلب المتعة لبرشلونة محليا وقاريا



قّاد النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي فريقه برشلونة الإسباني للثأر من يوفنتوس الإيطالي والفوز عليه في الجولة الأولى من مباريات المجموعة الرابعة لدوري أبطال أوروبا لكرة القدم. وحقق برشلونة فوزه الرابع على يوفنتوس في تاريخ المواجهات الأوروبية التي جمعت بينهما مقابل ثلاث هزائم وثلاثة تعادلات.

❏ **برشلونة (إسبانيا) -** أظهر النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي مرة أخرى مكانته بين العظماء وقدرته على حمل برشلونة الإسباني على عاتقه، وخفف الضغط عن رئيس النادي جوسيب ماريا بارتوميو بعدما قاد الفريق الكاتالوني لفوز ثأري كبير على ضيفه يوفنتوس الإيطالي وصيف بطل نسخة العام الماضي في الجولة الأولى من الدور الأول لمسابقة دوري أبطال أوروبا.

وتألق ميسي على ملعب "الكامب نو" بتسجيله ثنائية وتسببه أيضا بالهدف الثالث الذي كان من نصيب الكرواتي إيفان راكيتيتش، رافعا رصيده إلى 8 أهداف في 6 مباريات خاضها في جميع المسابقات هذا الموسم، وإلى 99 هدفا أوروبا في مسيرته، بينها 96 في دوري الأبطال مقابل ثلاثة في كأس السوبر. وتأز برشلونة لخروجه الموسم الماضي من الدور ربع النهائي للمسابقة القارية على يد يوفنتوس بالخسارة أمامه ذهابا 0-3 ثم التعادل إيابا 0-0، علما أن الطرفين تواجها أيضا في نهائي 2015 وخرج حينها برشلونة منتصرا 3-1، ثم تكررت خيبة يوفنتوس أمام الإسبان بخسارته نهائي الموسم الماضي أمام ريال 4-1.

ويكتسي الفوز الكبير على بطل إيطاليا في المواسم الستة الأخيرة أهمية كبيرة بالنسبة إلى ميسي ورفاقه في الفريق الكاتالوني، لا سيما في ظل الأجواء المتوترة مع رئيس النادي بارتوميو الذي يطالبه بالرحيل.

ورغم البداية القوية لبرشلونة الذي يتصدّر الدوري المحلي بفارق 4 نقاط عن غريمه ريال مدريد حامل اللقب وبطل دوري الأبطال في الموسمين الأخيرين، ظهر السبت إلى العلن بعد المباراة أمام الجار إسبانيول (0-5) حجم النقمة على رئيس النادي الذي توترت علاقته بالجمهور على خلفية انتقال النجم البرازيلي نيمار إلى باريس سان جرمان الفرنسي وما رافقه من دعوى قضائية رفعتها الرئيس ضد اللاعب يطالبه فيها بتعويض مالي. وما يثير قلق الجماهير أن ميسي لم يوقع حتى الآن على عقده الجديد مع النادي رغم التوصل في الخامس من يوليو الماضي إلى اتفاق بتمديد ارتباطه مع "بلاوغرانا" حتى 2021.

في المقابل طمان جوسيب ماريا بارتوميو رئيس نادي برشلونة الإسباني جمهور ناديه باستمرار لاعب كرة القدم الأرجنتيني ليونيل ميسي في صفوف الفريق الكاتالوني لأربع سنوات قادمة. وفي تصريح صحافي قال بارتوميو "ميسي سيستمر معنا لأربع سنوات قادمة، إنه الأفضل في التاريخ". وأضاف "على أعضاء النادي ألا يقلقوا على مستقبل ميسي وإنيسيتا، الاثنان سيستمران هنا في برشلونة"، وينتهي عقد ميسي مع برشلونة نهاية الموسم الحالي ويصبح من حقه بعدها الانتقال إلى أي ناد آخر.

الأفضل في التاريخ

حاول بارتوميو التخفيف من حدة التوتر من خلال الإشادة بميسي قائلا "ليو ميسي فريد من نوعه، إنه أفضل لاعب في تاريخ كرة القدم وأظهر ذلك مجددا في دوري الأبطال". وتابع "أظهر ذلك في كل مباراة، لهذا السبب هو الأفضل". وضم برشلونة الفرنسي الشاب عثمان ديمبيلي (20 عاما) من بوروسيا دورتموند الألماني في صفقة قد تصل قيمتها إلى 147 مليون يورو بهدف تعويض نيمار، إلا أنه فشل في ضم أبرز هدف له وهو صانع الألعاب البرازيلي فيليب كوتينيو، بعد أسابيع من الأخذ والرد مع ناديه ليفربول الإنكليزي.

أرنستو فالغيري المدير الفني لبرشلونة الإسباني أثنى على لاعبه الأرجنتيني ليونيل ميسي، وقال إنه الأهم في تاريخ الفريق الكاتالوني لا سيما في العشرية الأخيرة

ميسي يجعل الأشياء المستحيلة ممكنة وأهدافه لوحات فنية

ورغم صفقة التعاقد مع ديمبيلي الذي شارك أساسيا للمرة الأولى بقميص "بلاوغرانا"، لم تكن الجماهير راضية على بارتوميو الذي واجه موقفه من نيمار معارضة من أبرز لاعبي الفريق الذين نشرُوا صورا لهم مع البرازيلي ردا على رئيس النادي. وحتى بعد الفوز الكبير على إسبانيول وقف قسم كبير من الجمهور في صفوف طويلة للتوقيع على عريضة حجب الثقة عن الرئيس بمبادرة من المرشح السابق للمنصب أغوستي بينيديتو.

وحاول بارتوميو استمالة الجمهور والاستفادة من البداية القوية للفريق إن كان محليا أو قاريا، من أجل إقناعه برفض التوقيع على العرضة التي تطالب بتخيه عن منصبه، مضيفا "إن التصويت على رفع الثقة عني هو محاولة من أحد الأعضاء من أجل الارتقاء بمكانته. من حقه القيام بذلك، لكني لا أرى أن هناك ظروفًا استثنائية للمضي في هذه العرضة". وتابع "لا أرى أن هناك أزمة رياضية لأننا بدأنا مشروعنا مع المدرب الجديد إرنستو فالغيري بشكل جيد جدا. على الصعيد الاقتصادي، النادي في وضع صحي للغاية والإيرادات كانت قياسية".

وخاض فالغيري مباراته القارية الأولى كمدرّب لبرشلونة، لكنها ليست مشاركته الأولى في دوري الأبطال إذ أشرف سابقا على ثلاثة أندية لعبت تحت قيادته في المسابقة القارية

وهي أولمبياكوس اليوناني وفالنسيا وأتلتيك بلباو الإسبانيان، لكنّ أيا منها لم يصل إلى أبعد من الدور الثاني.

لكن بوجود ميسي بإمكان فالغيري أن يفك هذه العقدة لا سيما أن النجم الأرجنتيني في صفوف فريقه هذه المرة وليس الخصم الذي أقض مضجعه في الدوري المحلي إن كان مع إسبانيول أو فالنسيا وبلباو.

واعترف فالغيري أن وجود ميسي في نفس المعسكر أسهل بكثير عليه كمدرّب، مضيفا "عانيت عدة مرات من اللعب ضد ميسي، والآن أنا محظوظ لكونه في فريقى. نعلم أنه عندما يستلم الكرة فأي شيء قد يحصل". ورغم الفترة القصيرة له كمدرّب لبرشلونة اختبر فالغيري فترتين متناقضتين تماما، الأولى عندما خسر برشلونة أمام غريمه ريال مدريد وعلى أرضه

1-3 ذاهبا ثم 0-2 إيابا في كأس السوبر الإسبانية، والثانية عندما حقق الفريق ثلاثة انتصارات متتالية في الدوري المحلي قبل أن يضيف فوز الثلاثاء في دوري الأبطال. وتحدث عن هذه المسألة قائلا "في كرة القدم عندما تخسر تشعر بانك لن تفوز أبدا لكن عندما تفوز يراودك الشعور بأن الفوز سيكون حليفك على الدوام"، محذرا لاعبيه من التراخي وأنه "داخل النادي، يتوجب علينا المحافظة على الهدوء لأننا ندرك مدى صعوبة كل مباراة".

عبارات الإشادة

وأثنى فالغيري المدير الفني لبرشلونة على لاعبه ليونيل ميسي وقال إنه الأهم في تاريخ الفريق الكاتالوني. وأوضح فالغيري "ميسي هو الأهم في تاريخ برشلونة، يعرف ما عليه عمله وفعله في الملعب لأجل الفريق، تكتيكيا هو عظيم". وتابع "من الرائع أن شابا لم تهتز حتى الآن هذا الموسم في الليغا ودوري الأبطال". وواصل تصريحاته قائلا "هدفي أن أجعل الجماهير مستمتعة بما تشاهده، وأن نحقق النتائج الإيجابية طوال الوقت". وأشار فالغيري "جماهير البارسا تفهم كرة القدم، لقد احتجنا للصبر لحين تسجيل الهدف الأول، بعدها وجدنا المساحات لضرب يوفنتوس، وخطة بخطوة فريقتا يتحسن ويتطور".

انهالت عبارات الإشادة على النجم ليونيل ميسي لاعب برشلونة الإسباني من قبل ماسيميليانو اليغري المدير الفني ليوفنتوس والذي لم يجد مفرًا من إبداء إعجابه باداء ميسي، وصرح "بالطبع هم لديهم هذا اللاعب (ميسي) الذي يمكنه تغيير كل مباراة، ولكن أيضا كان يفترض بنا أن نؤدي بشكل أفضل في الشوط الثاني". وأضاف "من الصعب أن تتوقع أنك ستأتي هنا في الكامب نو وتسيطر على المباراة، لكن كان علينا الظهور بمستويات فنية أفضل. فعندما تترك المساحات أمام ميسي، تعاقب".

اعتبر اليغري أن العملاق الكاتالوني، رغم خسارته المهاجم البرازيلي نيمار، ومواطنه ريال مدريد مرشحان لإحراز اللقب. وقال اليغري "نحن في بداية الموسم وبرشلونة استبدل نيمار بلاعب شاب الفرنسي عثمان ديمبيلي. مهما يكن من أمر، برشلونة مع ريال مدريد هما الفريقان الأقوى في العالم". وأضاف اليغري "برشلونة وريال مدريد هما المرشحان لإحراز لقب المسابقة". واعتبر أن برشلونة لا يمكن توقع نتائجه بغض النظر عن رحيل نيمار إلى باريس سان جرمان الفرنسي وقدم مدرب جديد هو أرنستو فالغيري بدلا من لويس أنريكي.

وقال "إضافة إلى أنظمة اللعب، اللاعبون هم من يجعل نتائج الفريق غير قابلة للتوقع. عندما نواجه لاعبين مثل ميسي يكون من الصعب دائما فرض الرقابة عليهم". وأكد أن الحكم على برشلونة ويوفنتوس اللذين تنازلا عن بعض النجوم في الانتقالات الصيفية، يحتاج إلى وقت. ورأى اليغري الذي خسر فريقه في نهائي الموسم الماضي أمام ريال مدريد فاحفظ الفريق الملكي باللقب للعام الثاني على التوالي أنه "في كرة القدم، كل موسم يختلف عن سابقه. اللاعبون يتغيرون لأن الأمور تسير هكذا، لكن المهم هو النتائج".

فخلال اللقاء الذي شهد تألق ميسي بتسجيله هدفين وقع اللاعب الفذ لأول مرة على شباك حارس مرمى يوفنتوس جيانلويجي بوفون وتمكن من فك عقدة "سوبرمان" الحراس، بعد أن واجهه في 6 لقاءات سابقة فشل خلالها في التسجيل.

لكن على صعيد المنافسة المجنونة بين ميسي وكريستيانو رونالدو مهاجم ريال مدريد الإسباني فإن سجل كل منهما أمام حراس المرمى الكبار في العالم، يمن فيهم بوفون، يشير إلى تفوق كاسح للنجم البرتغالي. فأمام "جيجي" سجل رونالدو 7 أهداف في 5 لقاءات، مقابل هدفين في 7 لقاءات لميسي.

وتمكن "الدون" من هز شباك مانويل نوير حارس مرمى بايرن ميونيخ ومنتخب ألمانيا 9 مرات في 6 مباريات، بينما رصيد ميسي أمام العملاق الألماني هدفان في 5 مباريات. أما الحارس التشيكي بيتر تشيك فقد تلقى من رونالدو 6 أهداف في 9 مباريات مقابل هدفين في 10 مباريات من ميسي. ونجح رونالدو أيضا في التسجيل 12 مرة أمام ثيبو كورتوا في 10 لقاءات مقابل 6 أهداف في 10 مباريات لميسي.

ميسي يحقق 7 أرقام جديدة

❏ **مدريد -** حقق الأرجنتيني ليونيل ميسي لاعب فريق برشلونة الإسباني 7 أرقام بعد تسجيله هدفين في شباك يوفنتوس الإيطالي في المباراة التي انتهت بفوز الكاتالوني بثلاثة أهداف دون رد في أولى جولات مرحلة المجموعات لدوري أبطال أوروبا لكرة القدم.

● استطاع ميسي لأول مرة أن يسجل في مرمى الحارس بوفون بعد 4 مباريات في دوري أبطال أوروبا لينهي عقده مع العملاق الإيطالي.

● وصل البرغوث إلى الهدف 544 في دوري الأبطال على ملعب فريقه "الكامب نو" ليتساوى مع البرتغالي كريستيانو رونالدو المحترف في ريال مدريد كأفضل هدف في دياره.

● حقق ميسي رقما قياسيا بعدما سجل 7 أهداف في آخر 10 مباريات لبرشلونة بجميع البطولات، وهو رقم لم يحققه أي لاعب في الفريق الكتالوني.

● يعد الدولي الأرجنتيني، ثاني أكثر اللاعبين تسجيلا للأهداف، في مواسم متتالية بدوري الأبطال، برصيد 13 موسما، بعد راؤول غونزاليس عندما كان لاعبا في ريال مدريد حيث سجل في 15 موسما.

● سجل ميسي 30 هدفا في آخر 22 مباراة له في "الكامب نو" مع برشلونة في جميع المنافسات.

● سجل ميسي أكثر من 40 هدفا للنادي والمنتخب للعام التاسع على التوالي. بعد تسجيله هدفا في الدقيقة 69 تبقى لميسي التسجيل في الدقيقتين الأولى والثانية ليكون قد سجل أهدافا في كل الدقائق ال90.

السيتي يفرد بصدارة الدوري الإنكليزي باكتساحه واتفورد بسداسية ساوثهامبتون يستعيد توازنه ويعمق جراح كريستال بالاس



انفرد مانشستر سيتي بصدارة الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، بشكل مؤقت، بعدما اكتسح مضيفه واتفورد بسداسية خلال المباراة التي جمعتهما السبت في الجولة الخامسة من الدوري.

لندن - على ملعب فيكارج رود سجل سيرجيو أغويرو ثلاثة أهداف (هاتريك) ليقود فريقه مانشستر سيتي للفوز على مضيفه واتفورد 6-صفر.

وأحرز المهاجم الأرجنتيني سيرجيو أغويرو هدفين في الدقيقتين الـ27 والـ31، قبل أن يضيف البرازيلي غابريال جيسوس الهدف الثالث في الدقيقة الـ37.

وفي الشوط الثاني سجل نيكولاس أوتامندي الهدف الرابع في الدقيقة الـ63، وعاد أغويرو ليكمل ثلاثيته في الدقيقة الـ81، قبل أن يحتتم رحيم سترلينغ مهرجان الأهداف بهدف سادس من ركلة جزاء في الدقيقة الـ89. وارتفع رصيد مانشستر سيتي في الصدارة إلى 13 نقطة، بفارق 3 نقاط عن جاره مانشستر يونايتد الذي يلعب في ختام الجولة أمام إيفرتون مساء الأحد، أما واتفورد فتجمد رصيده عند النقطة الثامنة.

ولجأ مدرب مانشستر سيتي جوسيب غوارديولا إلى طريقة اللعب 3-1-4، فشكل جون ستونز ونيكولاس أوتامندي قطبي الدفاع ويجاورهما كايل ووكر وبنجامين مندي على الطرفين.

ولعب البرازيلي فرناندينو كعادته دور محور الارتكاز، أمامه الثلاثي دافيد سيلفا وكيفن دي بروين ورحيم سترلينغ، فيما تقاسم أغويرو وجيسوس مهمة الهجوم في منطقة جزاء الخصم.

من ناحيته اعتمد مدرب واتفورد ماركو سيلفا على طريقة اللعب 3-3-4، ولعب أدريان ماريابا مكان المصাব يونس قابول في قلب الدفاع، وعاد الهولندي داريل بانمات إلى التشكيلة الأساسية بعدما لعب مكانه كيكو فيمينيا، وظل المهاجم الخبير تروي ديني على مقاعد البدلاء لحساب الثاني ريتشارليسون وأندري جراي.

ورغم التخلي عن طريقة اللعب 5-2-3، تواصلت خطورة سيتي من الظهيرين ووكر ومندي، وجاء أول تهديد حقيقي للضيوف في الدقيقة التاسعة بهجمة بدأت بكرة طويلة من دي بروين إلى سترلينغ الذي أرسل كرة إلى فرناندينو، لكن الحارس هويلرمو غوميز أنقذ مرعى فريقه.

وفي الدقيقة 16 انطلق أغويرو من اليمين قبل أن يرسل كرة كادت تخدع الحارس المتقدم لكنها علت العارضة، وعاد الأرجنتيني لمشاكساته وعلت كرة جديدة منه العارضة

صاحب الأربعين إصابة



هو لاعب تنبأ له الجميع حينما كان في مقتبل العمر بمستقبل زاهر، بل وصل الأمر لدى البعض إلى درجة الحديث عن ميلاد أسطورة جديدة في عالم كرة القدم العالمية. قال عنه المدرب الألماني يورغن كلوب إنه لاعب استثنائي وفنان ساحر قادر بمفرده على قلب كل المعطيات في كل مباراة. بيد أن لعنة الإصابات أصابت هذا اللاعب فشنته إلى الخلف وأبقتة في الخفاء، ففي كل مرة ينجح في التغلب على إصابة إلا وتعبث به الأقدار مجددا فتقطع له إصابة جديدة تكون أشد قسوة من سابقتها ليتحول هذا اللاعب إلى ما يشبه "المزهرية" متقنة الصنع لكنها قابلة للكسر بسهولة. كل هذه المعطيات تتعلق بالنجم الألماني لنادي بوروسيا دورتموند ماركو رويس الذي تعاقد مع الإصابات منذ بروزه قبل عدة سنوات مع الفريق الألماني "الأصفر"، ففي كل مرة يتوقع الجميع بأن يصعد إلى سلم المجد ويكون من بين اللاعبين المميزين في العالم إلا وتعترضه الإصابات وتحيله إلى العيادات للتداوي، والأكثر من ذلك أنها حرمتة من تحقيق أحلامه عندما كان في مقتبل العمر.

لكن أن تتصوروا أن لاعبا بلغ للتو سن الثامنة والعشرين تعرض لقرابة 40 إصابة خلال ثمانية مواسم فقط مع دورتموند، لكم أن تتخيلوا حجم المعاناة التي يعيشها رويس في كل مرة، ولكن أن نتدهشوا أيضا من إصرار هذا اللاعب على العودة إلى الميادين في كل مرة أكثر إصرارا وقوة وعزما من ذي قبل.

إن التاريخ الحافل لهذا اللاعب فيما يتعلق بارتباطه الدائم مع الإصابات جعله من أكثر اللاعبين على مر التاريخ الذين تصدرت أخبار تعرضهم للإصابات العناوين الرئيسية أكثر من أخبار نتوجحاتهم

في الدقيقة الـ20. وهدد واتفورد مرعى ضيفه للمرة الأولى في الدقيقة الـ24 برأسية من ريتشارليسون مرت بجانب القائم، ومن ركلة حرة نفذها دي بروين ارتقى أغويرو لكرة وسددها برأسه في الشباك مفتتحا التسجيل في الدقيقة الـ27.

ولم يمهّل الهدف الأرجنتيني منافسه سوى 4 دقائق حتى أضاف الهدف الثاني بعدما تابع كرة عرضية أرضية من دافيد سيلفا فشل غوميز في إبعادها ليكملها أغويرو في الشباك، وفي الدقيقة الـ37 لعب أغويرو دور صانع الألعاب عندما مرر كرة متقنة إلى جيسوس الذي أسكنها الشباك، لينتهي الشوط الأول بتقدم السيتيزين بثلاثية.

واستمرت سيطرة مانشستر سيتي في الشوط الثاني وبذل مندي وووكر جهدا كبيرا على الصعيد الهجومي الأمر الذي منع واتفورد من السيطرة كثيرا على الكرة.

وأجرى سيتي تبديله الأول بإشراك البرتغالي برناردو سيلفا مكان جيسوس، وظل الوضع قائما على ما هو حتى الدقيقة الـ63، عندما دُون المدافع الأرجنتيني

أوتامندي اسمه على لائحة المسجلين بالهدف الرابع من كرة رأسية قوية إثر عرضية متقنة من دافيد سيلفا.

وحاول مدرب واتفورد ترتيب أوراق فريقه من خلال الزج بروبرتو بيريرا مكان توم كليفرلي، ثم اشترك إتيان كابوي مكان ناثانيل تشالوياب، أما غوارديولا فاستغل اطمئنائه على النتيجة بإشراك لاعبه الألماني العائد بعد غياب إلكاى جوندوجان مكان دي بروين.

وأهدر كابوي رأسية قوية في الدقيقة 73 ابتعدت عن مرعى سيتي، لكن صحوه واتفورد لم تصمد طويلا، حيث أصر أغويرو على إكمال ثلاثيته في الدقيقة الـ81 بعدما استلم الكرة من بعد 25 ياردة عن المرمى وانطلق بها داخل منطقة الجزاء ليتفوق على غوميز.

وبعددها باربوع دقائق سدد سترلينغ يسارية مرت بمحاذاة القائم، لكنه عوض ذلك عن طريق تنفيذ ركلة جزاء احتسبت لفريقه بنجاح في الدقيقة الـ89، لينتهي اللقاء بفوز سيتي بسداسية.

وشهدت هذه الجولة أيضا فوز ساوثهامبتون على كريستال بالاس 1 - صفر،

ونيوكاسل على ستوك سيتي 1-2، وتعادل هيدبرسفيلد مع لستر سيتي 1-1 وليفربول مع بيرنلي بذات النتيجة وويست بروميتش مع ويستهام سلبيا.

وبفوز ساوثهامبتون على كريستال بالاس بنتيجة 1 - صفر في نفس المرحلة الخامسة من الدوري الإنكليزي لكرة القدم يكون بذلك قد وجّه ضربة مبكرة لمدرّب المنتخب الإنكليزي السابق ومدرّب كريستال بالاس الحالي روي هودجسون.

ونفض ساوثهامبتون غبار هزيمته في المباراة الماضية على ملعبه أمام واتفورد صفر-2، وحقق الفوز السبت بهدف وحيد سجله ستيفن ديفيس في الدقيقة السادسة.

وقاد روي هودجسون فريق كريستال بالاس السبت للمرة الأولى، إثر الإعلان رسميا الجمعة عن توليه منصب المدير الفني.

ورفع ساوثهامبتون رصيده إلى ثماني نقاط ليقفز إلى المركز الخامس بينما ظل كريستال بالاس في المركز العشرين والأخير دون رصيد، بعد أن مني بالهزيمة الخامسة له على التوالي.

فيتيل أول المنطلقين في سباق سنغافورة

سائق يصعد لمنصة التتويج في التجربة الرسمية قبل أسبوعين من بلوغه العشرين من عمره. وجاء دانييل ريتشادرو السائق الآخر لريد بول في المركز الثالث، وحل كيمي رايكونن سائق مرسيدس في المركز الرابع يليه هاميلتون وفالتيري بوتاس في المركزين الخامس والسادس.

ورغم ما حققه ماكس فيرستابن لفريقه السبت، انتقد مدير ريد بول البريطاني كريستيان هورنر محركات الصانع الفرنسي رينو الذي يزود الفريق النمساوي بوحدة الطاقة منذ 2007، وساهم بقيادته إلى لقب بطولة العالم للفورمولا واحد أربع مرات متتالية من 2010 حتى 2013، ما يعزّز إمكانية الانفصال بين الطرفين في نهاية الموسم.

ورغم حلول الفريق النمساوي ثانيا الموسم الماضي أمام فيراري وفارق هائل عن أبطال العالم مرسيدس (468 نقطة في بطولة الصانعين مقابل 765)، فإن هورنر لا يبدو راضيا عن أداء المحرك الهجين رينو آر أي 17، لا سيما في ظل الانسحابات العديدة التي عانى منها الفريق هذا الموسم.



حلم الصدارة يتجدد

لـ سنغافورة - أحرز الألماني سيباستيان فيتيل سائق فيراري مركز الانطلاق الأول لسباق جائزة سنغافورة الكبرى ضمن بطولة العالم لسباقات سيارات فورمولا واحد.

ويامل فيتيل في استعادة صدارة الترتيب العام لفئة السائقين في بطولة العالم من البريطاني لويس هاميلتون سائق مرسيدس. وحقق فيتيل مركز الانطلاق الأول للمرة الـ49 في مسيرته في الوقت الذي حل فيه هاميلتون في المركز الخامس في التجربة الرسمية التي جرت السبت.

وصعد هاميلتون إلى صدارة الترتيب العام لفئة السائقين للمرة الأولى هذا الموسم بعد فوزه بلقب سباق جائزة إيطاليا الكبرى قبل أسبوعين، لكنه يتفوق بفارق ثلاث نقاط فقط عن فيتيل.

وسجل فيتيل أسرع لفة في التجربة الرسمية في دقيقة واحدة و49:39 ثانية على مضمار مارينا باي البالغ طوله 5.065 كيلومتر. وتفوق فيتيل بنحو 0:3 ثانية على الهولندي ماكس فيرشتابن سائق ريد بول الذي جاء في المركز الثاني، ليصبح أصغر

أصابته قبيل الموعد الحاسم ليغيب بذلك عن البطولة.

لم يرم رويس المنديل ولم يستسلم، فقد ترك كل تلك الأوجاع المستمرة طويلا جانبا، وبدأ منذ الموسم الماضي في التخطيط للعودة من الباب الكبير، خاصة وأنه تمتع بكل سبل الراحة والعناية التي تضمن له عودة موفقة وناجحة للملاعب، وفعلا عاد "الساحر" ليمتع جماهير دورتموند بعطائه الغزير وأهدافه الجميلة، ففي إحدى مباريات الفريق الموسم الماضي سجل رويس أربعة أهداف كاملة وكان مستواه رائعا للغاية، نجا في أغلب منافسات ذلك الموسم من الإصابة، واعتقد أنه نجح في التغلب عليها هذه المرة، لكن هيبات..

ففي آخر مباريات الموسم الماضي خاض بوروسيا دورتموند نهائي كأس ألمانيا وكان من الطبيعي أن يكون ماركو رويس حاضرا في تلك المواجهة، خاصة وأنه كان يمني النفس بتحقيق لقب قد ينسيه تعب السنوات الطوال التي تعاقد خلالها مع الإصابات، غير أن هذا "الغول" الذي يخشاه دائما أطل عليه بوجهه المفزع الكثيب ليصيبه مرة أخرى ويبعده عن الملاعب لأكثر من سنة أشهر.

عاود رويس مرة أخرى عبادة الأطباء الذين باتوا يعرفونه جيدا ويعرفون مدى ارتباطه بالإصابات اللعينة والخطيرة. قال بعض المقربين من اللاعب إنه فكّر في الاعتزال ووضع حد لهذه المعاناة واللجنة المستمرة، لكنه تراجع سريعا، بل وأظهر إصرارا قويا أكثر من ذي قبل على قهر الإصابات والعودة مجددا إلى الملاعب، فرويس ورغم أنه ربما "صنع من زجاج" إلا أن عزميته القوية قدّت من فولاذ.

قال رويس الذي ينتظر أن يعود إلى الملاعب مقتبل العام المقبل، إنه سيكسر النحس هذه المرة، وسيشارك في مونديال روسيا، فحلم الطفولة لم يتحقق بعد، ومهما عاندته الإصابات فإنه سيذهب إلى روسيا حتى وإن كان على نقالة.

قاعات السينما التونسية تستعين بالربح لاستعادة جمهورها



افتتحت تونس مهرجان "أفلام الربح" في أول دوراته بأحدث الأفلام أميركية في إطار تشجيع الشباب على ارتياد قاعات السينما التونسية والإقبال على مشاهدة الأفلام التي تعرضها.

لتونس - انطلقت بتونس فعاليات الدورة الأولى لمهرجان "فيلم الربح"، والتي تمتد من 15 من سبتمبر الحالي إلى غاية الـ 20 منه، وافتتحت التظاهرة الفنية في قاعة سينما البالاص وسط العاصمة تونس. واستهل مهرجان "فيلم الربح" بعرض الفيلم الأميركي "الأم" للمخرج دارن أرونوفسكي، وهو من بطولة الثنائي جيفر لورنس وخافيير برادم. وقال الأسعد القوبنطيني صاحب قاعة سينما البالاص، وهو منظم التظاهرة، إن "فكرة إحداث هذا المهرجان جاءت عقب رصد نسبة الإقبال الكبير للجمهور وخاصة من الفئة الشبابية على هذا النوع من الأفلام". وأضاف أنه "في ظل الركود الذي تعيشه قاعات السينما في تونس فإنه من الجيد أن يخلق أصحاب هذه القاعات أفكارا لتشجيع الجمهور على ارتيادها والإقبال على مشاهدة الأفلام".

وتابع أنه طيلة المهرجان، سيتم عرض 10 أفلام أميركية، بينها "ذي كونجورينغ 2" و"أنابيل" في جزأيه الأول والثاني، وفيلم "ويجا 2"، و"ذي رينغ"، وغيرها من أفلام الربح الشهيرة والحديثة. ووفق القوبنطيني، فإن الدورة المقبلة للمهرجان ستشهد عرض أفلام رعب تركية لما تحمله من جودة كبيرة على مستوى الصورة والصوت والمضمون والكَم. وأشار أنه "متفائل بشأن مستقبل قاعات السينما في تونس بعد الحضور الكبير

لا يعبر عن شيء إلا نفسه"، في إشارة إلى أسلوب الفن الباروكي الذي يتسم بالغرابة. أما ديفيد إدلستين الناقد السينمائي بمجلة نيويورك ماغازين فقد وصفه بأنه "عظيم وفيه مبالغة في تفخيم الذات" في نفس الوقت. وأعطى بيتر برادشو الناقد السينمائي بصحيفة الغارديان البريطانية الفيلم خمس نجوم، مضيفا "كفيلم رعب فإنه سخي، أما كفيلم كوميدي فإنه مذهل ومرح. وكالة تخرجك عن المألوف فإنه عجيب".

انقسام النقاد إلى معسكرين أحدهما لمحبيّ الفيلم والآخر لكارهيه. وعقب العرض العالمي الأول للفيلم بمهرجان البندقية السينمائي، قالت لورانس، التي سبق لها الحصول على جائزة أوسكار، للصحافيين لدى طرح الفيلم في لندن "الناس ما بين محب وكاره له وأعتقد أن هذا لطيف جدا.. وكان أحدا لم يخرج منه مترددا في رأيه. وأنا أحب ذلك". ووصف أوين جليبرمان الناقد السينمائي بمجلة فاريتي الفيلم بأنه "كابوس باروكي

على عقب إثر قدوم زوجين غربيي الأطوار احتلا المنزل وغيرا طريقة حياتهما، حتى أن صاحبة المنزل أصبحت ترى أشباحا وصورا دموية، قبل أن تتبدل حياتها في نهاية الفيلم بإنجابها طفلا. وتتضمن بعض المشاهد الأكثر إثارة اشتعال النيران في جسد لورانس وانجراف قلب بشري في مياه المرحاض. وأثار الفيلم ردود فعل حادة تجاه أحداته، حيث قوبل باستهجان وهتافات مع بدء عرضه الأسبوع الماضي. وتسبب في

برنامج حافل بالإثارة

رسم الوشم يحول ندبات ضحايا العنف إلى أعمال فنية

واحدة من كل خمس ندبات لا يمكن تغطيتها بوشم لأنها سميكة جدا أو لأن الأنسجة قد التامت على نحو لا يسمح بتطبيق تصميم الوشم المرغوب فيه". وأضافت كتوب، التي تملك أستوديو لرسم الوشم في تريبس، بالقرب من الحدود الألمانية مع لوكسمبورغ، إنه "عندما يتم رسم الوشم فإن الألوان تبدو ثخينة لأن الدهون التي تحت الجلد لم تعد موجودة هناك". وأضافت أن العملاء الذين يرغبون في تغطية الندوب، سواء كانوا ضحايا للعنف أو النساء اللاتي ربما فقدن أحد أو كلا الثديين بعد عمليات السرطان كثيرون. وقال الطبيب النفسي نوربرت كروجر، الذي يعالج ضحايا العنف في برلين، "إن الوشم لا يمكن أن يكون عوضا عن العلاج.

فبعد جلسة معها، بدلا من أن تضطر النساء إلى النظر إلى ندوبهن، يمكن أن تنظرن إلى شيء جميل. وذكرت ميكش، التي عانت هي أيضا من الإكتئاب في الماضي، أن الأمر يتعلق بمنحهن شجاعة وقوة جديدة". ولا تعد ميكش أول شخص طرح الفكرة. ففي مدينة كورنيتسيا البرازيلية تزين فلافيا كارفاليهو ندوب الناس، وفي مدينة أوكا الروسية هناك أيضا فنان رسم الوشم الذي يساعد ضحايا العنف المنزلي على محو أي آثار بدنية تذكرهم بذلك. وقالت ميا زيلكه كتوب، نائبة رئيس الجمعية الألمانية لفناني رسم الوشم، "إن أولئك الذين عانوا من إصابات أكثر خطورة يجب أن ينتظروا عاما على الأقل قبل أن يتم رسم وشم على ندوبهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن

وعانت رينر من كل أنواع العنف خلال حياتها القصيرة على يد والدتها وصديقها السابق. وفي الأونة الأخيرة كانت تعيش في ملجأ للنساء. وأطلقت ميكش مشروعها "الوشم ضد العنف" مؤخرا جدا، وكانت رينر هي عميلتها الثانية فقط. ولكنها تريد توسيع نطاق المشروع وتطلع إلى العمل مع الجمعيات التي سوف تجعلها على اتصال بالضحايا. وهدفها هو رسم الوشم لنحو امرأتين إلى ثلاث في الشهر. وأوضح ميكش الهدف من مشروعها "لأن من المهم بالنسبة إلي أن أنخرط في الأنشطة المجتمعية". وقالت إنها لا تستطيع أن تتبرع بما يكفي من المال لإحداث فرق حقيقي، ولكنها يمكن أن تقدم الوشم مجانا.

لايتيسينغ (ألمانيا) - قامت ليزا رينر، شابة ألمانية، بتغطية سلسلة من الخطوط البيضاء الدقيقة على ساعدها، وهي نتيجة لسنوات من إيذاء النفس، بوشم من الزهور، والكلمات التي لها معنى خاص بالنسبة إليها. ويعد الوشم وسيلة لقول وداعا للأشخاص الذين تحبهم، والتخلص من الندوب. وقالت "لقد حدثت لي أشياء كثيرة وسيئة للغاية، فلماذا لا يحدث شيء جيد لي مرة واحدة؟". وتقدم بيجي ميكش (24 عاما) المالكة لأستوديو الوشم شتيتشجبيت، للشابات، اللاتي عانين من العنف، الوشم مجانا ليخفي ندوبهن. وقالت رينر "يجب أن أقول إن ذراعي لا يبدو في صورة جميلة". ورتت ميكش، "سوف يكون ذراعك جميلا".

صباح العرب



عدي صادق

قبل جموح الأصوليات

كُنت في ظهيرة بغدادية باردة في منتصف التسعينات من القرن العشرين أتجول في عاصمة الرشيد واتقدد مقافئتها. بدت آنذاك تغالب حصارها، ولا يخلو شارع من معرض دائم لرسم أو ناد ثقافي أو ديوان لوراق يجلد كتباً ويعمل فيه خطاطون من ثلاثة أجيال، يمسك كل منهم بقصبته المسنونة، يدس رأسها في الحبر ويكتب على ورق لامع!

بسيارته المجهدة اصطحبني الناقد حاتم الصكر إلى وسط المدينة حيث سوقها الثقافية منذ عصر العباسيين في شارع المتنبي. قصدنا موضع "أبي ربيع" كبير الباعة الذي ينادي على بضاعته جالساً مردداً بإيقاع غنائي بيتاً للمتنبي نفسه: أعز مكان في الدنيا سرج سابح/ وخير جليس في الزمان كتاب.

كان المتنبي يوازي بين الكتاب وسرج الخيل الذي لا يمتطي -في علوه العائم- إلا لطلب المعالي!

تستعد في المكان ذكرى أيام الشموخ في الأيام الخوالي. كان الصاحب بن عباد الأصفهاني، الذي يعد من نوادر الوزراء في الفضاء الفارسي، يحظى بمدح خمسمئة شاعر، لكن المتنبي امتنع عليه فارسل إليه "الصاحب" رقيق السلوك، من يعرض عليه نصف ثروته مقابل قصيدة في مديحه. لكن العربي الأبى رفض العرض وقال ساخراً "إن غليماً معطاء يريدني أن أزوره وأن أمدحه" وزاد شعراً ما معناه، كيف يستوي مدح هذا وقد مدحنا سيف الدولة. فشتان بين من يدير الجيوش ومن يدير الكؤوس وأوقات المجون -ما الذي تدار عنده المنايا، كالذي تدار عنده الشمول-.

دلفنا، حاتم وأنا، إلى ناد ثقافي في حي "الكرادة"، خرجنا إليه بعد زيارة إلى شقة يتخذ منها الفنان التجريدي معرضاً دائماً لأعماله. في ذلك المكان استغل الفنان كل سنتيمتر من مساحة الشقة لعرض ما رسمته ريشته أو صنعته بداه من زجاجيات وفخاريات. أما في النادي الثقافي، ذي الساحة المعشبة والجدران المزدانة بلوحات ورمزيات تراقية عراقية، فقد تناسقت ألوان المناضد وبدأ أن تهيئ المكان لوظيفة اقتضى قص الأشجار التي تصادف وجودها من جذوعها لا من جذورها، لكي تستغل أسطح الجذوع لرسم ونقوش. ولا تنبثق من مكبرات الصوت سوى المقامات العراقية، وبخاصة ما يسمونه مقام "الريست" التحريري، المخصص للشعر الفصيح. وعلى كل منضدة يتكى شاعر عجوز تقابله شاعرة شابة أو شاعر شاب، تعرض الثانية أو يعرض الثاني على الأول، محاولاته ويدور الحديث حول المآخذ والثغرات!

كان العراق آنذاك، وبرغم شقاعات الحصار جميلاً حانياً على نفسه بلون إلى حضارته. لم تكن الأصوليات قد خرجت من حظائرها وجمحت!

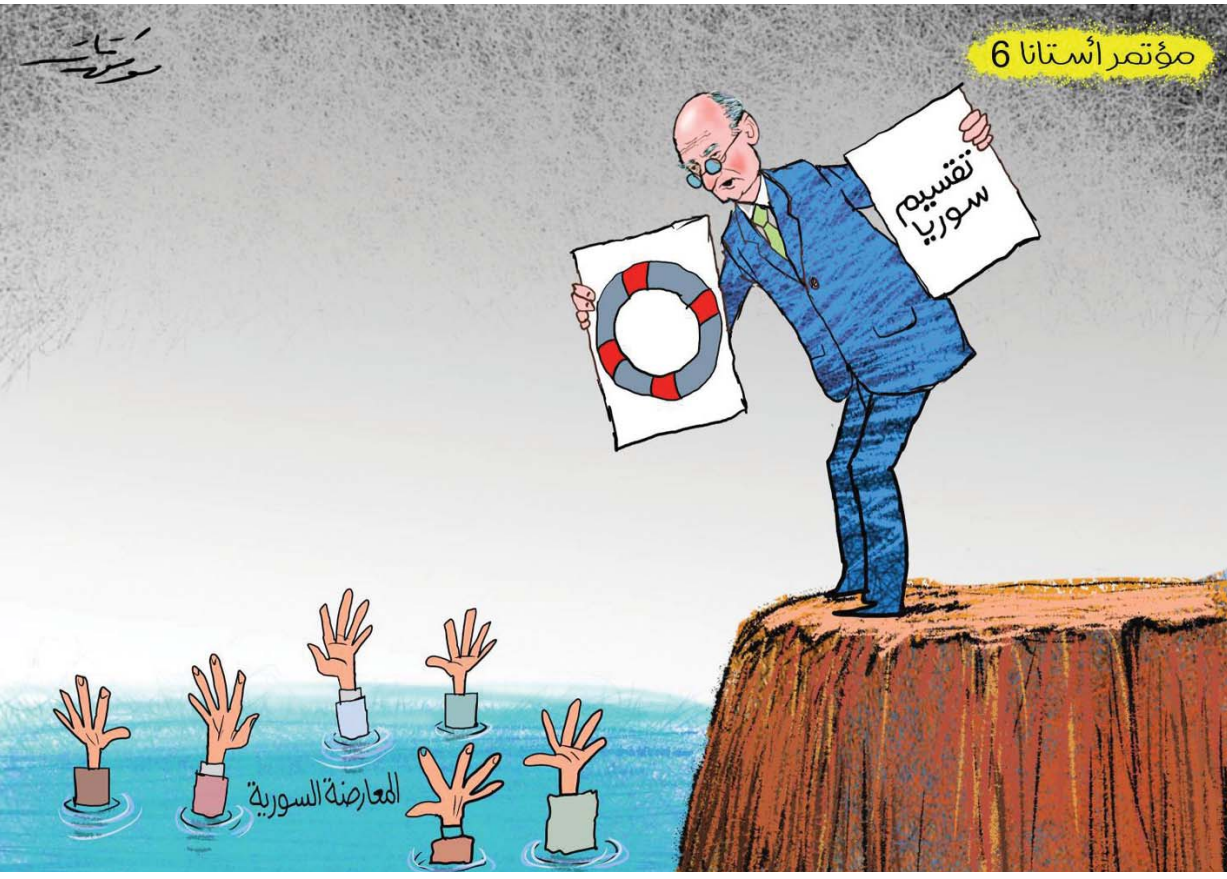
«الإيموجي» لوحات ذكية ترشد السائقين قرب المدارس

وأشارت إلى أن "وجهاً مبتسماً" يظهر في حالة التزام السائق بالسرعة المحددة في المنطقة، أو "وجهاً حزيناً" لتعنيبه بأنه تجاوز حد السرعة المقررة، وأن سرعته لا تتوافق مع رؤية الهيئة بحرصها على سلامة الطلبة والحد من الحوادث المرورية، ثم تظهر اللوحات الذكية عبارات ثناء ومدح أو تنبيه وتحذير للسائقين، للتأكيد على الحد المسموح به للسرعة في الشارع. وسيتم الانتقال إلى المرحلة الثانية في مناطق أخرى.

تعكس الحالة النفسية للسائقين مع عبارات إرشادية بحسب سرعة المركبة عند مرورها على أجهزة وحساسات . وأوضح المهندس ميثاء بن عدي المدير التنفيذي لمؤسسة المرور والطرق في الهيئة أن اللوحات الذكية عبارة عن أجهزة مزودة بشاشات إلكترونية تنم برمجتها لالتقاط وإظهار سرعة المركبة في مناطق المدارس على الشاشة مصحوبة بتعبير على شكل وجوه معبرة تترجم بشكل ذكي حالة السائق خلال قيادة مركبته.

دبي - ابتكرت إمارة دبي طريقة جديدة لتنبية السائقين من السرعة الزائدة باستخدام رموز "إيموجي" تم تركيبها على لوحات ذكية في المناطق التي تتواجد فيها المدارس.

وبحسب مكتب الاتصال الحكومي بدبي قالت هيئة الطرق والمواصلات إنها بدأت خلال الأسبوع الأول من العام الدراسي الحالي بتوجيه رسائل ذكية تتفاعل مع السائقين وأولياء الأمور في مناطق المدارس على طريقة "الإيموجي" في رموز "واتساب"



حصد الفيديو كليب الجديد للنجمة الكولومبية شاكيرا نحو 4 مليون مشاهدة خلال ساعات من نشرها الأغنية عبر قناتها الرسمية على يوتيوب، تحت عنوان «الكلب الوفي»، حيث ظهرت كعادتها بلوك جريء يبرز مفاتن جسدها. وجرى تصوير الفيديو في مدينة برشلونة الإسبانية

